جامعة عبد الرحمن ميرة
بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

الدلالة التأويلية في النص القرآني
ـ سورة يوسف أنموذجا ـ

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات عربية

إعداد الطالبة:
محمدي كهينة

إشراف:
مهلول سميرة

السنة الجامعية 2018/ 2019

إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى من كتبت تاريخ ميلادي، وجنتي في الأرض:

أمي العزيزة.

وإلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب،

ومن كلّت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة،

ومن حصد الأشواك على دربي، ليمهد لي طريق العلم: أبي الحبيب.

وإلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة: إخوتي وأزواجهن.

وسندي وسكن روحي ورفيق دربي أخي الصغير وأخي الكبير.

وأبنائي: آنيا، يانيي، أنابيس، وآدم.

وجدتي أطال الله في عمرها، وعمتي الفاضلة.

وإلى تلامذتي الأحبة.

وإلى زميلتي كهينة إيديران.

وإلى جميع الأساتذة الذين درّسوني من مرحلة الابتدائية إلى غاية الجامعة دون استثناء خاصة أستاذتي المشرفة,

كهينة

شكر وعرفان

عن أبي هريرة . رضي الله عنه . قال: قال (ص):

« من لم يشكر الناس لم يشكر الله ».

إذا كان هناك شكر فهو لله العلي القدير عن كثير فضله وسائر نعمه على توفيقي لإتمام هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأولئك المخلصين الذين لم يألوا جهدا في مساعدتي،

وكانوا خير سند في عملي هذا،

وأخص بالذكر أستاذتي المشرفة التي أنارت طريقي طيلة مشوار هذا البحث،

فكانت خير موجهة لي، حيث زرعت في روح البحث والعمل الجاد،

وتحمّلت معي مشاق إنجازه،

وأمدّتني بنصائحها القيّمة وتوجيهاتها الصائبة والراشدة،

فكانت خير معينة ومرشدة، الأستاذة الكريمة: **مهلول سميرة،**

فلها منّي أسمى عبارات الحب والتقدير والاحترام.

وأبسط جزيل عرفاني وامتناني بين يدي اللجنة المناقشة، التي تشرف على تقويم هذا البحث، والرفع من قيمته على بصيرة،

إليكم جميعا أساتذتي شكري واحترامي وتقديري.

مـــقـدّمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى صحبه والتابعين ومن سار على هداه إلى يوم الدين ... وبعد

تمكنت الدراسات اللسانية الحديثة من دراسة اللغة على نحو علمي، وذلك كله بغية كشف النظام اللغوي ومستوياته الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ولقد شكلت آراء "سوسير" لنظرية اللغة ودراسته لها أرضية خصبة لميلاد عديد من النظريات اللغوية، باعتبار اللغة أداة من أدوات المعرفة، ومن أهم وسائل التفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع.

ولما كانت غاية الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية توضيح المعنى وإزالة الغموض، وكانت الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل والإفهام، كان لابد من الاهتمام بالدلالة، كونها الغاية المثلى من الكلام، حيث اعتنى بها اللغويون وتمكنوا من وضع علم خاص بها وبالنظام الدلالي، وهو علم الدلالة، الذي يتناول البنية الدلالية للمفردات اللغوية والعلاقات الدلالية بينها، كالترادف والاشتراك والتضاد وغيرها.

ويكتسي موضوع الدلالة أهمية بالغة إذا تعلّق بالنص الديني أو القرآني، الذي يحمل بين ألفاظه الكثير من الوجوه الدلالية، ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث الموسوم " الدلالة التأويلية في النص القرآني . سورة يوسف أنموذجا ." للوقوف على المعاني الدقيقة للألفاظ في هذه السورة، والوجوه الدلالية الموجودة فيها، ولاستثمار ما توصل إليه الدرس الدلالي الحديث من مناهج في دراسة المعنى، ارتأيت دراسة هذه الوجوه الدلالية في ضوء إجراءات نظرية الدلالة التأويلية أو النظرية التحليلية، التي قدّمها اللغويان "جيرولد كاتز" و"جيري فودور".

وانطلقت من أجل هذا كله من مجموعة من التساؤلات وهي:

. ما مفهوم نظرية الدلالة التأويلية ؟

. فيما تتمثل أسس هذه النظرية ؟

. ما هي مجالات توظيفها ؟

وكل هذه التساؤلات تدور في فلك إشكالية رئيسية وهي:

. فيما تتمثل إجراءات ووسائل التحليل التي تعتمدها نظرية الدلالة التأويلية، في الكشف عن المعاني الدقيقة للألفاظ في النصوص اللغوية بصفة عامة، والنص القرآني بصفة خاصة.

وحملني على اختيار الموضوع والتعمق فيه، أسباب موضوعية وأخرى ذاتية، فالموضوعية تتمثل في أهمية الموضوع وقيمته العلمية، وأهمية البحث فيه يعدّ إسهاما عظيما في مجال التخصص وإضافة جليلة للباحث، إذ يكتسب من خلالها المعارف والخبرات.

أما الأسباب الذاتية فتعود لميولي النفسية وارتباطي بالقرآن، وحبي لسوره خاصة سورة يوسف، التي تسرد قصة النبي يوسف عليه السلام وإخوته وأخذ العبر منها، والتي حتى وإن درست سابقا، لكنها تبقى جديرة بالدراسة والبحث.

واعتمدت في هذا البحث على المنهجين الوصفي والتحليلي، الوصفي الذي استلزمه الجانب النظري من البحث، والتحليلي الذي اقتضته الدراسة التطبيقية، والذي اعتمد عليه في بيان المكونات والعناصر الدلالية في سورة يوسف.

واقتضت خطة البحث أن تكون في مدخل وفصلين.

تم التطرق في المدخل لمفهوم اللغة ومستوياتها الأربعة، ولمفهوم المعنى عند بعض المدارس اللسانية الحديثة كالمدرسة الوظيفية والتوزيعية.

وجاء الفصل الأول، والموسوم مفهوم نظرية الدلالة التأويلية وخطواتها الإجرائية، للوقوف على أسس هذه النظرية، ونشأتها، ومجالاتها التطبيقية، من أجل استثمار معطياتها في تحليل المشترك اللفظي، وتحديد المجاز، وعلاقات الترادف، وتحديد السياق، والتطبيق في مجال اكتساب الطفل للغة.

أما الفصل الثاني فكان دراسة تطبيقية، تمّ فيها التعريف بسورة يوسف أولا، والكشف عن أهم مقاصدها، وسبب نزولها، ثم الحديث عن السياق في السورة، واستخراج العلاقات الدلالية بين مفرداتها من ترادف وتضاد واشتراك، وصولا للمكونات الدلالية لمفردات المشترك اللفظي، التي تبرز الفروقات الدقيقة بين هذه المفردات.

واعتمد البحث على مجموعة من المراجع التي أغنت البحث وأثرته، ومن أهمها:

. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل.

. الدليل النظري في علم الدلالة، نواري سعودي أبو زيد.

. مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي.

. علم الدلالة، جون لاينز، ترجمة عبد المجيد عبد الحليم الماشطة.

. علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، حسام البهنساوي.

. المعنى وظلال المعنى، نظرية الدلالة في المعنى، محمد محمد يونس علي.

. مدخل إلى الدلالة الحديثة، عبد المجيد جحفة.

ولقد واجهتني صعوبة وحيدة في إنجاز البحث، وهي صعوبة دراسة النص القرآني، خشية من الخطأ في التحليل والاستنتاج، ولولا توجيهات الأستاذة المشرفة مهلول سميرة وعنايتها الدائمة للبحث، لما وصل إلى صورته النهائية، فلها مني جزيل الشكر.

مـدخـــل

1 . اللغة ومستوياتها كموضوع للسانيات.

2 . اهتمامات الاتجاهات اللسانية ما بعد "دي سوسير" باللغة.

3 . الاتجاه التوليدي كثورة في الدرس اللغوي.

1. اللغة ومستوياتها كموضوع للسانيات:

عرف الدرس اللغوي عدّة مراحل، واختلف باختلاف الموضوع والهدف من الدراسة، وقد شهد مرحلة اتّسمت بالبحث في أصل اللغة، حيث حاول اللغويون الوصول إلى معرفة اللغة الأولى، أو الوصول إلى صورة مقرّبة لها، فانتعش هذا الدرس وازدهر خاصة بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية.

لكن البحث اللغوي اتّخذ منحى آخر بمجيئ " فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure"، وذلك عندما غيّر التناول اللساني وقلبه رأسا على عقب، من خلال دعوته إلى دراسة اللغة دراسة علمية موضوعية، والتخلي التام عن كثير من الأفكار الفلسفية المتعلقة بأصل اللغات ونشأتها، واعتبار اللغة موضوع الدراسة، إذ يكون منها المنطلق وإليها الوصول، ومنه برزت اللسانيات كمعطى جديد في الفكر الإنساني الحديث، وكان موضوعها الصحيح والوحيد . كما أشار ذلك "سوسير" في آخر محاضراته . اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها« la langue en elle-même et pour elle-même»([1]).

يقول " عبد الجليل مرتاض" في هذا الشأن: "إذا أردنا أن نقف على تعريف اللسانيات العامة فإنها تصف نفسها بوصفها علما للغة، ونعني بذلك أنها الدراسة الموضوعية لوصف وشرح البنية اللغوية وتتبّع عملها"([2])، ومنه فإنّ اللغة محور وبؤرة الدراسة اللسانية.

ولقد عرّف " دي سوسير" اللغة على أنها: "نظام من العلامات المتواضع عليها اعتباطا والتي تتّسم بقبولها للتجزئة، ويتّخذها الفرد عادة وسيلة للتعبير عن أغراضه ولتحقيق

---

[1] . F .de Saussure, Cours de linguistique générale, enag éditions, 2edt, 1994,p.21

[2] . عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط)، الجزائر، 2005، ص.4

اتّصال بالآخرين"([1])، وهذا يعني أنّ اللغة نسق قائم بذاته، تجمع بين مكوناته علاقات فيما بينها من ناحية، وبينها وبين الكل من ناحية أخرى، ومن خصائصها قبولها التجزئة، أي إمكانية تقطيع وحداتها من أكبر وحدة إلى أصغر وحدة عبر المستويات الأربعة: صوتي، صرفي، نحوي، ودلالي.

إنّ موضوع المستوى الصوتي هو الكلمات من حيث بنائها الصوتي، واهتم بها فرع من اللسانيات وهو علم الأصوات، والذي يعتبر عند "رمضان عبد التواب" "الدراسة العلمية للصوت الإنساني من ناحية وصف مخارجه وكيفية حدوثه وصفاته المختلفة التي يتميّز بها عن الأصوات الأخرى..."([2]).

يمكن القول انطلاقا من هذا أنّ الموضوع الأساس لعلم الأصوات هو الأصوات، وذلك لكونه يهتم بدراسة مخارج الأصوات وصفاتها، إضافة إلى وظائفها.

ويتم التركيز في المستوى الصرفي على دراسة الوحدات وبنائها أو هيئتها الصرفية، ومدى تأثيرها في المعاني اللغوية ([3])، مثل قولنا: صيغة "استفعل" تحمل دلالة الطلب كـ" استغفر" التي تدل على طلب المغفرة. ومن هنا كانت الركيزة الأساسية لعلم الصرف هي الجذر، فلكل كلمة جذرها الذي يعتبر أساسا لها واشتقّت منه.

---

[1] . نقلا عن محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط.1، بيروت، لبنان، 2004، ص. 26

[2] . رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ط.3، القاهرة، 1997، ص,13

[3] . ينظر محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، الدار المصرية السعودية، (د. ط)، القاهرة، 2006، ص.12

أما المستوى النحوي فيتم فيه البحث عن العلاقات التي تجمع بين الوحدات التي تتكون منها الجملة من ناحية، والعلاقات التي تربط الجمل ببعضها البعض من ناحية أخرى، كما يهتم بقواعد تركيب الجمل (فعلية، اسمية...) ([1]).

وأخيرا المستوى الدلالي الذي يهتم بدراسة المعنى (Signification / Sens) الذي تؤدّيه الوحدات اللغوية، أو بعبارة أخرى دراسة العلاقة التي تربط الدال بالمدلول ([2])، كما يمكن دراسة الجملة والنص اللغوي عن طريق تحليل معاني الكلمات والكشف عن العلاقات الدلالية بينها.

ويقصد بالمعنى "إبانة الشيء وإيضاحه والإرشاد"([3])، وهذا يعني أنّ مهمته هي الإيضاح والفهم، وهو الذي يعطي . عند بعض اللسانيين . حقائق تندمج ضمن مختلف المقاربات، إذ انّ المعنى يندرج داخل العلامات التي تتسلسل وفق نظام أو تركيب معيّن([4]).

وطرق "دي سوسير" عدة مباحث تعدّ من صميم البحث الدلالي، إذ خصّص فصلا في محاضراته للدلالة، تحدث فيه عن المفهوم أو الصورة الذهنية والتي هي جزء من العلامة اللغوية أو الدليل اللغوي (الدال والمدلول)، وما يتعلق به كالاعتباطية والخطية والثبات والتحول أو التغيّر، فكانت من آليات دراسته للمعنى حديثه عن هذه الثنائية، وهي تعني أنّ اللغة ثابتة ومتغيّرة في الآن ذاته، فاللغة وهي في كنف المجتمع تتغيّر، وهذا ما يكسبها المرونة، وهو تغيّر بطيء يضمن التواصل بين الأفراد، ويكسب الألفاظ معان جديدة تساير

[1] . ينظر إبراهيم صبح، مأمون جرار، المدخل إلى دراسة اللغة العربية، دار حامد، ط.2، عمان، الأردن، 2005، ص. 16

[2] . ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط.5، القاهرة، 1998، ص.15.

[3] . مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء، ط.1، الإسكندرية، 2014، ص.11

[4] . ينظر عبد الجليل مرتاض، "الدلالة والمعنى لسانيا"، مجلة الممارسات اللغوية، ع.1، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010، ص. 119

التطور الزمني، أما الثبات فيظهر في احتفاظ هذه الألفاظ بجذورها الأولى والأصلية، مهما تغيّرت معانيها، وقضية الثبات والتغير تحيل إلى قيمة الألفاظ التي تظهر وتتّضح تبعا لمعانيها([1]).

وما يآخذ على "دي سوسير" هو تركيزه على اللغة في حدّ ذاتها، والنظر إليها في شكلها المجرد، متناسيا وظيفتها الجوهرية، وهذا ما أدّى إلى ميلاد اللسانيات الوظيفية، التي نظرت إلى اللغة من خلال هذه الوظيفة، وعرّفتها على أنها «أداة تواصل تحلل بواسطتها التجربة البشرية تحليلا يختلف من مجموعة إلى أخرى عن طريق وحدات ذات دلالة وشكل صوتي هي اللفاظم (Monèmes) وتقطّع هذه اللفاظم بدورها إلى وحدات مميّزة متتالية هي الصواتم (Phonèmes) وعددها محدود في كل لغة، كما أنها تختلف أيضا من لغة إلى أخرى من حيث طبيعتها وعلاقة بعضها ببعض»([2]).

يفهم من خلال التعريف أنّ اللغة مرتبطة بالتواصل، فهي الوسيلة المثلى لتحقيقه.

2 . اهتمامات الاتجاهات اللسانية ما بعد "دي سوسير" باللغة:

إنّ اختلاف طريقة دراسة اللغة بين الاتّجاهات والمدارس المختلفة لا يعني القطعية العلمية، فتطور العلوم يقتضي الاستفادة ممّا تمّ الوصول إليه من الدراسات السابقة، ولهذا يعدّ الاتّجاه الوظيفي امتدادا للاتّجاه البنيوي.

وأهم ما يميز الاتجاه الوظيفي أخده للمعنى في عين الاعتبار، حيث كان اعتماد أصحابه على مفهوم الوظيفة وسيلة للسيطرة على المعنى في التحليل اللساني، إذ أن العلاقة

---

[1] . عبد القادر قصباوي، دراسة المعنى بين الدرس العربي القديم والتنظير الغربي الحديث، ، نماذج، جامعة المسيلة، ص.103 vertuelcampus.unive-msila.dz

[2] . عبد القادر المهيري وآخرون، أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، ط.2، تونس، 1990، ص.41.

التي تنشأ بين مختلف عناصر الملفوظ هي المقياس الذي يعتمده اللساني ليختار من الملفوظ ما هو أساسي في التواصل.

هذا الاهتمام بالمعنى ظهر في الوقت الذي شاعت فيه النظرية التوزيعية Distributionalisme ([1])، والتي ظهرت كمنهج لساني بنائي محض في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك حوالي 1930([2])، وترأسها " بلومفيلد Bloomfield "، وتميّزت بتركيزها على وصف التراكيب اللغوية وتحليلها بطريقة شكلية، متأثرة في ذلك بالمنهج السلوكي، والذي يعني تلك النظرية النفسية التي بنيت على مجموعة من الاستجابات الناتجة عن المثيرات الخارجية، والتي أسسها العالم الأمريكي "واطسن Watson" ([3]).

وانطلاقا من هذا كان "بلومفيلد" من اللسانيين الذين تأثروا بالمدرسة السلوكية، إذ اعتبر اللغة عادة أو سلوكا إنسانيا، يخضع لمبدأ المثير الخارجي، ويتضمن تعريفه هذا الوسائل الآتية:

. اللغة مادة كلامية يكيّفها المثير.

. اللغة ميزة إنسانية مكتسبة.

. تختلف اللغات من مجتمع إلى آخر.

. اللغة أصوات ([4])

---

[1]. المرجع السابق، ص.51

[2]. كاترين فوك، بيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تر. المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، (د. ط)، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 1984، ص.38

[3] . ينظر صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، (د. ط)، بوزريعة، الجزائر، 2003، ص.22

[4] . ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، ط. 1، لبنان، 1992، ص.68

ورأى أنّ "الكلام الخاص الذي يتلفظ به الإنسان من خلال سيطرة مثير معيّن يختلف باختلاف المجموعات البشرية، فالبشر يتكلمون لغات متعدّدة" ([1]).

لقد ركّزت نظرية "بلومفيلد" على ما يمكن ملاحظته في اللغة، رافضة أيّ لجوء إلى تصورات غير لسانية، مثل الروح، الوعي، والفكرة أو المفهوم أو الصورة الذهنية([2])، وبالتالي استبعدت المعنى وجعلته أضعف نقطة في الدراسة والبحث، لأن إدراجه يؤدي إلى بروز الذاتية والبعد عن الموضوعية([3]).

يقول في هذا الصدد: «لا يجوز الاعتقاد بأنه من الممكن تفسير وقائع لغوية غامضة من خلال فرضيات فلسفية أو سيكولوجية أكثر غموضا منها»([4])، وهذا ما جعله يعتبر تحليل الدلالة أمرا يستعصى على الدراسة العلمية.

يتّضح من كل هذا أنّ اللغة عند "بلومفيلد" نتاج آلي واستجابة كلامية، بوصفه سلوكا ظاهرا حافزا، محاولا في ذلك تجنّب المعنى والابتعاد عنه في الدراسة اللغوية، والهدف عنده هو يكمن في البحث عن بنية السطح المنطوق أو المكتوب، دون التطرق إلى ما وراء المحتويات اللغوية ألا وهو المعنى([5]).

وسار "هاريس Harris" على نهج "بلومفيلد"، حيث دعا إلى وصف اللغة وهي بعيدة عن المعنى من خلال الاعتماد على العلاقات الموجودة بين الكلمات، وذلك حين إجراء

---

[1] . المرجع السابق، ص. 67

[2] . وائل بركات، مفهومات في بنية النص، دار محمد للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1، سوريا، دمشق، 1996، ص.28.

[3] ـ ينظر ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر. سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط. 2، 2000، ص. 279

[4] ـ نقلا عن حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل، ط.1، عمان، الأردن، 2006، ص.40.

[5] ـ ينظر أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية،(د. ط)، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1994، ص.105.

عملية التوزيع([1])، أي توزيع الوحدة أو المقولة([2])، وهو مجموعة من العناصر المرتّبة ترتيبا محكما من اليمين إلى اليسار حسب اللغة المدروسة، أو العكس من اليسار إلى اليمين، ويقوم بتحديد موقع الكلمة داخل الجملة دون مراعاة معناها داخل ذلك التركيب، مع ذكر نوعية هذا الأخير (فعلي أو اسمي)([3]).

3 . الاتجاه التوليدي كثورة في الدرس اللغوي:

ظهر هذا الاتّجاه لاحقا مع "تشومسكي Chomsky"، الذي قدّم رؤى جديدة للدرس اللغوي، بإحداثه ثورة غيّر فيها خارطة الفكر اللغوي في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث اعتبر اللغة "مجموعة محدودة من العناصر، فجميع اللغات الطبيعية في صيغتها المنطوقة أو المكتوبة هي لغات بهذا المفهوم، طالما أنّ كل لغة طبيعية لها عدد محدود من الفونيمات (الوحدات الصوتية) مع وجود عدد كثير غير محدود من الجمل..." ([4]).

إنّ هذا المفهوم الذي اقترحه "تشومسكي" جعله شاملا وجامعا لكل اللغات على اختلافها، والملاحظ أنه لم يربط اللغة بحجم محدّد من ناحية الطول أو القصر، ولا بشكل معيّن (مكتوب أو منطوق)، وإنّما أكّد على أنّ المتكلم قادر على إنجاز جمل وتراكيب لغوية صحيحة غير محدودة العدد، انطلاقا من قواعد ووحدات محدّدة، بالاستناد إلى حدسه.

---

[1] . شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط.1، بيروت، لبنان، 2004، ص.ص.33، 34

[2] . ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر. عبد القادر فهيم الشيباني، ط.1، مطبعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2007، ص.50

[3]. ينظر المرجع نفسه، ص.51

[4] . نوم جومسكي، البنى النحوية، تر. يؤيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافة العامة، ط.1، بغداد، العراق، (د. ت)، ص.17

ومرّت النظرية التوليدية بمراحل كغيرها من النظريات حتى تستقيم تمام الاستقامة، وهي:

. المرحلة الأولى: مرحلة البنى التركيبية 1957، وتعود جذور هذه النظرية إلى ظهور كتاب "البنى التركيبية"، لـ "تشومسكي"، ويعتبر الأرضية الأولى التي انطلقت منها جملة من الدراسات اللغوية، التي تمّ التركيز فيها على البنى التركيبية، ولقد شقّت طريقها في مسار البحث اللغوي، سواء في فترة "تشومسكي" أو في فترة من جاؤوا بعده، إذ اتّخذوا من الجملة محورا أساسيا للدراسات التوليدية التحويلية.

وكانت بعض الآراء التي طرحها "تشومسكي" من خلال هذه الفترة مماثلة لآراء " هاريس" اللسانية، وأول قضية طرحها في هذا الكتاب هي قضية استقلالية نظام القواعد، بمعنى أنّ المعيار الوحيد للحكم على صحة جملة ما أو خطئها هو سلامتها من الناحية النحوية ([1]).

ولهذا يعتقد " تشومسكي" أنه لا محيص من القول أنّ نظام القواعد قائم بذاته، ولقد صاغ نظريته هذه وفقا لثلاثة أنواع من القواعد ([2])، وتتمثل في:

أ . القواعد التوليدية :

حاول "تشومسكي" الوصول إلى قواعد عامة يمكن تطبيقها في جميع اللغات، وتمييز الجمل الصحيحة من الجمل غير الصحيحة يرجع إلى حدس المتكلم ـ السامع المثالي، الذي يملك ملكة (قدرة) تمكّنه من إنجاز (إنشاء) عدد غير محدود من الجمل انطلاقا من قواعد

[1] . ينظر ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط.1، بيروت، لبنان، 1983، ص.9.

[2] . ينظر جون ليونز، نظرية تشومكي اللغوية، تر. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ط.1، الإسكندرية، 1985، ص.103.

محدودة، وسميت هذه القواعد بالقواعد النحوية المحدودة، ويقوم هذا النموذج على مبدأ أنّ الجمل تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات، تبدأ من اليسار إلى اليمين، أي عند اختيار العنصر الأول فإن كل اختيار بعد ذلك يجب أن يرتبط بالعناصر السابقة([1])، بمعنى عند توزيع الوحدات اللغوية على الجملة لابد من مراعاة التناسق أو ما يعرف بالتعلّق النحوي، أي الائتلاف بين الوحدات المكونة للجملة.

ويمكن التمثيل لهذا بالجملة التالية: هذا الرجل اشترى بعض الخبز، فلو اخترنا كلمة (هؤلاء) بدل (هذا) كان يجب اتّباع هذه الكلمة بصيغة الجمع (الرجال)، وكذلك اتّباع (الرجال) بـ (اشتروا)، وهكذا دواليك، فعملية بناء الجملة وتوليدها يعتمد على مبدأ الاختيار والتناسب بين كلمات الجملة([2]).

يمكن القول من خلال المثال السابق أنّ بناء الجمل يقوم على مبدأ اختيار المفردات المناسبة، لكن هذا المبدأ صالح لكل الجمل، وهو ما جعل "تشومسكي" يضيف قواعد أخرى تسدّ الفجوة التي وقع فيها، وهي قواعد تركيب أركان الجملة.

والملاحظ أنّ النموذج الثاني أوضح من النموذج الأول، ولكن من ناحية أخرى يتّسم بالتعقيد.

وبيّن "تشومسكي" قواعد بناء المركبات بنوعيها وفق ما يلي:

1 . الجملة ــ مركب اسمي + مركب فعلي.

2 . المركب الاسمي ـ أداة تعريف + اسم.

---

[1]- ينظر المرجع السابق، الصفحة السابقة. ونعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، (د. ط)، عنابة، الجزائر، 2006، ص. 158

[2]-نعمان بوقرة، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 . المركب الفعلي ــ الفعل + المركب الاسمي.

4 . أداة التعريف ــ ال.

5 . الاسم ــ (رجل، نكرة...)

6 . الفعل ــ (ضرب، أخذ ...) ([1]).

ب . القواعد التحويلية:

وهي مجموعة من الإجراءات (القواعد) التي يمكن إدخالها على الجملة، وبواسطتها أيضا يتم تحويل الجملة إلى جملة أخرى، تتشابه معها في المعنى، وهذه الإجراءات تتمثل في حذف بعض العناصر، أو تغيير ترتيبها، أو حذف بعضها، وهي تحويلات نجريها على الجملة النواة، ومثال ذلك: (دعا الولد الرجل) عميقة بسيطة لأنها تتفرّع منها جمل أخرى.

وخلاصة القول أنّ القواعد التحويلية تمكّن من إنشاء عدد كبير من الجمل، انطلاقا من البنية العميقة وصولا إلى بنيات سطحية، وذلك عن طريق نمطين من القواعد:

. قواعد جوازية اختيارية.

. قواعد وجوبية ([2]).

ورأى "تشومسكي" أنّ هذه القواعد أكثر النماذج الثلاثة قوة وفاعلية في دراسة اللغة ووصفها، وهو النموذج الذي يعتمد عليه في تحليل كثير من الجمل كالجمل الغامضة([3]).

[1] . ينظر المرجع السابق، ص. 159، وجون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ص.121

[2] . ينظر نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص. 160

[3]-جون ليونز، نظرية تشومكي اللغوية، ص.154

ج . القواعد الصرفية الصوتية:

وهي القواعد التي تنقل الجملة من شكلها المبهم، الذي تولّده التحويلات، إلى شكلها المنجز فعلا، من خلال تجسيدها صوتيا، حيث تنتقل الجملة من وجودها الذهني إلى وجودها الفعلي المادي، مثل([1]):

. فعل + حركة ـــ فَعَلَ.

. كتب + فتح ـــ كَتَبَ.

. فعل + ملحقات ـــ فعل (في شكله الأخير).

. كتب + وا ـــ كتبوا

يمكن أن نلخّص وبشكل عام كل ما جاء به " تشومسكي" في البنى التركيبية فيما يلي:

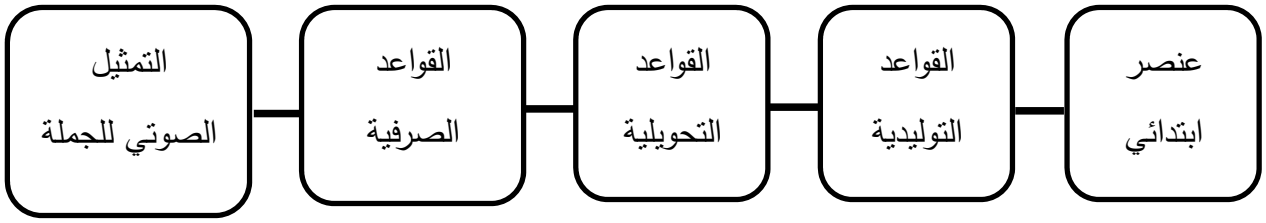

.

« وذهب " تشومسكي" في هذه المرحلة (الكلاسيكية) إلى القول بأنّ "الدلالة لا ترتبط مباشرة بالتركيب بالرغم من وجود بعض التطابق بين التراكيب والعناصر المكتشفة في التحليل النحوي من جهة والوظائف الدلالية الخاصة من جهة أخرى"، واستطرد قائلا بأنه

[1]. نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص. 161

"بعد تحديد البيئة التركيبية للغة، نستطيع أن ندرس كيف تستعمل البنية التركيبية خلال التوظيف الفعلي للغة"» ([1]).

ويآخذ على النظرية التوليدية التحويلية ما يلي:

. قيامها على مبدأ الحدس في الحكم على صحة التراكيب اللغوية، إذ يرى العلماء أنّ الحدس لا يكون صحيحا في أغلب الأحيان، كما أنّ الضرورة العلمية تقتضي الاستناد إلى القواعد الملموسة والثابتة، وليس على شيء معنوي غير قابل للتغيير ([2]).

. اعتمادها على الاستبطان، إذ أنّ نجاعة هذا الأمر لا يتحقّق إلاّ مع مستوى البنى السطحية الثابتة والمتوافقة المعنى بين مستعملي اللغة، لكن تطبيق الاستبطان على مستوى البنى العميقة أمر مستحيل على حدّ قول " سامبسون (Sampson)([3]).

. الاختلاف بين الظاهر والباطن وهذا على مستوى البنى العميقة والسطحية، إذ أنّ العلاقة تختلف بين البنيتين ([4]).

. صعوبة تطبيق المستويات اللغوية للتحويل في عملية إنشاء الجمل، إذ أنّ تطبيق القواعد الأساسية ثم المفرداتية ثم قوانين التحويل، ثم القواعد الصوتية دفعة واحدة أمر صعب، ويتطلب وقتا طويلا، كما أنّ إلزام المتكلم باتّباع هذه القواعد يجعل من هذه النظرية معيارية([5]).

---

[1] . أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط.2، بن عكنون، الجزائر، 2005، ص. ص.231، 232

[2] . ينظر صبري إبراهيم السيد، تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه، دار المعرفة الجامعية، (د. ط)، الاسكندرية، 1989، ص. 265

[3] . المرجع نفسه، ص.266

[4] . ينظر محمد الخولي، الدراسات اللغوية، دار الفلاح للنشر والتوزيع (د. ط)، عمان، الأردن، 1998، ص.52

[5] . ينظر محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، (د. ط)، الأردن، 1999، ص.47

وما يآخذ على "تشومسكي" أيضا أنه أهمل الجانب الدلالي في المرحلة الكلاسيكية، وهو ما دفع الكثير من اللغويين إلى توجيه سهام النقد له، فاستكمل بعض تلامذته أعمال أستاذهم، ومن هؤلاء "كاتز(Katz)، فودور(Fodor)، وبوستل (Postal)" من خلال تدارك ما أغفله "تشومسكي" في إطار ما يعرف بـ "الدلالة التأويلية"، وهذا ما يجعلنا نطرح التساؤل الآتي: ما مفهوم نظرية الدلالة التأويلية لدى "كاتز" و"فودور" ؟ وما هي أهم مبادئها ومعالمها ؟ وفيما تتمثل الاجراءات التي تعتمد عليها في تحليل الوحدات الدلالية؟

الفصل الأول

نظرية الدلالة التأويلية: أسسها وخطواتها الإجرائية.

1 . مفهوم النظرية.

2 . نشأتها.

3 . مجالات توظيف النظرية واستثمارها.

4 . أسس النظرية وخطواتها الإجرائية. .

لقد وردت النظرية التأويلية في مؤلفات الباحثين بتسميات مختلفة باختلاف هؤلاء الباحثين ومنطلقاتهم في الدراسة، وكذلك باختلاف المترجمين، ومن بين هذه التسميات نجد:

. نظريات الصفات الدلالية([1])، نظرية المعنى([2])، النظرية التحليلية([3])، نظرية التحليل التكويني([4])، نظرية التحليل المؤلفاتي([5])، نظرية السمات المعنوية([6])، نظرية المكونات الدلالية([7])، النظرية الدلالية([8])، التحليل المكوناتي([9])، ولقد جاءت كل هذه التسميات من الترجمة الأجنبية:([10]) The components of semantictheory

---

[1] . ينظر خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، منشورات بيت الحكمة، ط.1، الجزائر، 2009، ص. 173

[2] . ينظر جوديت جرين، التفكير واللغة، تر. عبد الرحيم جبر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د, ط)، القاهرة، مصر، 1992، ص.169

[3] . ينظر منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د. ط)، دمشق، سوريا،2001، ص.91، وينظر نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، (د. ط)، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص.141، وينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص.114

[4] . ينظر أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د. ط)، دمشق، سوريا، 2002، ص. 61، ومحمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتب الوطنية، ط.1، بيروت لبنان، 2004، ص.33، ومحمود سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، (د. ط)، الاسكندرية، مصر، 2002، ص. 324، وحسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الحديثة، زهراء الشرق، ط.1، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2009، ص. 105 (وهذه التسمية تتسم بالدقة فكانت أكثر شيوعا واستعمالا).

[5] . كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، تر. نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، ط.1، بن غازي، ليبيا، 1997، ص.82

[6] . ينظر خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصية، ط.2، حيدرة، الجزائر، 2006، ص.72

[7] . ينظر صلاح حسنين، المدخل إلى علم الدلالة وعلاقته بعلم الأنثربولوجيا وعلم النفس والفلسفة، دار الكتاب الحديث، (د. ط)، القاهرة، مصر، 2008، ص.77

[8] . ينظر كاترين فوكوبيارليقوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، ص.86

[9] . ينظر جون لاينز، علم الدلالة، تر. عبد المجيد عبد الحليم الماشطة، كلية الآداب، (د. ط)، البصرة، العراق، ص.111

[10]– Voir Jerry. A Fodor and Jerrold Katz, the structure of language, reading in the philosophy of language, hall, 1969, p, 492

ورغم تعدّد واختلاف هذه التسميات، إلاّ أنها تحيل كلّها إلى نظرية الدلالة التأويلية، التي اهتمت بدراسة المعنى وتحليله، وتحليل الوحدات الدلالية إلى العناصر الدلالية المكوّنة لها.

1. مفهوم نظرية الدلالة التأويلية:

لا بد أولا، وقبل التطرق إلى مفهوم الدلالة التأويلية أو التحليل الدلالي، من عرض مفهوم الوحدة الدلالية التي عرفت بكونها "الوحدة الصغرى للمعنى، أو هي تجمع من الوحدات التمييزية، أو هي النص باعتباره في نظر البعض الوحدة الأساسية للمعنى"([1]).

فالوحدة اللغوية، من خلال هذا التعريف، لا تكون دلالية إلا إذا كانت حاملة للمعنى أو مؤثرة فيه، والوحدة الدلالية ليست مرتبطة بحجم محدّد، فقد ترد صوتا أو كلمة أو جملة... الخ.

والتحليل الدلالي عملية يتم فيها تحديد وحدات المعنى ودراستها وفق مناهج وآليات مختلفة، وتدرس معاني الكلمات ودلالاتها بصورة متدرجة([2])،

وتعتبر "خولة طالب الإبراهيمي" نظرية السمات المعنوية أحسن مثال يدل على إيمان اللغويين بإمكانية تنظيم المستوى الدلالي، ومن أبرز رواد هذا الاتجاه " يلمسليفHjelmslev (1899. 1965)"، الذي أكّد على وجود توازن بين مستوى اللفظ

[1] . خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، ص.175

[2] . المرجعالسابق، ص. 174

ومستوى المعنى، فمثلما تقطّع الوحدات التركيبية إلى كلمات، ثم الكلمات إلى أصوات وهي أصغر وحدة غير قابلة للتجزئة، كذلك الشأن بالنسبة للمستوى الدلالي، حيث تسمى أصغر الوحدات الدلالية غير القابلة للتجزئة بالسمات الدلالية، كما في قولنا: قال الولد، فهذا التركيب عبارة عن وحدة دلالية كبرى، وتنقسم إلى وحدات صغرى هي: (قال، الـ ، ولد)، وهذه الوحدات بدورها تنقسم إلى وحدات أصغر منها غير قابلة للتجزئة، وهي: (ق، ا، ل، ا، ل، و، ل، د)، وهي التي سمّاها "يلمسليف" " السمات المميّزة"، فمثلا عند استبدال الوحدة "ق" بوحدة أخرى كـ "ج" . مثلا . فإنّ الدلالة تتغيّر فـ "قال الولد" تختلف من حيث الدلالة عنّ جال الولد"، لهذا أطلق عليها اسم السمة المميّزة([1]).

[1]. ينظر خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص. 121

2 . نشأة النظرية وإرهاصاتها الأولى:

من المسلم به أنّ قيام أيّ علم أو نظرية لا يكون من فراغ، وإنما تسبقه إرهاصات أو جذور تؤدي إلى ميلادها، وهذا شأن نظرية الدلالة التأويلية، التي تعود جذورها الأولى إلى "غوتفريد ولهام ليبنتزGottfried Wilhelm Leibniz"(1646 . 1716)([1])، ولقد طغت على هذا النوع من الدراسات لمسة فلسفية، مستقاة من آراء أب الفلسفة "رونيه ديكارت (R . Descartes)"(1596 . 1650)([2])، مما جعل النظرة الفلسفية تسيطر على اللغة أكثر من الدراسة اللسانية بالمفهوم الحديث([3])، فـ «للمدخل المكوناتي في علم الدلالة تاريخ طويل في علم اللغة والمنطق والفلسفة، وهو متأصلفي الطريقة التقليدية للتعريف بتقسيم الشيء إلى أنواع، والأنواع إلى نويعات، وتنعكس طريقة التعريف هذه في معظم القواميس التي ألفت للغات معينة، وفي تنظيم بعض المؤلفات مثل: قاموس روجت Rouget»([4]).

ويعدّ "رومان جاكبسون(Roman Jakobson)"([5]) من الذين تعرّضوا للتحليل التكويني، وذلك في كتابه "مقالات في اللسانيات العامة Essais de linguistique générale"، وهو من مؤسسي مدرسة براغ الوظيفية بين 1926 و1928 مع "نيكولا

---

1. ينظر منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، ط.1، بيروت، لبنان، 1992، ص.387.

2 -ينظر المرجع نفسه، ص.196.

3. خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، ص.196.

4 . جون لاينز، علم الدلالة، ص.114.

5. ينظر جون ليتشه، ترجمة خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنوية إلى ما بعد الحداثة، تر. فاتن البستاني، مراجعة محمد بدوي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط.1، بيروت، لبنان، 2008،ص.138.

تروبـتسكوي (N . Trobetskoy)([1])، الذي أصدر كتابا مهما بعنوان "مبادئ الفونولوجيا Principes de phonologie"، فأصبح مصدرا أساسيا ومؤشرا للذين تبنّوا منهج نظرية الدلالة التأويلية([2])، وقد اقترح "جاكبسون" تحليلا تكوينيا للأصوات في فصله الموسوم "ملاحظات حول التصنيف الصوتي للمقاطع"، وخصّص الفصل السابع من كتابه للمفهوم اللساني للملامح([3])، وأفرزت دراساته ما يسمى في اللغة العربية "السمات المميزة الفاعلة" التي تعدّ ناقلات دلالية صغرى([4])، وصبّ تركيزه على الوحدات الصغرى، التي تشتمل على صفات وملامح تميّزها عن وحدات أخرى.

وبناء على هذا فإنّ التصور البنائي للفونيم (الوحدة الصوتية الصغرى)، الذي يفترض اشتماله على عدد من الصفات أو الملامح التي تميّز بين فونيم أو فونيمات أخرى في النظام الصوتي للغة معيّنة، يعدّ بمثابة بدايات أولى لنظرية الدلالة التأويلية.

ونجد مفهوم الملامح كذلك عند "لويس هيلمسليف"([5])رائد المدرسة النسقية بكوبنهاجن، والذي يعدّ أول من وضع في أوروبا ابتداء من 1943 اتّجاه تحليل معاني الكلمات، انطلاقا من مفهوم الملامح أو المميزات التي تتألف منها، وذلك في كتابه " مقدمة

---

[1]. المرجع السابق، ص.96.

[2] . أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص.63.

[3] . ينظر رومان جاكبسون، موريس هال، "الفونولوجيا وعلم الألفاظ"، تر. هيئة التحرير عن الترجمة الفرنسية لنيقولا روفي، مجلة الفكر العربي الألسنية أحدث العلوم الإنسانية، ع.8، 9، معهد الانتماء، بيروت لبنان، 1979، ص. 143

[4] . المرجع نفسه، ص. 144

[5] . ينظر جون ليتشه، خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنوية إلى ما بعد الحداثة، ص.281.

في نظرية اللغة" والذي ترجم سنة 1953 إلى اللغة الإنجليزية بـ Prolégoména to a theory of language، أما الترجمة الفرنسية فكانت سنة 1968 بعنوان La structure fondamentale du langage ([1]).

وتطرّق "هيلمسليف" في هذا الكتاب إلى المعنى خاصة في فصليه (مبدأ التحليل) و(شكل التحليل)، وكان القصد من عمله هذا التفكير في نظرية للغة، تمكّن من فهم كل النصوص الممكنة والمتصورة، أو حتى تلك التي تصدر غدا، والتي تنتمي إلى مستقبل غير محدّد من خلال الوصف الشامل والمنسجم([2]).

وينطلق "هيلمسليف" في تحليله هذا من الفكرة القائلة بوجود توازن مطلق بين مستويين هما: مستوى اللفظ ومستوى المعنى في اللغة (التعبير والمضمون عنده)، فكما حُلّل المستوى اللفظي إلى قطع صغيرة، يمكن تحليل المستوى الدلالي أيضا إلى سمات معنوية L'analyse sémantique logique ([3])، ويسمّي "هيلمسليف" وحدات التعبير (سوانمCenemes)، ووحدات المحتوى (مضامينPleremes)([4]).

---

[1]. أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص.62، وينظر أيضا أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص. 159

[2]. أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص. 63

[3]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص.160

يتكون مستوى التعبير من الأصوات اللغوية أو الفونولوجيا، أما مستوى المعنى فيتكون من الأفكار والدلالة، وبذلك يمكن تحليل كلمة "فرس" . مثلا . إلى /ف/،/ر/،/س/ على مستوى التعبير، وإلى (خيل)، (أنثى)، (مفردة) على مستوى المحتوى([1]).

فالوحدات اللغوية تمتلك صورتين: الصورة الصوتية أو اللفظية، وتشكّلها الوحدات الصغرى غير قابلة للتجزئة، ومتمثلة في الأصوات، وصورة معنوية أو دلالية تمثل ما تحيل إليه الصورة اللفظية لدى المتلقي، مثاله كلمة "فرس"، ففي صورتها اللفظية تتشكّل من الأصوات التالية: /ف/، /ر/،/س/، أما في الصورة المعنوية فهي تحيل إلى الخيل، أنثى، مفردة.

ومن هنا اعتبرت دراسات "ليبنتز"و"هيلمسليف" و"جاكبسون" و"تروبتسكوي" الإرهاصات الأولى لظهور ونشأة نظرية الدلالة التأويلية، رغم تباين الرؤى واختلاف المفاهيم والمصطلحات([2]).

يمكن القول أنّ التحليل الدلالي يهدف إلى وضع نظام عام للمعنى، مثل كلمة "ولد" جنسه مذكر و"بنت" جنسها مؤنث، وكلاهما يتضمن مسلمة خاصة به، ولكل منها ملامح ثابتة، يتحدّد بناء عليها معنى الوحدة المعجمية ([3]).

---

[1] George Mounin, Clefs pour la linguistique, Seghers, p.41، وأحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص.162، وأحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص.63

[2] . ينظر صلاح حسين، علم الدلالة وعلاقته بعلم الأنثربولوجيا وعلم النفس والفلسفة، ص.77

[3] . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

والملاحظ في هذا التحليل بروز المكونات الدلالية، التي تبنّاها أصحاب نظرية الدلالة التأويلية فيما بعد، وقد أعقب كل هذه المراحل اتّجاه لساني أقام دعائم هذه النظرية، وأسس لمبادئها وهو الاتّجاه التوليدي التحويلي الذي يندرج ضمن علم الدلالة التفسيري Sémantique interprétative، وقد وضعه "تشومسكي" فأحدث ثورة في الدراسة اللسانية المعاصرة([1]).

ولقد تأثر عند وضعه لنظريته الدلالية، المبنية هي الأخرى على مفهوم السمات، بأفكار "هيلمسليف"([2])، وذلك في نظريته الخاصة بالبنية السطحية والبنية العميقة للنصوص، التي يمكن أن يوجدها عقل الإنسان اليوم أو غدا، ويمكن للنظرية بناء على المعارف التي تتضمنها أن تطبق على جميع اللغات([3]).

وتحدّث "تشومسكي" عن أحد خواص التراكيب المشتركة في جميع اللغات . على حدّ قوله . وهي تحمل الجملة لمعنيين، الأول سطحي، يتجلى من خلال تتيّع وحدات الجملة وفهم دلالاتها الشكلية السطحية، أو ما يعرف بالمعاني الظاهرة، أما الثاني فهو المعنى العميق، الذي يتطلب الوصول إليه جهدا، فهو يتجاوز المعاني السطحية، ولا بد من التعمّق في مدلولات الوحدات، وعدم الاكتفاء بدلالاتها المعجمية.

---

[1]. المرجع السابق، ص.78.

[2]. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص.122.

[3]. أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص.64.

ولقد كان هم "تشومسكي" من خلال اللسانيات التوليدية والتحويلية، أن يوجد قواعد تقوم بوظيفة وصف الجمل وبناء قواعد كلية أو عامة، وكان ذلك مرتكزا على نظرية عامة، تقرّ بوجود مكونين كبيرين ضمن النحو التوليدي، وهو ما عرضه في كتابه "البنيات التركيبية" سنة 1957، أولها: المكون التركيبي، الذي يتكفل بإنتاج الجمل الممكنة في اللغة (مظهر الإبداعية)، أما المكون الثاني فهو المكون الفونولوجي، الذي يعدّ الترجمة العملية الحسّية للمكون التركيبي، هذا في ظلّ إغفال مكون يقوم بوظيفة الاشتغال على الدلالة، وتحديد مجموع آليات تفسير العبارات أو الجمل الناتجة عن ائتلاف وحدات معجمية صغرى([1]).

لقد ركّز "تشومسكي" في بناء الجمل على العنصر التركيبي الذي يهتم بالعلاقات التي تربط الوحدات اللغوية فيما بينها وعلى المكون الفونولوجي، في حين أهمل المكون الدلالي الذي كان محور اهتمام نظرية الدلالة التأويلية.

هذه النظرية التي قدّمها "كاتز" و"فودور" لأول مرة ضمن مقالهما المشهور "بنية النظرية الدلالية The structure of the semantictheory"، والذي نشر سنة 1963([2]).

[1] . عادل فاخوري، اللسانية التوليدية والتحويلية، دار الطليعة، ط.2، بيرت، لبنان، 1988، ص.7.

[2] . ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص.114.

ويعتبر مقالهما الباب الذي أعاد الاعتبار للمعنى، الذي أهمله أستاذهم "تشومسكي" وأنصاره، إذ اعتبرا المكون الدلالي شيئا بديهيا لا بد منه، وبالتالي سيكون من الأجدر الاهتمام بمعاني الوحدات المعجمية، وبناء معاني الجمل انطلاقا منها لتشكيل وحدة لغوية سليمة المعنى.

وبذلك أقام هذان اللغويان أسس النظرية وأدمجا . استنادا إلى نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية . نظرية السياق ونظرية الحقول الدلالية، بوصفهما قوتين فاعلتين، وقاما بدراسة عدد من الكلمات المتقاربة المعاني، كالكلمات التي تشير إلى القرابة أو إلى الألوان، وذلك من خلال السياقات التي ترد فيها هذه الكلمات([1]).

ويمكن القول أن "كاتز" و" فودور" انطلقا من أعمال أستاذهم، وأضافا إليه ما أهمله، وهو عنصر السياق وعنصر الدلالة، لأهميتهما في تحليل الجمل، حيث « أدخلوا في بحوثهم المعجمية محور المعنى، لاسيما بعد تطور هذه الأفكار الدلالية بصفة قلبت موازين النظرية المعيارية، ودفعت "تشومسكي" إلى مراجعة أفكاره من جديد، فلم يعد المعنى يشتق من المؤشر القاعدي، أو من التمثيل الدلالي فحسب، بل صار للبنية السطحية دور فيه"»([2]).

وأدّى ذلك كله إلى محاولة تحليل العناصر المكونة للكلمات من الناحية الدلالية، ورأى علماء اللغة التوليديون أن عناصر الدلالة التي تتكون منها الكلمات هي المسؤولة عن

---

1. كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلومصرية، ط.2، القاهرة، 1985، ص. 189

2. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص.86

توافق أو عدم توافق اسم معيّن مع فعل معيّن، ذلك أنّ اللغة تحكمها مجموعة من القوانين الدلالية، التي تتناول صور التركيب على المستوى العميق([1]).

وتحدّث " تشومسكي" عن مناسبة الوحدات اللغوية فيما بينها، وهو ما اصطلح عليه العرب بالتعلق النحوي، فلابد للكلمة أن تتناسب وتأتلف مع الوحدات المجاورة لها، وأن تكون في حدود المعقول. ويمثّل "تشومسكي" لذلك بجملة "اشتعل الثلج"، حين يراد بها المعنى الحقيقي لا المجازي، إذا أخذنا بذلك أنّ الجملة بلا معنى، مع ذلك يمكن إيجاد تركيب عميق لها وهو:

الجملة: مركب فعلي (اشتعل) + مركب اسمي (الثلج)

الجملة: فعل + تعريف + اسم

وهذه الجملة تتساوى من حيث التركيب مع جملة أخرى، لكن لها معنى، مثل: اشتعلت النار، ومع ذلك فنحن نقول أن الجملة الأولى غامضة، أو بلا معنى، في حين أنّ الجملة الثانية واضحة المعنى، وقد فسّر علماء اللغة التوليديون غموض الجملة الأولى بعدم توافق العناصر الدلالية المكونة لها، أي عدم التوافق الدلالي، وهي قوانين عامة في كل اللغات،

[1]. حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، (د. ط)، الإسكندرية، مصر، 2003، ص.156

لكنها تختلف من لغة إلى أخرى، ولقد توصل العلماء إلى ذلك من تحليل المكونات الدلالية للمفردات، أي فحص وتحديد العناصر الدلالية المكونة للكلمة ([1]).

وعلى غرار مصطلح الفونيم الذي أفرزته الدراسات الفونولوجية، كان مصطلح الوحدة الدلالية (السميم) وليد الدراسات الدلالية التحليلية، وكما كان للكتابة الفونيمية تمثيل خطي، استعان علماء الدلالة . في تحليلهم لمفردات اللغة إلى وحدات دلالية . برموز رياضية، مثل: (+) التي تدل على وجودها و(−) على غيابها([2]).

وما يمكن الإشارة إليه هو أن جهود "هيلمسليف" لعبت دورا في التمهيد لظهور نظرية الدلالة التأويلية، فهي بمثابة الإرهاصات الأولى لها، لكن الفضل في قيام هذه النظرية يعود إلى "كاتز" و"فودور"، اللذان صاغا هذه النظرية وأرسيا قواعدها، وأكّدا على أهمية المستوى الدلالي في عملية التحليل.

3 . مجالات توظيف نظرية الدلالة التأويلية واستثمارها:

تمّت الاستفادة من معطيات نظرية الدلالة التأويلية في تطبيقات عديدة، ومكّنت من تجاوز مشكلات دلالية متنوعة، وذلك في:

[1]. المرجع السابق، ص.166

[2] .المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 . 1 . تحليل كلمات المشترك اللفظي:

المشترك اللفظيهو « كلمة واحدة تدل على معان عدّة على سبيل الحقيقة لا المجاز»([1])، أي هو كل كلمة لها عدّة معان حقيقية غير مجازية، أو هو "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"([2])، بمعنى الاتّفاق في اللفظ والاختلاف في المعنى، وهو ما يعني أنّ اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر، ومن أمثلته كلمة (الجواب) التي تطلق على أكثر من ثلاثين معنى منها: الإثم، الأخت، البنت، الحاجة، وغيرها، لفظ (الخال) الذي يطلق على أخ الأم والسحاب والبعير الضخم وغيرها.

ومثاله ما أورده الله تعالى في قوله: «**فاقذفيه في اليمّ فليلقه اليم بالساحل**» (سورة طه الآية 39)، فقوله تعالى: (فليلقه) مشترك بين الخبر والأمر، كأنه قال: (فاقذفيه في اليم يلقه اليم)، ونلاحظ من خلال هذه الآية الكريمة توسعا في مفهوم المشترك اللفظي، حيث خرج من إطار الألفاظ إلى إطار الأساليب، فنلاحظ اشتراك أسلوب الخبر وأسلوب الأمر([3]).

كما أنّ المحدثين من علماء اللغة يفرّقون بين مصطلحي المشترك اللفظي وتعدّد المعنى، فالأول يطلق على الكلمات التي تختلف في المعنى إلاّ انها متّحدة في الصورة والنطق، كإطلاق لفظة (الخال) علي أخ الأم وعلى الشامة في الوجه، أما الثاني فيقصد به

---

[1]. عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية، دار أسامة، ط.1، عمان، الأردن، 2005، ص.320

[2]. جاسم عبد العبود، مصطلحات في علم الدلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، لبنان، 2007، ص.244

[3]. ينظر محمد نور الدين المنجد، الاشتراك اللفظي بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، ط.1، دمشق، 1419، ص.29

دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى، مثل (البأس)، التي تطلق على الحرب وشدّة البطش والقوة والعذاب، والملاحظ أنّ في تعدّد المعنى تكون المعاني مترابطة، أما المشترك اللفظي فلا وجود لهذا الترابط ([1]).

وورد في "معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب" أنّ المشترك اللفظي "هو نوع من التعدّد اللفظي، يشير إلى اتّفاق في اللفظ مشافهة أو كتابة فقط أو كليهما معا، وهذا الاتّفاق في نطق الكلمة أو كتابتها أمر عارض جاء نتيجة تطور صوتي أو عن طريق المصادفة بين كلمة أصيلة وأخرى دخيلة"([2]).

نستخلص مما سبق أنّ المشترك اللفظي هو كل لفظ مفرد يدل بترتيب حروفه وحركاته على معنيين فأكثر، في زمان واحد، وفي بيئة واحدة، وهو أحد أجزاء العلاقات الدلالية([3])، ويمكن أن تكون هناك علاقة مشتركة بين المعاني المختلفة، فكلمة (جذر) . مثلا . والتي تطلق على جذر العدد وجذر السن وجذر الشجرة وجذر المشكلة، ترتبط معانيها كلها في أن الجذر فيها هو الجزء المخفي منه([4]).

ولا يتبدى المشترك اللفظي إلاّ في كنف السياق، حيث أنه «إذا تصادف أن اتفقت كلمتان أو أكثر في أصواتها اتفاقا تاما، فإنّ مثل هذه الكلمات لا يكون له معنى البتة دون

---

[1]. رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب، (د. ط)، القاهرة، 2001، ص.4

[2]. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، ط.2، عمان، الأردن، (د. ت)، ص. ص. 169، 170

[3]. جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص.244

[4]. شحدة فارع وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل، ط.3، عمان، الأردن، 2006، ص.191

السياق الذي تقع فيه»([1])، ومثال ذلك كلمة (العين) « إذ تدل على عين الإنسان: التي ينظر بها، وتدل أيضا على عين البئر: مخرج مائها، وعين الشيء: خياره، وعين القوم: أشرافهم، والأعيان: الإخوة بنو الأب والأم... والعين: النقد من الدراهم، والعين: الميل في الميزان، وعين الميزان: هو ألا يستوي...»([2]).

واعتمدت نظرية "كاتز" و"فودور" في الفصل والتفرقة بين المعاني «على تشذير كل معنى من معاني الكلمة إلى سلسلة من العناصر الأولية مرتبة بطريقة تسمح لها بأن تتقدم من العام إلى الخاص»([3]).

وأول مجال طبقا فيه نظريتهما هو مجال المشترك اللفظي، وذلك من خلال مثالهما المشهور(Bachelor)، ويمكن التمثيل لذلك أيضا بالكلمة الإنجليزية (Soup)، التي نوضح معانيها في الرسم الآتي([4]):

[1]. ستيفان أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر. كمال بشر، دار غريب، ط.12، القاهرة، (د.ت)، ص.72.

[2]. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، ط.1، عمان، الأردن، 2008، ص.418.

[3]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص.114.

[4]. نفسه، ص. 119

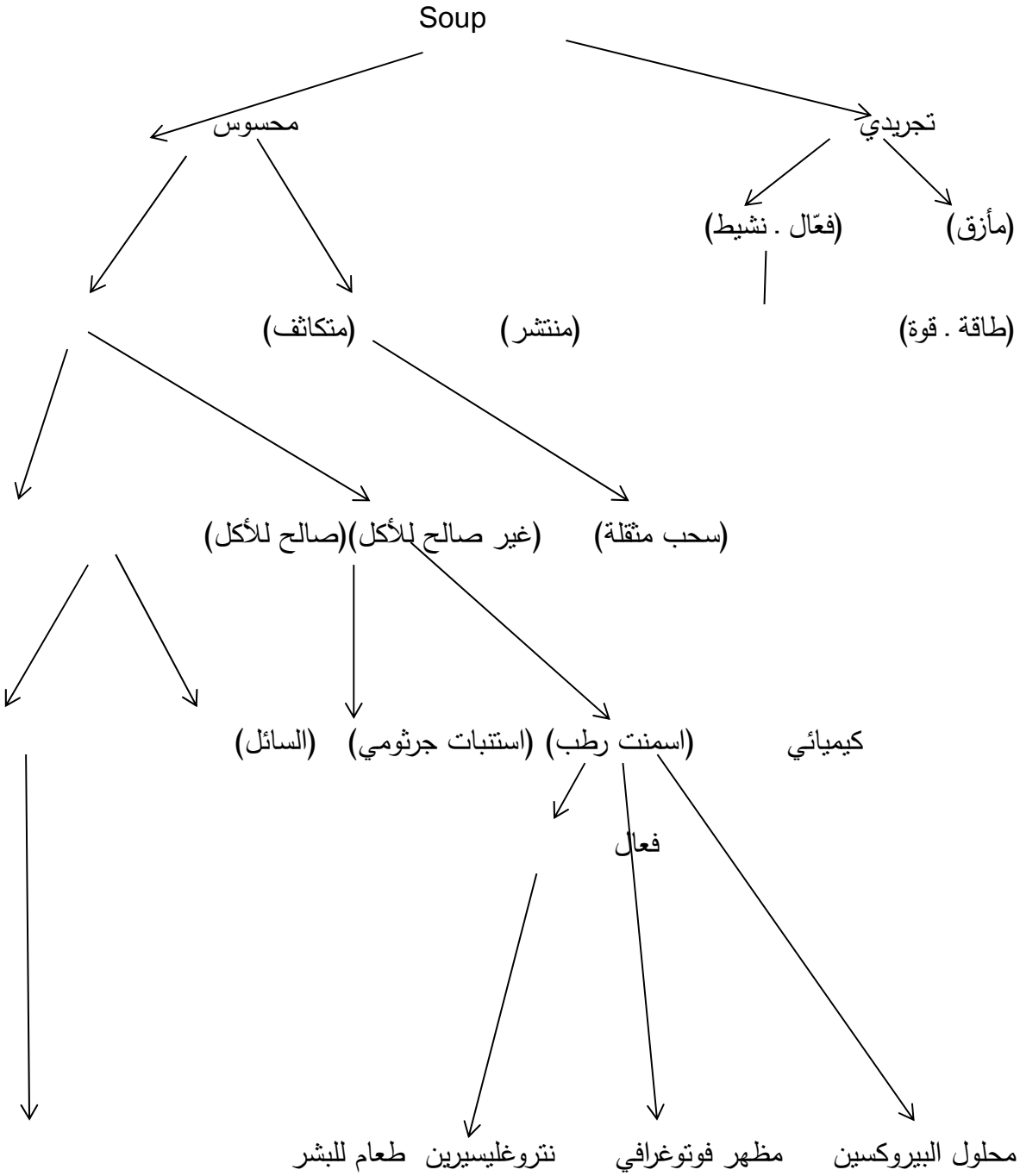

إنّ الشكل يوضح السمات الدلالية لكلمة (Soup)، كما يوضّح العلاقات بينها.

3 . 2 . المجاز:

أنّ الكلمات في اللغة العربية تحمل معان معجمية، وهي المعاني الشائعة والمتداولة بين عامة الناس، والدلالات التي نستقيها من المعاجم الدلالية، كما تحمل معان أخرى غير هذه المعاني، وهي الدلالات الإيحائية المجازية، والكشف عن هذه المعاني لا يتأتّى لأيّ كان، فيتم في المجاز إخراج الكلمة من مدلولها اللغوي المعهود إلى معان مغايرة له، كقولنا: (ركب الرجل البحر)، فالأصل أن يركب شيئا ملموسا وضع أساسا لهذه الغاية، لكن في هذا المثال لا نستطيع القول أننا ركبنا البحر، وإنما نفصد السفينة([1]).

تهتم نظرية المحددات الدلالية بعدّة ظواهر معنوية وبمختلف العلاقات التي تربط بين الألفاظ والمعاني، سواء العلاقة بين الألفاظ ومعانيها، أو بين معاني الألفاظ المختلفة، ومن بين الظواهر التي تهتم بها نظرية الدلالة التأويلية وتندرج ضمن دائرة اهتماماتها نجد قضية المجاز([2]).

إنّ هذا التطبيق لنظرية الدلالة التأويلية في مجال المجاز يجعلنا نقف على مقابلات خاصة للمحدّد النحوي والدلالي والمميّز التي سيتم التعرّف عليها لاحقا، فالأول يقابل اسما أو فعلا، والثاني يقابل بالمعاني الحقيقية، والثالث يقابل بالمعاني المجازية، وذلك لأن المجاز

[1]. ينظر الخولي محمد علي، مدخل إلى علم اللغة، ص.236

[2]. ينظر خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، ص.200

يستدعي سياقا لغويا، وتأتي المعاني الحقيقية لتشكل المكونات الدلالية، وتضاف الملامح الثانوية لإخراج الكلام من الحقيقة إلى المجاز.

ولقد كان "جاكبسون" من الأوائل المهتمين بالبحث عن مكونات المفردات الداخلة في العلاقات المجازية، وتقوم طبيعة المجاز لديه على اختيار مكوّن دلالي من مجموعة العناصر التي تكوّن معنى الكلمة، أو تنتج عن اتّحاد واشتراك في عناصر معينة بين أطراف المجاز، وكلما كانت العلاقة التي تجمع بين المفردات المستخدمة في الاستعارة أكثر كلما كانت الاستعارة أجمل وأبلغ([1]).

3 . 3 . الترادف:

أطلق الترادف على عدّة استعمالات أشهرها ما تواضع علماء فقه اللغة من إطلاقه على كلمتين أو أكثر تشترك في الدلالة على معنى واحد، لأنّ الكلمات قد تترادف على المعنى الواحد أو المسمى الواحد، وذلك إذا أعطينا لكلمتين الملامح التكوينية أو التشخيصية نفسها([2])، أو «هو ورود أكثر من لفظة واحدة للشيء الواحد»([3]).

والترادف وسيلة من وسائل النمو اللغوي والثراء اللفظي بوجه عام، وواحدة من أنواع التعدّد الدلالي الهامة، لهذا حظي باهتمام كبير من العلماء.

---

[1]. أحمد محمد قدور، مبادئ في اللسانيات، دار الفكر المعاصر، ط.1، بيروت، لبنان، 1416 . 1986، ص.308.

[2]. ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص.134.

[3]. محمد محمد علي يونس، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص.75.

ويذكر "أولمان" أنّ «المترادفات هي ألفاظ متّحدة المعنى، قابلة للتبادل فيما بينها في أيّ سياق، والترادف التام . على الرغم من عدم استحالته . نادر الوقوع إلى درجة كبيرة، فهو نوع من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهوله ويسر، فإذا ما وقع هذا الترادف، فالعادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محدّدة»([1]).

يتضح من خلال هذا أنّ الترادف عنصر مهم جدا في اللغة، ويعتبر من العناصر التي يستحيل الاستغناء عنها.

أما "كروز Cruse" فيعرّف الترادف بأنه «علاقة بين المفردات، بحيث تكون هذه المفردات متطابقة في سماتها الدلالية الأساسية، ولكنها قد تختلف أحيانا في سماتها الثانوية»([2]).

وهناك من العلماء من قال بأن الترادف لا يكون تاما، إذ هناك بعض الفروق الصغيرة لا يمكن إغفالها، ورفضوا أن يكون جنسا من الترادف، بينما إذا أعطينا الكلمة المكونات الدلالية نفسها التي أعطيت لكلمة اخرى فإننا نكون حينئذ بصدد الحديث عن الترادف([3]).

---

[1]. حسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، ص.152

[2]. شحدة فارع وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، ص.186

[3]. ينظر محمد سعد محمد، في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، ط.4، القاهرة، 2002، ص.59

ويمكن التمثيل لذلك بكلمتي(Articl/Paper)، فكلاهما يعني: بحث قصير، وذلك على النحو الآتي:

الكلمة الملامح الدلالية	Articl	Paper
التناول الفني	+ أو −	+
نية النشر	+	+ أو −

ومردّ الاختلاف في المكونات الدلالية هو أن Paper قد تكون كتبت لإلقائها أمام جمع أو أعدّت لتكون درسا في فصل أو لتقديمها في مؤتمر، وإن كانت علامة (+) تدل على احتمال النشر([1]).

3 . 4 . السياق:

هو مجموعة العناصر الخارجية التي تصاحب اللفظ، وتساعده في عملية نقل المعلومات وإيصال المعاني إلى ذهن المتلقي، فلقد جاء في "معجم المصطلحات الأدبية" أنه

[1]. المرجع السابق، الصفحة السابقة.

بيئة الكلام ومحيطه وقراءته([1])، وهو مرتبط بالدلالة([2])، إذ له ولعناصره دور مهم في فهم الدلالات ومقصدية المتكلم([3])، ودور مهم في الوصول إلى الحقيقة وفهم المعنى أكثر من الوحدات الصريحة ([4])، وهذا ما اصطلح عليه القدامى بالمقام، فاشتهرت عند البلاغيين . خاصة . مقولة " لكل مقام مقال"([5]).

ويؤكد "جميل صليبة" أن تفسير عبارة ما يستوجب تفسيرها بحسب موقعها في السياق([6])، والسياق نوعان: لغوي يتعلق بالإطار الداخلي للغة (بنية النص)، وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف الوحدة اللغوية الوظيفية، وهي تسبح في نطاق التراكيب([7])، ومثال ذلك الكلمة الإنجليزية Good، التي تقابل كلمة (حسن) في اللغة العربية، والتي ترد في سياقات متنوعة، فإذا وردت مع كلمة (رجل) Goodman كانت تعني الناحية الخلقية، وإذا وردت مع كلمة (طبيب) good doctor aكانت تعني التفوق في الأداء([8]).

---

[1]. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، (د.ط)، صفاقس، تونس، 1986، ص.201.

[2]. ينظر عيد المنعم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط.1، الإسكندرية، مصر، 2007،ص.173.

[3]. ينظر محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، ط.1، بيروت، لبنان، 1966، ص.153.

[4]. ينظر مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي، دار الأندلس، ط.3، بيروت، لبنان، 1981، ص. 161

[5]. ينظر الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مج.1، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، لبنان، 1424 .2003، ص.12.

[6]. ينظر جميل صليبة، المعجم الفلسفي، ج.1، دار الكتاب اللبناني،(د. ط)، بيروت، لبنان، 1982، ص.681.

[7]. عبد القادر عبد الجليل، المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية، دار صفاء، ط.1، عمان، الأردن، 2006، ص.228.

[8]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص.69.

وخصص "تمام حسان" للسياق اللغوي في كتابه "مناهج البحث في اللغة" عنوانا سماه "وسائل الترابط في السياق"، حيث قسم هذه الوسائل إلى ثلاثة أقسام وهي([1]):

. وسائل التماسك السياقي.

. وسائل التوافق السياقي.

. وسائل التأثير السياقي.

ورأى أن التماسك السياقي يقتضي توافقا بين أجزاء معينة في السياق، وذلك في النواحي الآتية:

. المتكلم والحضور والغيبة (الشخص).

. الإفراد والتثنية والجمع (العدد).

. التذكير والتأنيث (النوع) ([2]).

يتم في السياق اللغوي . إذن . دراسة الوحدات اللغوية وعلاقاتها بالوحدات المجاورة لها من ناحية، وعلاقة تلك الوحدات بالكل أو النظام من ناحية أخرى، وهذا دون الاستعانة أو الرجوع لأيّ عامل من العوامل الخارجية عن نطاق اللغة.

[1]. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلومصرية، (د. ط)، مصر، 1990، ص. 203

[2]. المرجع نفسه، ص. 205

وعمد أنصار نظرية الدلالة التأويلية إلى معرفة السياقات المختلفة، وكيفية ورودها في الكلمة انطلاقا من ملامحها الدلالية، ومن خلال تحليل تلك الكلمات يمكن استنباط مجال استخدامها الصحيح، أو بمعنى أوضح تحديد سياقاتها المناسبة والصحيحة([1]).

ومن هنا كان السياق حصيلة استعمال الكلمات داخل نظام الجملة([2])، وتعدّد أنواع الكلمة الواحدة يرجع إلى تعدّد المواضع التي ترد فيها، والذي يؤدي بدوره إلى أنواع عديدة من السياقات، ويرى أصحاب نظرية السياق أنّ الكلمة هو استعمالها في السياق، ولهذا صرّح "فيرث Firth" بأنّ المعنى لا ينكشف إلاّ من خلال وضع الوحدة اللغوية في سياقات مختلفة([3]).

أما النوع الثاني من السياق فهو السياق غير اللغوي، وهو أقسام وأنواع وهي:

أ. السياق العاطفي:

إن اللغة قد تكون أداة للتعبير عن الحقائق والقضايا الموضوعية، وهدفها في هذه الحالة إيصال الأفكار ونقلها، وقد تكون أداة للتعبير عن العواطف والانفعالات وإثارة

[1]. محمد سعد محمد، في علم الدلالة، ص.61

[2]. عبد الفادر عبد الجليل، المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية، ص.234

[3]. تمام حسان، الأصول، دار الثقافة، ط.1، الدار البيضاء، 1411، ص.332

المشاعر، ومن ثم كانت وظيفتها في هذه الحالة عاطفية وديناميكية، وفي الحقيقةمعظم أساليب الكلام لا تخلو من هذين الجانبين([1]).

والسياق العاطفي مرتبط بالجانب النفسي لمستعملي اللغة، إذ يكسبها شحنة عاطفية، فكلمة بحر . مثلا . قد ينظر أحدهم إليها نظرة إيجابية، باعتبارها مكانا للمتعة والراحة، في حين قد ينظر إليها الآخر نظرة سلبية، مرتبطة بحالة نفسية عاشها فيه، كأن يكون قد فقد شخصا عزيزا فيه.

ومن هنا تحدث"ستيفن أولمان" عن وظيفتين أساسيتين للغة، وهما:

. وظيفة تعبيرية:التعبير عن الحقائق والقضايا الموضوعية.

. وظيفة عاطفية، وتكون القوالب مشحونة بالانفعالات والعواطف.

ولكي يتم تحديد الوظيفتين، يرى "أولمان" أنه يجب الاستعانة بالسياق، فيقول: «السياق وحده هو الذي يوضّح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف، أو أنها قصد بها . أساسا . التعبير عن العواطف والانفعالات، وإلى إثارة هذه العواطف والانفعالات، ويتّضح هذا بصفة خاصة في مجموعة معينة من الكلمات نحو الحرية والعدل التي قد تشحن في كثير من الأحيان بمضمونات عاطفية، بل إنّ بعض

[1]. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص.92

الكلمات المستعملة في الحياة اليومية العادية قد يكتسب نغمة عاطفية قوية غير متوقعة في المواقف الانفعالية»([1]).

يمكن القول انطلاقا من هذا أنّ "أولمان" يرى أنّ السياق العاطفي هو الذي يكشف عمّا تحدثه اللغة من تأثير عاطفي وانفعالي كالنبر والتنغيم، وكل ما يمكن أن يمثّل الشعور الانفعالي لدى الإنسان، أو هو الذي يحدّد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يتطلب التأكيد أو المبالغة أو الاعتدال([2])، كما يحدّد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية ودلالتها العاطفية([3])، كما يحدّد أيضا درجات الانفعال حسب القوة والضعف، مما يتطلب قرائن بيانية تؤكد عمق أو سطحية هذا اللون من الانفعال([4])، فمثلا عند التعبير عن أمر فيه غضب وشدة انفعال، فإننا ننتقي الكلمات ذات الشحنة التعبيرية القوية أو المعبرة، إلى درجة أن المتكلم نفسه قد لا يقصد استعمال هذه الكلمات، مثل: القتل، الذبح أو غير ذلك.

ب . سياق الموقف:

ويدل على العلاقات الزمنية والمكانية التي يجري فيه الكلام([5])، أو هو على حدّ تعبير "عبد القادر عبد الجليل" « مجموعة الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي، ابتداء من

---

[1]. المرجع السابق، ص.58.

[2]. ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة،ص.70

[3]. أحمد قدور، مبادئ اللسانيات،ص.297

[4]. عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط.1، عمان، 2002، ص.549.

[5]. أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص.298

المرسل، والوسط وحتى المرسل إليه، بمواصفاتهم وتفصيلاتهم المتناهية في الصغر»([1])، فمن أجل فهم نص ما يجب معرفة كل القرائن والظروف التي تحيط به، باعتبارها تساعد بشكل كبير في إزالة اللبس والغموض عن النص، إذ ما يؤديه السياق للمعنى من تحديد ومناسبة ظرفية يتطلب من الباحثين الإلمام بالمعطيات الاجتماعية التي يجري الكلام فيها، ولذلك يمهد عادة للآثار الأدبية بدراسة للبيئة الزمانية والمكانية، وللملابسات الشخصية لما لها من أهمية لمعرفة المعنى المقصود([2])، كما اهتم العرب بهذا العنصر (سياق الموقف)، واصطلحوا عليه بالمقام، حيث اشتهر خاصة عند البلاغيين، وهو يعني عندهم وجوب مراعاة بيئة المتكلم، والظروف الاجتماعية المصاحبة للحديث الكلامي، مع مراعاة للمناسبات سواء كانت للحزن أو للألم أو للفرح.

ولقد عرّف " أحمد مختار عمر" سياق الموقف بأنه «الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة»([3])، فمثلا هناك ألفاظ مرتبطة بمقامات محدّدة دون الأخرى، كعبارة "عظّم الله أجرك" التي ترتبط بمقام واحد وهو مقام الجنازة، فلا يمكن إدراجها في مقامات أخرى كمقام العرس.

---

[1]. عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص.543

[2]. أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص. 298

[3]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص.71

يقول صاحب كتاب "دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث" أنّ "ابن جني" كان سابقا لعصره عندما تحدث عن أهمية السياق الخارجي في الكشف عن المعنى، وعن غياب هذا السياق، الذي قد يؤدي إلى نوع من الخطأ في تفسير معاني الجمل([1]).

ومن هنا كانت للسياق الخارجي قيمة ودور بالغ الأهمية في الكشف عن المعنى وإجلاء كنهه، لذلك اهتم بهوبدورهأئمة اللغة العربية وعلى رأسهم "ابن جني".

وجاء في كتاب "المعنى وظلال المعنى أنّ سياق الموقف هو «كل ما يقوله المشاركون في عملية الكلام، وما يسلكونه، كما يشكل الخلفية الثقافية بما تتضمنه من سياقات خبرات المشاركين، وقد أشار "فيرث Firth" إلى أنّ كل إنسان يحمل معه ثقافته، وكثيرا من واقعه الاجتماعي حيثما حلّ»([2]).

ومنه فسياق الموقف هو العملية الكلامية والأطراف المشاركة فيها، والسلوكات المصاحبة كالإيماءات والإيحاءات، زد على ذلك . كما أضاف فيرث . الظروف الاجتماعية والثقافية للمشاركين في العملية التخاطبية.

وانطلاقا من هذ نستنتج أن لسياق الموقف ثلاثة عناصر وهي:

أ . شخصية المتكلم والسامع، ومن يشهد الكلام، ودور المشاهد في المراقبة والمشاركة.

[1]- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص.65

[2]- محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، ط.2، بيروت، لبنان، 2007، ص.120

ب . العوامل والوضاع الاجتماعية والاقتصادية المختلفة المصاحبة للحدث الكلامي.

ج . الأثر اللغوي في المتخاطبين، كالإقناع أو التعبير عن الفرح أو الشعور بالألم والحزن والإغراء([1]).

وفي الأخير فإنّ للسياق دورا أساسيا في فهم الدلالات، فأحيانا ردّ الدلالة إلى سياق لغوي غير كاف، ولابد من استحضار السياق الذي وردت فيه تلك الوحدة اللغوية، كما هو الحال مع واو الجماعة في العبارة الآتية: "أعلنوا عن نتائج الاختبارات"، فيستحيل تفسير هذه الواو بالاستناد إلى سياقها اللغوي فقط.

. السياق الثقافي:

وهو المحيط الثقافي والاجتماعي الذي تستخدم فيه الكلمة، وغالبا ما يكون هذا المحيط اجتماعيا ([2])، وتنضوي تحته السياقات الأخرى لغوية كانت أو غير لغوية([3]).

وللسياق الثقافي أهمية بارزة، إذ يقتضي على القارئ لكي يفهم نصا من النصوص أن يلم بما يحيط به، فالدلالة المعجمية تكون مظلة له، إذا لم يتوسع في البحث عن المعاني

[1]- علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في اللغة العربية وآدابها، الأكاديمية العربية في الدانمارك، كوبنهاغن، الدانمارك، ص.45

[2]- عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1، عمان، 2002، ص.224

[3]- ردة الله بن ردة، دلالة السياق، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط.1، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1423 هـ، ص.53

الأخرى للكلمة، والتي يستمدها من البيئة الثقافية والاجتماعية، التي يمكن أن تستخدم فيه هذه الكلمة.

وممّا تمّ عرضه يمكن القول أنّ السياق الثقافي واسع المجال، إذ يشمل السياق اللغوي والمحيط الاجتماعي، وما يتضمنه من عادات وتقاليد وعلاقات تجمع بين المتكلمين والمتخاطبين.

وأشار علماء اللغة . بالإضافة إلى السياقات التي تمّ الإشارة إليها سابقا. إلى سياقات أخرى وهي:

أ . السياق التداولي:

ولا يكتفى فيه بدراسة الملفوظات اللغوية أو النصوص، من حيث بناها فحسب، وإنما أيضا من حيث وظائفها([1])، بمعنى أن دراسة أي نص لا تكون بهدف معرفة شكله ومحتواه، وإنما الهدف منها هو معرفة الوظائف التي ينجزها أيضا، فالسياق التداولي يعتمد على تأويل النص، باعتباره فعلا للغة، أو متتالية من أفعال اللغة، ومهمة التداولية هي أن تعدّد الشروط التي ينبغي أن تتوفر في كل فعل لغوي، لكي يكون مناسبا لسياق خاص، أو ملائم للموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم([2]).

[1]- علي أيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ، منشورات دار الثقافة، ط.1، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص.82.

[2]- فان دايك، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، تر. سعيد حسن بحيري، ط.1،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1997، ص.125.

ب . السياق الإدراكي أو المعرفي:

ويسميه "فان ديك Van Dijk" فهم النص، وهو في نظره يقوم على المخطط الآتي:

. إنّ مستعمل اللغة سوف يفهم بالدرجة الأولى الكلمات ومجموعة الكلمات، والجمل، ومن ثم متتاليات الجمل([1])، كما أشار "فان ديك" إلى مجموعة من المعطيات التي يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار لكي يتم الوصول إلى فهم النص، وهي:

. لنتمكن من إقامة هذه الروابط على المستعمل أن يستعين بمعرفته للعالم انطلاقا من مكتسباته المعرفية المخزنة في الذاكرة([2]).

. إنّ الفهم الفعّال لعناصر النص يكمن في ذاكرته العملية، وهي التي تخزّن فيها المعلومات، غير أنها تملك طاقة محدودة، فبعد أن تمتلئ يجب أن تخزّن المعلومات في الذاكرة الطويلة المدى، لكن للحكم على نص ما بأنه منسجم، ينبغي أن نحتفظ ببعض المعلومات في الذاكرة العملية، وكلما كانت قيمة هذه المعلومات أكبر كلما أصبح استرجاعها أسهل([3]).

[1]- علي أيت اوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، ص.83.
[2]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط.1، مصر، 1996، ص.246.
[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ج . السياق النفسي الاجتماعي (تأثير النصوص):

والمقصود به المفعول الذي تحدثه النصوص على مستعملي اللغة، سواء فرديا أو جماعيا، فالأمر لم يعد متعلقا بالتساؤل عن ماذا يفعل القارئ أو المستمع بالنص، وإنما ماهي العوامل الاجتماعية التي تؤدي دورا في فهم النص؟

د . السياق الاجتماعي (النص في التفاعل):

أي الاهتمام بالعلاقات القائمة بين السياق الاجتماعي واستعمال اللغة، كما أن هذه المواقف الاجتماعية التي تنتج فيها النصوص فريدة بحدّ ذاتها، لكن مع ذلك تتمتّع بخصائص ذات طابع أعم، فهي مقامات خاضعة لمعايير معيّنة، فالنص كفعل كلامي لا يحدّده المقام فقط، وإنما المقام الاجتماعي نفسه تحدّده كيفية استعمال اللغة([1]).

3 . 5 . اكتساب الطفل للغة:

ساهمت نظرية الدلالة التأويلية في كشف الآثار السلبية أو العوائق التي تعيق عملية اكتساب اللغة عند الطفل في مراحله الأولى، إذ لها دور أيضا في بيان ما يجب تعليمه للأطفال، وما يجب تجنّبه في مختلف الأعمار([2]).

فمن المتداول أن الأطفال الصغار يستهويهم استخدام الألفاظ التي سمعوها في الوهلة الأولى، فمثلا عندما تعلمه أمه لفظة "أمي" فيظن أن هذا الاسم حكر على أمه فقط، فيستبعد

[1]- علي أيت أوشان، السياق والنص الشعري، من البنية إلى القراءة، ص.87

[2]- ينظر محمد سعد محمد، علم الدلالة، ص.59

فكرة أن تكون إطلاق لفظة "أمي" لمناداة أطفال آخرين أمهاتهم، ولا يدرك هذا إلاّ عندما يكبر وينضج، ويكون بذلك قد اكتسب الدلالة الخاصة بكلمة "الأم"، والتي يربطها دائما بأمه، وعندما تتكرر التجارب ويسمع الطفل هذه اللفظة في سياقات أخرى، حينئذ يدرك إمكانية تعميم بعض الكلمات([1]).

وكما يشغف الطفل بعالم الحيوان شغفا كبيرا، فلا يلبث أن يتلفظ بألفاظ مثل: حمار، بقرة، جمل، ديك، أرنب،... وذلك بحسب ما تسمح به بيئته، فالطفل في المدينة قد يسمع لفظ "الحمار" قبل أن يسمع لفظ "البقرة"، فإذا تكررت أمامه رؤية الحمار وتكرر سماعه لهذا اللفظ ، ثم صادف أن رأى للمرة الأولى حصانا، فقد يطلق عليه لفظ "الحمار"، بل قد يطلقه على الجمل أو البقرة، لأن الصفة الأساسية في هذه الحيوانات أنها تمشي على أربع([2])، وتفسر هذه التعميمات على أن الطفل قد «عجز عن التمييز بين الصفات الأساسية والصفات العرضية فخلط بينهما، أو جعل من الصفات العرضية صفات أساسية أو العكس»([3]).

4 . أسس نظرية الدلالة التأويلية وخطواتها الإجرائية:

تجسدت أسس نظرية الدلالة التأويلية بشكل جدي من خلال المقال الذي نشره تلميذا "تشومسكي" "كاتز" و"فودور"، وذلك من خلال كتابهما:

[1]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط.5، القاهرة، مصر، 1984، ص. 91
[2]- المرجع نفسه، ص.92
[3]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص.132

"The structure of language : Reading in the philosophy of language

ووضعت نظرية الدلالة التأويلية مجموعة من الأسس والشروط، وذلك لتحصيل معان صحيحة ومقبولة في الوضع اللغوي.

ولقد سعى "كاتز" و"فودور" أن يقيما تحليلا للمعنى إلى عناصر تكوينية صغرى، وأكدا أنه يجب تحديد آليات النظرية الدلالية التي تدخل في بناء قدرة المتكلم على تفسير الجمل، وذلك عن طريق جهاز التأويل الدلالي، الذي يعتبر من أهم الأشياء الملاحظة في هذه المرحلة، والذي لم يعره "تشومسكي" أي اهتمام سابقا، رغم أنه يؤدي دورا كبيرا في تغيير نظرته إلى القواعد، ويرجع الفضل في ذلك إلى تلامذته، ويتمثل هذا الفضل في إشراك هذا المكون، ويكون مكمّلا مع القاعدة التوليدية في مستوى البنية العميقة ([1]).

وينقسم جهاز التأويل الدلالي إلى المعجم وقواعد الإسقاط.

1 . المعجم:

ويقول عنه "كاتز" و"فودور" أنه « يظهر كنظام للتصورات التي تصنف منتجات تؤدي إلى التعيين» ([2])، وهو كذلك مجموعة من الكلمات تمتاز بسمات صوتية وتركيبية ودلالية، بمعنى أنه يجعل لكل وحدة معنوية مجموعة من الدلالات في شكل شجرة تتفرع أغصانها، وتتكون من:

[1]- ينظر نعوم تشومسكي، اللغة والمسؤولية، تر. حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، ط.12، القاهرة، مصر، 2012، ص. 49

[2]- كلود جرمان، وريمون لوبلون، علم الدلالة، ص. 84

. علامات (سمات) تركيبية: (مقولات نحوية: اسم، ظرف...الخ)

. علامات (سمات دلالية): (مقولات عامة مشتركة بين الوحدات: عاقل، حي، مذكر، مؤنث...الخ)

. علامات خاصة (عضو، آلة...)([1]).

ويقصد بالسمات التركيبية تلك السمة التي تحدّد نوعية الكلمة نحويا لا دلاليا، فالسمات التركيبية هي التي تحدّد الفئات الكلامية الموافقة لتحليل التراكيب اللغوية ([2])، أي أنها تحلل الكلمة إلى: فعل، اسم، حرف.

ويمكن التمثيل للسمات التركيبية بما يلي:

. يمشي: فعل لازم، مذكر، ثلاثي.

. وليد: اسم، مذكر، مفرد.

وتتمثل السمات الدلالية في منح الكلمة تفسيرا دلاليا، أي عرض معانيها الدلالية التي تتسم وتتميز بها، فهذه السمات هي التي تحدّد دلالة الكلمات ([3])، أي أنها تحدّد جنسها الدلالي، ونمثل على السمات الدلالية بما يلي:

---

[1]- ينظر عادل فاخوري، اللسانيات التوليدية التحويلية، دار الطليعة، ط.2، بيروت، لبنان، 1988، ص. ص. 54، 55

[2]- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية، ص.66

[3]- المرجع نفسه، ص.66

« فإن قيل في حدّ الخمر ما هو؟ قلنا: شراب مسكر معتصر من العنب»([1])، فالسمات الدلالية إذن لكلمة (خمر) هي: شراب، مسكر، معتصر من العنب.

2 . قواعد الإسقاط:

اقترح "كاتز" و"فودور" مجموعة قوانين لجمع معاني عناصر المفردات، تسمى هذه القوانين بالقوانين الإسقاطية، ويشار إلى التجمع بالاندماج ([2])، كما أخذ هذا من المجال المنطقي([3])، ذلك أن المنطقي يسعى في تحليله للنتائج بعد عملية التفكيك للمفردات، ودمج العناصر الدلالية المكونة للكلمات، حتى يعرف صحة النتيجة من خطئها.

أما "عادل فاخوري" فيعرفها على أنها القواعد التي تقترن بين العلامات اللسانية، يعني الكلمات والبنى التركيبية، فيتوصل لهذه الطريقة إلى مدلول الجملة، بمعنى أنه هو الذي يمدنا بالتأويل الدلالي للجملة التي تتم عن طريق قواعد الضم، وهذه القواعد تخضع لشروط، وهي ([4]):

أ . **قيد تركيبي:** إذ يتم فيه مراعاة سلامة العلاقة النحوية بين كل وحدة لغوية، وللأخذ بعين الاعتبار ما يعرف بالتعلق النحوي، أي أن تكون العناصر المتتابعة متناسبة، وأيضا أن

[1]- الغزالي، معيار العلم، تح. سليمان دنيا، دار المعارف، (د. ط)، القاهرة، مصر، 1961، ص.260.
[2]- فرانك بالمر، علم الدلالة، تر. مجيد عبد الحليم الماشطة، الجامعة المستنصرية، (د. ط)، البصرة، العراق، 1985، ص. 16
[3]- ينظر كلود جرمان وريمون لوبلون، علم الدلالة، ص.96
[4]- ينظر عادل فاخوري، اللسانيات التوليدية، التحويلية، ص.75

تكون متناسبة مع باقي الوحدات، بمعنى أن عملية الضم تتم حسب سلامة العلاقات التركيبية ([1]).

ب . شرط دلالي: على عكس الشرط السابق الذي يعني بالجانب الشكلي أو السطحي، فإن هذا الشرط يتعلق بالبنى المعنوية أو العميقة، إذ يشترط فيه تناسب المعاني ودلالات الوحدات اللغوية مع بعضها البعض من ناحية ومع الكل من ناحية أخرى، وهذا كله خدمة لاستقامة الدلالة، وأن يتسنى للقارئ فهم المعنى المراد، دون أن يكون هناك لبس أو تعدّد للفهم ([2]).

ج . قيود الانتقاء: أسال هذا العنصر الكثير من الحبر بين اللغويين بين من اعتبره مرتبطا بالجانب التركيبي، ومن جعله مرتبطا بالجانب الدلالي، لكن هناك من يرى أن الانتقاء مرتبط بالنحو والدلالة معا، بمعنى الجمع بين شرط الضم وشرط التلاؤم ([3])، فيقول "الغزالي" في هذا الصدد: « اعلم ان المحمول في القضية لا يخلو إما أن يكون نسبته إلى الموضوع نسبة الضروري الوجود في نفس الأمر، كقولنا "الإنسان حيوان" فإنّ الحيوان محمول على الإنسان، ونسبته إليه الضروري الوجود، وإما أن تكون نسبته إليه نسبة الضروري العدم، كقولنا "الإنسان حجر" فإن الحجرية محمولة ونسبتها إلى الإنسان نسبة الضروري العدم»([4])، فكلمة (الإنسان) التي تمثل المحمول تستدعي في موضوعها أن يكون حيا: مثل الحيوان

[1]- ينظر عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، ط.1، الدار البيضاء، المغرب، 2000 ص.62.
[2]- ينظر المرجع نفسه، ص.63.
[3]- نفسه، ص. 64
[4]- الغزالي، معيار العلم، ص. ص. 118، 119

(+حي)، وإن كان موضوعه لا يتوفر على هذا الشرط (- حي) فإن نسبة الموضوع هنا تكون خاطئة، حيث يرتبط وجود هذه السمات بالسياق الذي ترد فيه الكلمة([1]).

وهذه القيود تساعد في تحديد ما يشترطه محمول الكلمة، فيما يجاوره من المفردات، وهي تساعد أيضا في الاحتراز من تأليف جمل شاذة الدلالة، لأن أي اختراق لهذه القيود حتما سيولد جملا شاذة، ولكن بالرغم من أهمية هذه القيود، ودورها الفعال في إنتاج الدلالة، إلا أن هذا التحديد في الانتقاء لا يبدو ذا أهمية إلا بعد أن تدخل قواعد الإسقاط ([2])، فهي إذن لا تكفي لوحدها في تحديد الدلالة، لهذا يجب الإضافة والرجوع إلى قواعد الإسقاط.

ويمكن توضيح عملية الإسقاط في المثالين اللذين أوردهما "الغزالي": (الإنسان حيوان، الإنسان حي)([3]):

. الإنسان حيوان:

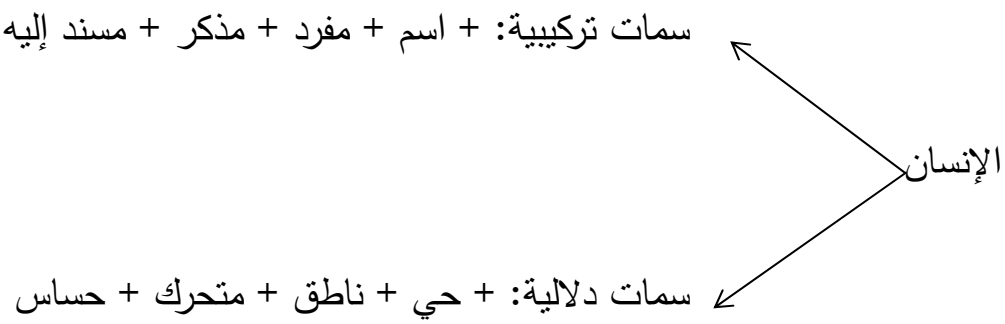

[1]- ينظر ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية، ص.72
[2]- كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، ص.89
[3]- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية، ص.15

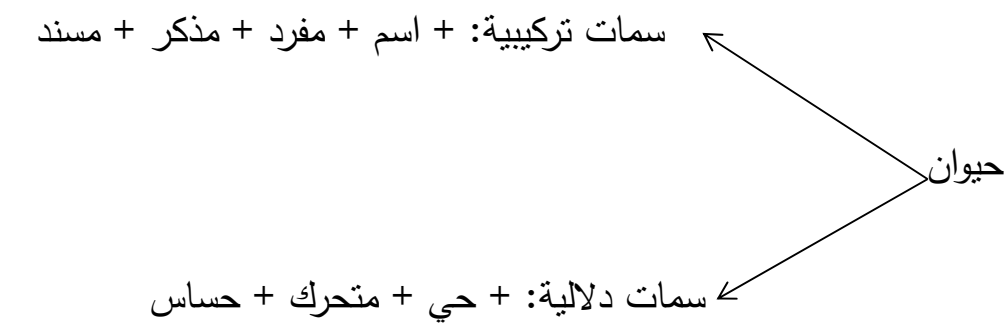

وبعد عملية إسقاطيه للمسميات بما يقابلها، يظهر توافق السمات، مما يوضّح أن الجملة صحيحة دلاليا.

الإنسان: اسم+ مفرد+ مذكر+ مسند إليه	+ حي + متحرك + حساس
حيوان: اسم + مفرد + مذكر + مسند	+ حي + متحرك + حساس
توافق السمات التركيبية	توافق السمات الدلالية

. الإنسان حجر

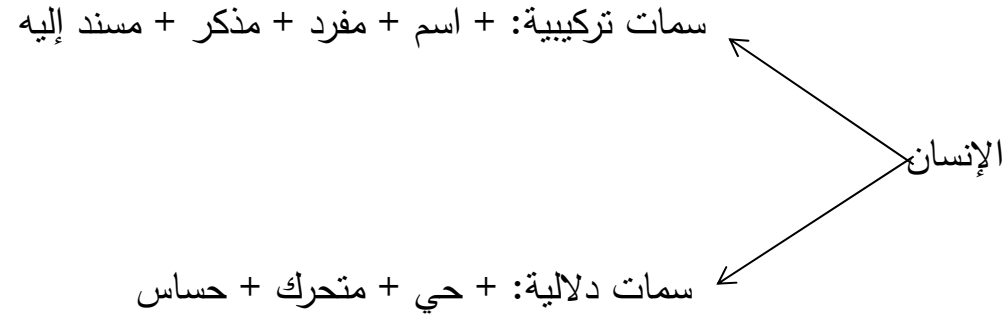

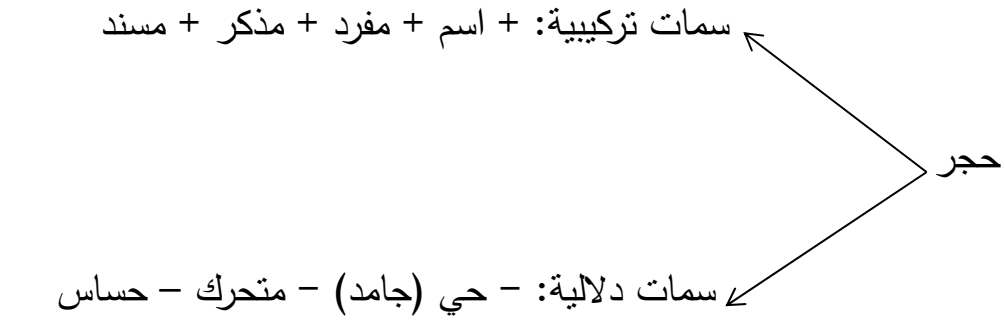

فبالرغم من توافق السمات التركيبية، إلا أن السمات الدلالية للإنسان والحجر غير متوافقة، ولهذا فإن جملة: الإنسان حجر شاذة دلاليا.

الإنسان: اسم+ مفرد+ مذكر+ مسند إليه	+ حي + متحرك + حساس
حجر: اسم + مفرد + مذكر + مسند	– حي – متحرك – حساس
توافق السمات التركيبية	تنافر السمات الدلالية

. الخطوات الإجرائية لنظرية الدلالة التأويلية:

إن تحليل المكونات وسيلة نظامية واقتصادية، تؤدي دورا مهما في تمثيل العلاقات الدلالية القائمة بين الوحدات المعجمية في لغة معينة ([1])، وقد حدّد أصحاب نظرية الدلالة التأويلية جملة من الخطوات العلمية، التي ينبغي اتباعها عند تحليل الوحدات الدلالية، وتتمثل فيما يلي:

. اختيار مجموعة من المعاني التي تشترك في بعض الملامح أو العناصر التكوينية، حيث يمكن أن نؤلف مجالا دلاليا وفقا عليها دون غيرها، ومن أمثلة ذلك الألفاظ الدالة على القرابة نحو: أب، أم، ابنة، أخ، أخت، عم، عمة، خالة... وسواها بينها صلة مشتركة، وهي صلاحية تعيين الكائنات البشرية التي توجد بينها علاقة ارتباط عن طريق الدم أو الزواج([2])، فكل هذه الوحدات تشترك في مكون واحد هو (+ كائن بشري).

. تقرير الملامح التي تستخدم لتحديد المحتويات التي تستعمل للتمييز، وهي بالنسبة للكلمات السابقة ستكون ملامح: الجنس، الجيل، والانحدار المباشر، وقرابة الدم أو المصاهرة ([3])، أي أنه بعد اختيار المعاني تتحدد الملامح الدلالية المفترضة منطقيا للوحدات قبل التحليل.

---

[1]- محمود سليمان ياقوت، معجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، ص.326

[2]- ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص.123

. يتم اختيار كلمة محددة لتكون الأساس الذي تقومعليه الكلمات الأخرى، ففي ألفاظ القرابة يمكن اختيار كلمة (أب) التي تسمح بتشخيص الكلمات الأخرى التي تندرجفي إطار القرابة([1]).

ويمكن توضيح هذه الملامح في شكل جدول على النحو الآتي([2]):

[1]- محمود سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، ص. 326
[2]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص. 123

المكونات التشخيصية	أب	أم	عم	عمة	أخ	أخت	ابن	ابنة	ابن العم	زوجة	خال
الجنس: ذكر: ذ أنثى: ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ
الجيل: 1 + 1− نفسه	1+	1+	1+	1+	نفسه	نفسه	1−	1−	نفسه	نفسه	1+
الاتصال: مباشر: م 1+ 2+	م	م	1+	1+	1+	1+	م	م	2+	م	1+
القرابة: دم: م مصاهرة: ص	د	د	د	د	د	د	د	د	د	ص	ص

نستنتج من خلال هذا الجدول أن المكونات الدلالية لكل طرف في الثنائيات التقابلية للوحدات تختلف في ملمح دلالي واحد، وهذه الثنائيات: أب/أم، أخ/ أخت، عم/عمة، ابن/ابنة، والملمح الدلالي الذي يمتاز به كل طرف من هذه الثنائيات هو الجنس (+ أو – ذكر)، لهذا يمكن لنا أن نقوم بمقارنة بين هذه الوحدات لأنها ترتكز على تضاد السمات (ذكر/أنثى)([1])، وإذا ما اتّفقت الوحدات الدلالية في ملمح دلالي فهي دون شك تفترق في ملمح دلالي آخر، كما هو الحال في لفظتي (عمة) و(أم) اللتين تفترقان في المكون التشخيصي (الاتصال).

ومن أمثلة ذلك أيضا الثنائية (ثور/بقرة)، التي يمكن تقديم مكوناتهما الدلالية على النحو الآتي([2]):

ثور	+ حيوان + فصيلة البقر + مذكر + بالغ	بقرة	+ حيوان + فصيلة البقر + مؤنث + بالغ

نلاحظ من خلال هذه الثنائية أن التضاد يكمن في المحددين (+ ذكر)، (– ذكر).

[1]- ينظر أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص.70

[2]- شاهر الحسن، علم الدلالة السيمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، عالم الكتب، ط.1، القاهرة، مصر، 1998، ص.129

نضيف إلى كل هذا مجال الأشياء المتخذة للجلوس، الذي يعتبر نموذجا تحليليا لوحدات مشتركة في الملامح الدلالية، تتكون هذه الوحدات من: (المقعد، الكرسي، الدكة، الأريكة، الكنبه، الفوتي)، ونلخص ملامحها الدلالية في الجدول الآتي([1]):

الوحدات	للجلوس	لشخص واحد	مسجد	خارج المبنى	بظهر	بذراعين	قابل للتحريك
مقعد	+	−	−	+	−	−	+
كرسي	+	+	−	−	+	−	+
بنشن	+	−	−	−	+	−	−
دكة	+	−	−	+	−	−	−
أريكة	+	−	+	−	+	+	+
كنبه	+	−	+	−	+	+	+
فوتي	+	+	+	−	+	+	+

يمكن بناء على هذا التحليل تحديد السمات المميزة لكل وحدة على حدة، فمثلا يمكن تعريف الكرسي بأنه: مقعد، قابل للتحريك، له ظهر، ومخصص للجلوس، لشخص واحد.

[1]- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط.1، القاهرة، مصر، 1998، ص.129

من المعروف أن لكل دراسة آليات ومفاتيح تستند إليها، وكذلك الأمر بالنسبة لنظرية الدلالة التأويلية، فلقد أرسى "كاتز" و"فودور" مجموعة من المحددات اتّخذها مطية للحديث عنها (الدلالة التأويلية)، وهي كالآتي:

أ . المحددات النحوية:

وهي تلك الوحدات التي تعبر عن العلاقات التركيبية (Relations Syntaxiques)، ويتخصص هذا المحدد بالبيانات الوظيفية للمفردة، فهو أول خطوة في تحليل الكلمة وتحديد هويتها النحوية، فيما كانت فعلا أو اسما او حرفا أو صفة ...الخ، كما يؤدي المحدد دورا في تحليل الجمل وتفسير معناها، بمعنى أن معرفة المحدد النحوي للكلمات وجنسها النحوي يساعد في تحليل معناها، أو إعطائها تفسيرا دلاليا صحيحا.

فالفعل . مثلا . يحمل في ذاته معنى، زمن وقوع حدث معين حاصل، والاسم إذا كان فاعلا . مثلا . يؤدي دلالة فاعلية الحدث، والحرف أيضا يحمل دلالة، وإذا كانت لا تتضح إلاّ باقترانه بكلمة، مثل: (في الدار) مختلفة عن دلالة (على الطاولة).

ويرتبط المحدد النحوي بشكل أكثر بالبناء، أو ما يصطلح عليه "فيرث" مبدأ الانتظام، والمقصود به «التجاور الطبيعي للعناصر النحوية والصرفية، حيث يؤدي هذا التجاور إلى تلازمها في الاستعمال»([1])، فالفعل ينتظم مع الفاعل إذا كان لازما، ومع الفاعل والمفعول

[1]- يحي أحمد، "الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة"، مجلة عالم الفكر، مج.20، ع.3، مطبعة الكويت، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر 1989، ص.88.

إذا كان متعديا، والمبتدأ ينتظم مع الخبر، وهذا الانتظام يكون متلازما، بمعنى أن الفعل يلتزم بانتظامه مع الفاعل والمبتدأ مع الخبر، كما أن البنية السطحية لا تؤدي دورا في تحديد الدلالة، ومثال ذلك (ليس بعض الناس كاتبا) أو (ليس كل إنسان كاتبا) فإنّ فحواهما واحد([1])، فبالرغم من الاختلاف الموجود بين هاتين الجملتين من ناحية البنية السطحية، إلا أنهما متفقان في المعنى، إذ يحيلان إلى البنية العميقة نفسها.

ويقتضي في المحدد النحوي التمييز بين أجناسه النحوية (الفعل، الاسم، الحرف)، ووجوب سلامة التركيب النحوي للجملة، بمعنى احترام وتطبيق القواعد النحوية المتعارف عليها في المنظومة اللغوية([2]).

وما يمكن قوله أن "كاتز" و"فودور" لما يعطيا أهمية أو قيمة كبيرة للمحدد النحوي، وذلك لعدم جدواه في التفسير الدلالي للجمل([3]).

ب . المحددات الدلالية:

إن سلامة العلاقات التركيبية بين مفردات الجملة ليس كافيا لإدراك المعنى، أو لتحقيق دلالة صحيحة ومقبولة، لهذا اقترح "كاتز" و"فودور" شرطا آخر لتحقيق سلامة المعنى وهو المحدد الدلالي، فاعتباره وسيلة الكشف التي تفسر الموضوعات النحوية المحددة، أي أن التفسير النحوي للجملة لا يعدّ شرطا كافيا، ولابد من اقتراح تفسير آخر وهو

[1]- الغزالي، معيار العلم، ص.117
[2]- نفسه،الصفحة نفسها.
[3]- ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص.118

التفسير الدلالي الذي يميز بين الجمل الصحيحة الدلالة والجمل الشاذة الدلالة، ويتكون هذا المحدد من الآليات التي تم الحديث عنها سلفا (المعجم وقواعد الإسقاط).

فالمحدد الدلالي هو كل عنصر قد يتواجد في داخل المعجم مع بناءات أخرى، لاتّصافه بالشمولية بين الوحدات([1])، وهذا لإمكانية انتمائها إلى حقول دلالية ومعجمية مختلفة كحقل الحيوان والنبات...الخ([2]).

وما يمكن قوله « أنّ ما تتميز به الدلالة التأويلية في عرضها لهذه الصفات الدلالية هو سعيها المتميز إلى وضعها في إطار التفريق بين المعاني بوصفها تقابلا ثنائيا، نحو: ذكر/ أنثى، كائن حي/ جماد، يافع/حدث، ولا يحتاج المحلل حينئذ إلاّ لاختيار أحد المفهومين الثنائيين المتقابلين، الذي يشار إليه بالعلامة (+) أو (−)» ([3])، ففي حال توفر الصفة يشار إليها بالعلامة (+)، أما في حال غيابها فيرمز لها بعلامة (−).

ج . المميزات:

قد لا يكتفي المحدد النحوي والدلالي بعناصرهما وقوانينهما في إعطاء تفسير دلالي لبعض الجمل، ولهذا لا بد من اقتراح آلية اخرى لتقديم تفسير دلالي للجملة، تتمثل في المميز، الذي لهعلاقة وطيدة بتفسير الجمل، التي تحتوي على المشترك اللفظي، وهذه إشارة

[1]- ينظر عبد القادر عبد الجليل، المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط.1، 2006، ص. ص. 185، 186

[2]- ينظر سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، ص.215.

[3]- فرانك بالمر، مدخل إلى علم الدلالة، تر. خالد محمود جمعة، دار العروبة، ط.1،الكويت، 1997، ص.159

جد مهمة في تحديد الدلالة، أي دلالة الجملة، وعدم تفسيرها تفسيرا خاطئا([1])، ويمكن القول أن المميز عبارة عن العناصر التي تحدد المعاني الخاصة للوحدات الدلالية.

ويرى "كاتز" و"فودور" أن المميزات الدلالية تعكس كل ما يحويه المعنى من تميز وتفرّد([2])، ويشدّد "كاتز" على ضرورة إقحام المميز في عملية التفسير، حيث يقول: «فلفهم الوحدة فهما صحيحا لا بد من اعتبار السياق اللغوي الذي ترد فيه»([3])، ويؤكد أن الكلمة تكتسب عدة معان مختلفة باختلاف السياق، فيكون في هذا الحال المميز هو الحل الوحيد للوصول إلى الدلالة الصحيحة، من بين كل الدلالات التي تمتلكها الكلمة، نحو كلمة (عين) التي تحمل عدة دلالات منها: العين الباصرة، عين الماء بمعنى الينبوع، قرص شمس...الخ([4]).

ونستطيع التمثيل لأهمية المميز في التفسير الدلالي بتحليل كلمة (عين) في الشكل الآتي:

[1]- الغزالي، معيار العلم، ص. 208
[2]- كلود جرمان وريمون لوبلون، علم الدلالة، ص. 83
[3]- نقلا عن سالم شاكر، مدخل إلى علم الدلالة، تر. محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، (د. ط)، الجزائر، (د.ت)، ص. 7
[4]- ينظر أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص. 250

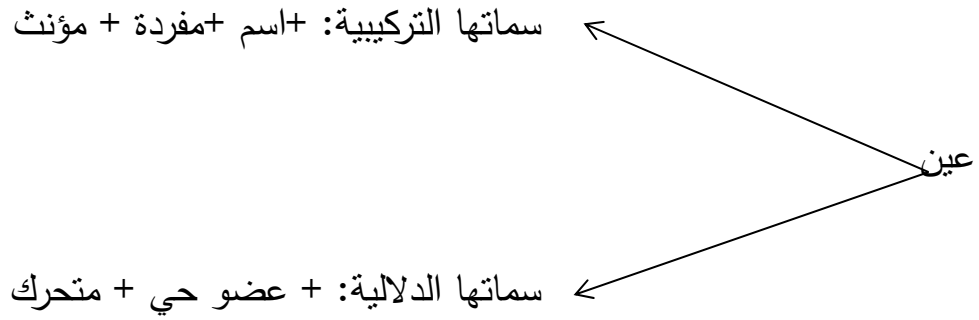

فهل هذه السمات الدلالية تصدق على ينبوع الماء أو العين الباصرة أو قرص الشمس؟ فهنا تكمن أهمية المميز في تحديد الدلالة.

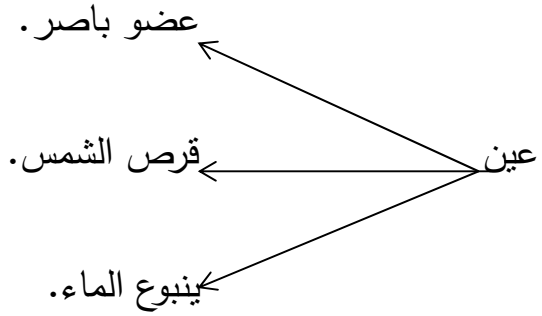

ونوضح أكثر في المخطط الآتي:

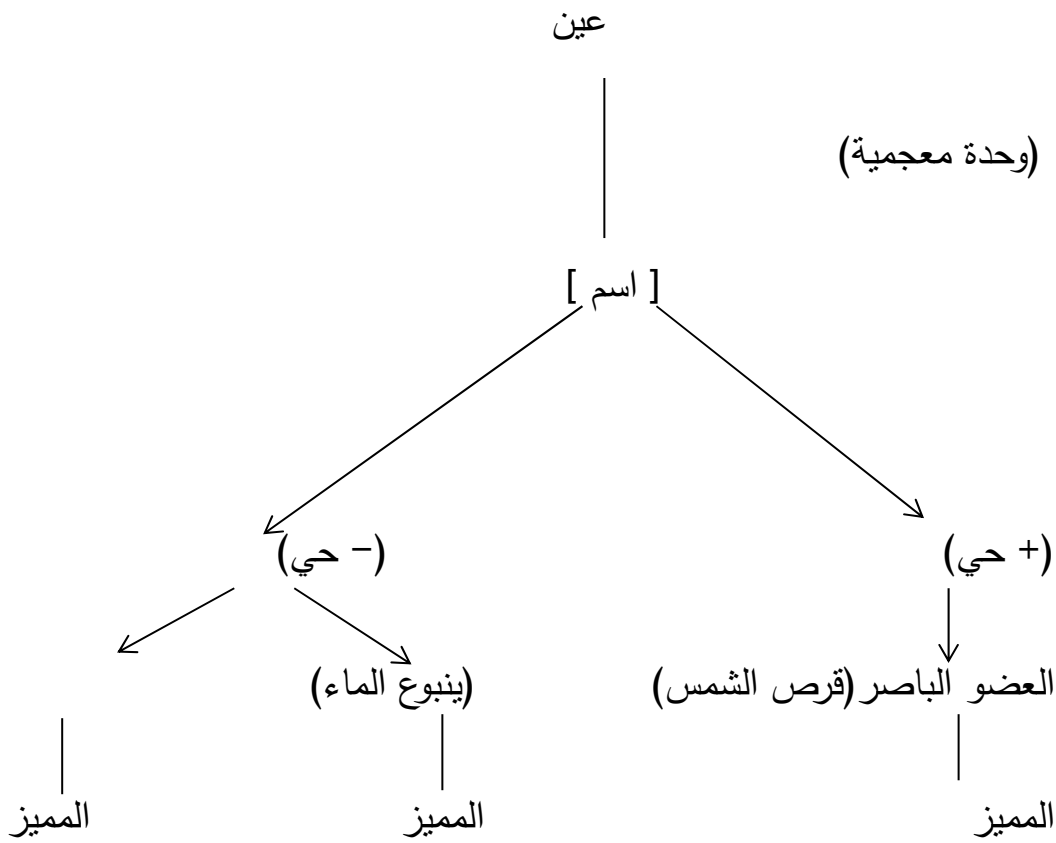

والمشترك اللفظي قد لا يكون في معنى الكلمة فقط، وإنما يستطيع أن يكون في الصيغة النحوية، وهذا ما يوضحه "الغزالي" قائلا:"« فمنها ما يقع في أحوال الصيغة كالاسم الذي يتّحد فيه بناء الفاعل والمفعول نحو (المختار)، فإنك تقول (زيد المختار) و(العلم مختار)، فأحدهما بمعنى الفاعل، والآخر بمعنى المفعول»([1])، فكلمة (مختار) . مثلا . لا نستطيع تحديد دلالتها النحوية فيما إذا كانت فاعلا أو مفعولا، إلا إذا أدخلناها ضمن المميز، ونوضح ذلك في المخطط الآتي:

[1]- الغزالي، معيار العلم، ص.87

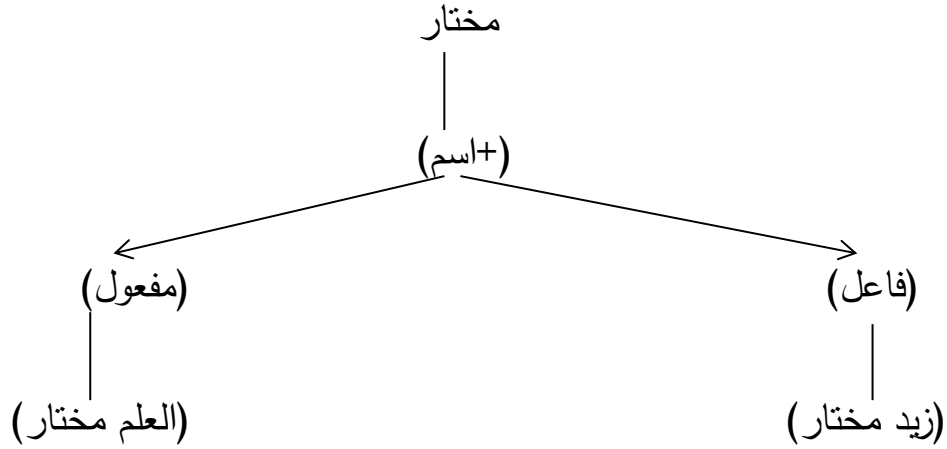

فالمميز إذن هو الذي يحدد معنى الكلمة (مختار)، فجملة (زيد مختار) جعلتنا نفهم أن كلمة (مختار) دلالتها النحوية (فاعل)، وجملة (العلم مختار) جعلتنا ندرك أن كلمة (مختار)دلالتها النحوية (مفعول).

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ "كاتز" استعمل تارة مصطلح (المميز)، وتارة أخرى مصطلح (الواسم) مع عدم وجود فرق بينهما([1])، والمميز أكثر شيوعا لدى مؤيدي نظرية الدلالة التأويلية، بكونه يطلق على المفرد والجمع، أي مميز الكلمة ومميز الجملة، في حين أن الواسم يطلق فقط على الكلمة أي واسم الكلمة.

ومن هنا فالمميز عنصر مهم يؤدي دورا كبيرا في تحديد دلالة الجملة، وعدم تفسيرها تفسيرا خاطئا، ونستطيع تلخيص كل هذا (المحدد النحوي والدلالي والمميز) في الشكل الآتي:

[1] ـ ينظر فرانك بالمر، علم الدلالة، ص. 132

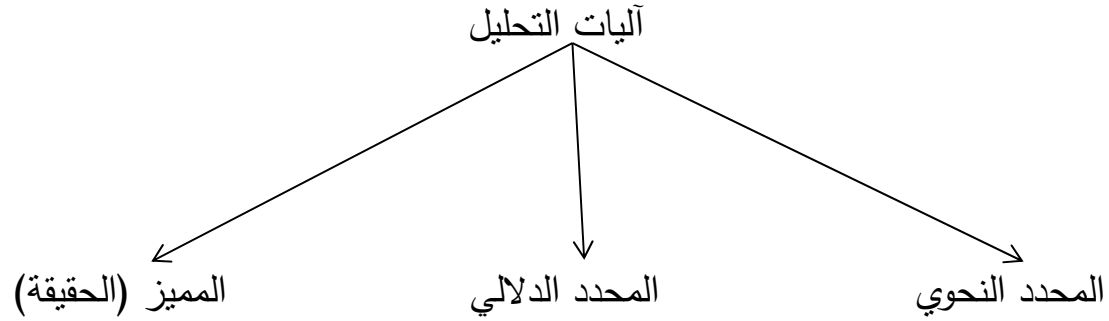

ومن أبرز الملامح الدلالية (المميز) الشائعة في تحليلات الدلاليين([1]):

أ . حي: وحدة دلالية توجد في كلمة (ولد)، أي (+حي)، في حين أنها لا توجد في كلمة (حائط)، أي (–حي)، ومن هذا المنطلق يقولون أنّ بعض الأفعال لا تقبل في التركيب إلا فاعلا حيا، مثل: أكل، شرب، بينما هناك بعض الأفعال التي لا تقبل إلا فاعلا غير حي، مثل: انصهر، احترق.

ب . إنساني بشري: كلمة (حائط) هي (–إنساني)، أما كلمة (رجل) فهي (+ إنساني)، ولا شك أن الملمح الدلالي المقابل له هو غير إنساني أو غير بشري.

ج . محسوس: كلمة (حائط) أو (كرسي) هي (+ محسوس)، لكن كلمة (حاسم) هي (– محسوس).

د . محدود: كلمة (فرس) أو (قلم) (+محدود)، لكن كلمة (ماء) هي (– محدود).

هـ . مؤنث: كلمة (امرأة) أو (قطة) (+مؤنث)، أما (رجل) أو (أسد) (–مؤنث)، وهي في مقابل (مذكر).

[1]- حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص. 167

ونستخلص أن الملامح الدلالية تشكل تقابلات ثنائية متضادة، كما تنفرد الوحدة الدلالية بأحد طرفي الثنائية، وتكون الكلمة المضادة لها الطرف الآخر من الثنائية في ملمح دلالي، وقد تتوافقان في بقية المكونات الدلالية كما هو الحال في المثال الآتي:

رجل: +اسم +محسوس +محدود +حي +يشرب +ذكر +بالغ

امرأة:+اسم +محسوس +محدود +حي +يشرب +أنثى +بالغ

نستنتج مما سبق عرضه أنه لا يمكن تحديد الدلالة الصحيحة للوحدات والتراكيب اللغوية، بالاستناد إلى محدد واحد دون آخر، فمثلا الاستعانة بالمحدد النحوي وحده ليس شرطا كافيا لسلامة الجملة، فقد نصادف تراكيب سليمة نحويا، إلا أنها ناقصة المعنى وفاقدة له، كقولنا: " (دخل الحجر)، فرغم أنها سليمة نحويا، فهي مشكلة من فعل لازم يليه فاعل، إلا أن شرط الإفادة وسلامة المعنى غائبين، فبالتالي لا بد من الأخذ بعين الاعتبار المحددات الثلاثة معا، فهي تسير وفق شكل هرمي متدرج ينطلق من المحدد النحوي ثم الدلالي وصولا إلى المميز.

الفصل الثاني

دراسة تحليلية للوجوه الدلالية الواردة في سورة يوسف.

1 . التعريف بسورة يوسف ومقاصدها وسبب نزولها.

2. السياق في السورة.

3 . المجاز.

4 . الترادف.

5 .المشترك اللفظي.

6 . التضاد.

- سورة يوسف.

بسم الله الرحمن الرحيم

« الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (5) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6) لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ (7) إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ (8) اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9)قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (10) قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(12) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (13) قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ (14) فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ (15) وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ (16) قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18) وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (20)وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (21)وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22)وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن

نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23)وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ(27) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ(28) يوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (29)وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (30)فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ(31)قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ(32)قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (33)فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34) ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (35)وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36)قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37)وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ (38)يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ(39)مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (40)يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (41)وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42)وَقَالَ الْمَلِكُ

إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43)قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ (44)وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ(45)يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ(46)قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ (47)ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ (48)ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49)وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50)قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51)ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52)وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (53)وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54)قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55)وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (56)وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (57)وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ (58)وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (59)فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ (60)قَالُواْ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (61)وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (62)فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (63)قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (64) وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ(65) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (66) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ

وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (67) وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (68) وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَاْ أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (69) فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (70) قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ (71)قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ (72) قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ(73) قَالُواْ فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ(74) قَالُواْ جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (75) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76) قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ (77) قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (78) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ (79) فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (80) ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (81) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ(82) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (83) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84) قَالُواْ تَاللَّه تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (85) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (86)يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (87) فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (88) قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ (89) قَالُواْ أَإِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ

يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنَّ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90) قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ (91) قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين (92)اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (93) وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ (94) قَالُواْ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ (95) فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (96) قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (98) فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ (99) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (101) ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ(102) وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ(103)وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ(104)وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (105)وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ (106) أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون (107)قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (108) وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (109) حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (110) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111)».

صدق الله العظيم

1-التعريف بسورة يوسف ومقاصدها:

1 . 1ـ التعريف بالسورة:

نزلت سورة يوسف بمكة([1])، وفيها مائة وإحدى عشرة (111) آية([2])، وكان زمان نزولها وقت الهجرة ([3])، نزلت بعد سورة هود([4])، وترتيبها النزولي (53)، وترتيبها في المصحف (12) ([5])،وذكر "الفيروزي آبادي (ت 817 هـ) أن عدد كلماتها ألف وسبعمائة وستّ وسبعون (1776)، وحروفها سبعة آلاف ومائة وستّ وستّون (7166) وما فيها آية مختلف فيها([6])، وجاء في هذه السورة سرد لقصة سيدنا يوسفوتصوير لشتى أنواع العواطف والنوازع الإنسانية([7])، وقال" محمد الطاهر بن عاشور" : «ووجه تسميتها ظاهر، لأنها قصّت قصّة يوسف – عليه السلام – كلها، ولم تذكر قصتهفي غيرها»([8])، وذكرت فيها قصته – عليه السلام – من بدايتها إلى نهايتها([9])، وقال العلماء في هذا الصدد:« وذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن، وكرّرها بمعنى واحد في وجوه مختلفة، بألفاظ متباينة على درجات البلاغة، وقد ذكر قصة يوسف ولم يكرّرها»([10])، وتعتبر هذه السورة أول مبادئ الوحي الإلهي في أهل العناية ([11])، وهي أطول قصة في القرآن الكريم([12]).

---

[1]ـ عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الدرر المنثور في التفسير المأثور، ج.4، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 2011، ص.494

[2]ـ أبو الليث نصر بن حامد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم،ج.2، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، لبنان، 1994، ص.194، ومحمد حسن فضل الله، من وحي القرآن، مج. 12، دار الملاك، ط.2، بيروت، لبنان، 1998، ص.157

[3]ـ ينظر محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة، ط.4، بيروت، لبنان، 2007، ص.681

[4]ـ ـ سيد قطب، في ظلال القرآن، مج.1، دار الشرق، ط.1، بيروت، 1423 هـ - 2008، ص. 1949

[5]ـ السيد محمد تقي المدرسي، من هدى القرآن، ج. 4، دار القارئ، ط.2، (د.ب)، 1439 هـ - 2008، ص.96

[6]. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيرروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج.1، تح. محمد علي النجار، ط.1416، القاهرة، مصر، 1996، ص.255

[7]ـ عبد الله العلمي الغزي الدمشقي، مؤتمر تفسير سورة يوسف، ج. 1،دار الفكر، ط.1، دمشق، 1381 هـ - 1961، ص.8

[8] . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج. 12، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص.197.

[9]ـ ينظر صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن، دار النفائس، ط.1، الأردن، 1416 هـ - 1996 ، ص,44

[10]أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن لما تضمنه من السنة وآي القرآن، ج. 11، تح. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط.1، بيروت، لبنان، 1427 هـ - 2006، ص.240

[11]ـ محي الدين بن عربي، فصوص الحكم، ج.1، دار الكتاب العربي، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د. ت)، ص.99

[12]ـ موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية، تفسير من سورة يونس إلى الرعد،ص. www.nabulsi.com610

1 . 2 . مقاصد السورة:

جمع بعض العلماء بعضا منالعبر والأحكام والعظات التي استخلصوهامن قصة يوسف – عليه السلام –نجملها فيما يأتي:

- تعبير الرؤيا علم يهبه الله لمن يشاء من صالحي عباده.
- لطف الله بمن يصطفيه من عباده.
- العبرة بحسن العواقب، والوفاء، والأمانة، والصدق، والتوبة.

ـ تسلية النبي (ص) لما لقيه يعقوب ويوسف – عليهما السلام –من الهمّ ومن الأذى، وقد لقيه النبي – صلّى الله عليه وسلم – من كفار قومه، مثل عمّه أبي لهب، والنّظر بن الحارث([1]).

ومن هنا فهذه السورة جاءت لبيان هذه الأغراض فيهذه القصة العظيمة الطويلة التي لقي فيه يوسف – عليه الصلاة السلام – ما لقي من أقرب الناس إليه ومن غيرهم ومن الغربة وشتات الشمل، ثم كان له العاقبة فيه على أتم الوجوه لما تدرّع به من الصبر على شديد البلاء والتفويض لأمر الله جل وعلا.

وذكر صاحب كتاب " نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور" بعض مقاصد هذه السورة الكريمة، فذكر أنها تناولت مراحل حياة يوسف الصديق، وما عاشه من كره وتحاسد من طرف إخوته، وشتات شمله وتفريقه عن والده، لكنّه لمّا تحلّى بالصّبر والتقوى إثر ما تعرّض له، كان له حسن العاقبة وعلوّ الشأن، وتوليه على خزائن مصر،فكان في سوق قصته عقب الإخبار بأن المراد بهذه القصة تثبيته صلى الله عليه وسلم، وتسلية فؤاده وبشارة له بأنّ فرج الله عزّ وجلّ قريب، وستزول عنه الشّدائد والمحن، وتكون الغلبة للعصبة المسلمة، ويكون التمكين لدين الله وشريعته السمحاء([2]).

---

[1] . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص.198.

[2] . إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، (د. ط)، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص. 23.

1 . 3 سبب نزولها:

قال "الألوسي (ت 1270 هـ)": «إنّ سبب نزولها على ما وري عن سعد بن أبي وقّاص أنّه أنزل القرآن على رسول الله عليه الصلاة والسلام فتلاه على أصحابه زمانا، فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت وقيل: هو تسلية الرسول صلّى الله عليه وسلّم مما يفعله به قومه بما فعل إخوة يوسف عليه السلام به، وقيل: إنّ اليهود سألوه صلّى الله عليه وسلّم أن يحدّثهم بأمر يعقوب وولده وشأن يوسف وما انتهى إليه فنزلت، وقيل عن السّبب الذي أحلّ بني إسرائيل بمصر أنّ كفار مكّة أمرتهم اليهود أن يسألوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فسألوه فنزلت»([1]).

وأخرج "ابن جرير" عن "ابن عبّاس" قال: «قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا، فنزل: «**نحن نقصّ عليك أحسن القصص**»، وأخرج "ابن مردويه" عن "ابن مسعود" مثله ([2])، وقال "عون بن عبد الله": ملّ أصحاب رسول الله ملّة فقالوا: يا رسول الله، حدّثنا، فأنزل الله تعالى:«**الله أنزل أحسن الحديث**»، قال: ثم إنهم ملوا ملة أخرى فقالوا: يا رسول الله فوق الحديث ودون القرآن . يعنون القصص . فأنزل الله تعالى: "**نحن نقصّ عليك أحسن القصص**" فأرادوا الحديث، فدلّهم على أحسن الحديث وأرادوا القصص فنقدم لهم على أحسن

[1] . شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج.7، ج.12، تح. أبو عبد الرحمان فؤاد بن سراج عبد الغفار، المكتبة التوفيقية (د. ط)، القاهرة، مصر، ص. 232.

[2] . جلال الدين أبي عبد الرحمان السّيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، مؤسّسة الكتب الثقافيّة، ط.1، بيروت، لبنان، 1422 هـ -2002 ، ص.150.

القصص»([1]).

نفهم من خلال كلّ هذا أنّ سبب نزول السّورة الكريمة (سورة يوسف) هو تسلية وتثبيت من الله عز وجل للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم لما لاقاه من المشركين وغيرهم، وكذلك بسبب أن اليهود أرادوا التعرف على يعقوب وأولاده، ويوسف وما كان من شأنه، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك، كما أمروا المشركين (كفار مكّة)، أن يسألوه عن السبب الذي أحلّ بني إسرائيل بمصر، فنزلت السورة([2])

إضافة إلى كل هذا فإن الله عز وجل أنزل هذه السورة الكريمة – سورة يوسف – وكل السور لهداية عباده إلى طريق الرشاد وأخذ العبر من الرسل، ونزلت أيضا على الحجة من اعترض بأن الفصاحة تمكنت بترداد القول، وفي تلك القصص حجة على من قال في هذه: لو كررت لفترت فصاحتها ([3]).

[1] . أبي الحسن بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن، تح. كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلميّة، ط.1، بيروت، لبنان، 1411 هـ – 1991، ص.276.

[2]. عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف ابي زيد الثعالبي المالكي، بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج.3، دار احياء التراث العربي، ط.1، بيروت، لبنان، 1411 هـ – 1997، ص.310.

[3] . قاضي ابي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج.3، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، لبنان، 1422 هـ – 2001 ، ص.218.

2 . السّياق القرآني وأنواعه:

2 . 1 . تعريف السياق القرآني: يعرّف السياق القرآني بأنه:«تتابع المعاني أو انتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال»([1])، أو هو «المعنى الذي يسلك جميع النصّ القرآني، بما لا يتناقض مع ما ثبت تعلّقه به من قرائن وأحوال معتبرة» ([2]).

نستنتج في ضوء ما تقدّم أن السياق القرآني يعمل على تتابع المعاني وكشفها، ويعتبر الحجر الأساس في علم المعنى.

«... وبالنظر إلى مجموع القرآن كوحدة موضوعية واحدة وطريقته وأغراضه ومقاصده نخرج بدلالات سياقية مغايرة وهذا مظهر من مظاهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم والذي لا يوجد بغيره»([3]).

2 . 2 . أنواع السياق القرآني:

أ . سياق القرآن:«ويقصد به مراد الله تعالى من كتابه القرآن العظيم، وهو معرفة الخلق بهم، وعبادتهم إياه، ويخدم هذا الهدف ما يسمى في كتب الأصول بمقاصد الدين

---

[1] . المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل للنشر، ط1، عمان، الأردن، (د.ت)، ص.15.

[2] . محمد أبو زيد، "الترجيح بين دلالة السياق وأسباب النزول"، "الترجيح بين دلالة السياق وأسباب النزول"، مجلة جامعة دمشق، مج. 28، ع.3، دمشق، سورية، 2012، ص.15.

[3] . عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1429 هـ – 2008، ص.104.

والضروريات»([1])، إذن السياق القرآني هو كلام الله عز وجل الذي أورده في كتابه الحكيم وسبب نزوله.

ب . سياق السورة: قال "البقاعي": « الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات، في القرب والبعد من المطلوب، وتنتظر عنه انجرار الكلام إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع على الأحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء العليل يدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها، فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الترابط بين جميع أجزاء القرآن»([2]).

يعتبر هذه العنصر من أعظم ما يعين على فهم كتاب الله، لأن القرآن الكريم بني على سور متفرقة لكنها منتظمة من حيث البناء وكل سورة منها وحدة متكاملة متناسقة يجمعها غرض واحد يسمّى بوحدة السور أو سياقها.

ج . سياق المقطع أو النصّ: السور القرآنية هي مقطع من القرآن تتكون من آيات، وهذه الآيات يجمعها الترابط في المباني والاتحاد في المعنى، ومتناسبة ومتناسقة المقاصد فيما بينها([3]).

ويتحدث"محمد عبد الله درّاز" عن هذا الترابط والتلاحم بين آيات القرآن، فيشبهها بأعضاء

[1] . محمد أبو زيد، الترجيح بين دلالة السياق وأسباب النزول، ص.17.

[2] . إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ص.18.

[3] . ينظر. عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، ص.107.

جسم الإنسان التي تلتحم فيما بينها، وتتعاون لأداءغرض واحد مع اختلاف وظائفه العضوية([1]).

ومن هنا فإن سياق النصّ عبارة عن جزء و وحدة من جملة السورة، ويكون غرضه واحد وموضوعه واحد مع وجود تناسقه مع وحدة السورة العامة، ويظهر هذا النوع غالبا في سياق القصص، ولو نظرنا في كلّ سورة لوجدناها تتجزّأ إلى عدّة مقاطع، وكل مقطع فيها يتضمن غرضا مستقلا.

د . سياق الآية:للمفردة معان عامّة ومتعدّدة في المعجم، وهذا ما يجعلها عرضةللاحتمال والشك، والسياق هو الذي يزيل هذا الشكباليقين، حيث ينبغي النظر في سياق الآية، حتى يتم بلوغ المعنى المقصود لأحد المفردات من بين معانيها المتعددة والمحتملة([2]).

نلمح فيما سبق أن كل آية في القرآن الكريم تحمل غرضا مستقلا، كما يمكن أن يكون لكل آية غرض قد تشترك فيه مع سابقتها أو لاحقتها، لكنها تختص بجانب منه، وقد تناول المفسرون هذا النوع وصبّوا اهتمامهم به في بيانهم لتفسير كلام الله عز وجل والترجيح بين المعاني.

وعصارة القول أن السياق القرآني وأنواعه ذو أهمية كبيرة في القرآن الكريم، لكونه العلم الذي يجعلنا نتعرف على قصد الله سبحانه وتعالى، لكون القرآن الكريم مبني على أغراض ومقاصد أساسية، وهذا من أعظم ما يتميزبه، بل هو من مظاهر إعجازه وبلاغته، وهذه

[1] . محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار الثقافة، (د. ط)، الدوحة، قطر، 1405 هـ - 1985، ص.155.

[2] . عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، ص.10.

الأنواع الأربعة مؤتلفة ائتلافا عجيبا، فلا تجد بينها تعارضا، فهي متكاملة فيما بينها وتنتج لنا معان متعددة وأغراض متنوعة.

2 . 3 .السياق في سورة يوسف:

إن السياق العام للسورالقرآنيةيشكل وحدة عضوية متكاملة،وهو الذي يكون من بداية السورة حتى منتهاها، وهو نوعان:

أ . سياق ذو مقاطع متعدّدة:

وهو ما يتناول عدة موضوعات تدور حول ركيزة أساسية في السورة، وهذه الركيزة بمثابة القبلة، إذ تتوجه الموضوعات والمعاني نحوها.

ب . **سياق غير متعدّد المقاطع:**

ويكون تحديد الموضوع فيه أقرب الى الوضوح عند الباحثين([1])، وإلى هذا النوع تنتمي سورة يوسف، حيث أن السياق العامّ لها غير متعدّد المقاطع، لأنّ كلّ مواضيع الآيات والمقاطع تتمحور حول الصدّيق يوسف – عليه السّلام –.

والجدول الآتي يوضح هذه المقاطعومواضيعها حسب ما ورد في التفسير الموضوعي للحافظالمتقن([2]).

[1] . المثنى عبد الفتاح محمود، نظريّة السياق القرآني دراسة تأصيلية دلاليّة نقديّة، ص. ص. 77، 78

[2]. بهاء الدّين رشيد، التفسير الموضوعي للحافظ المتقن، برواية حفص عن عاصم، حراء للطباعة والنشر، ط.1، مملكة البحرين، 1429هـ – 2008م، من ص. 235 إلى ص.248.

آيات ومقاطع سورة يوسف	مواضيعها
من الآية 01 إلى الآية 03	من صفات القرآن ويتضمّن أحسن القصص.
من الآية 04 إلى الآية 06	رؤيا يوسف ورأي أبيه فيها.
من الآية 07 إلى الآية 10	يوسف وإخوته واتفاقهم على إلقائه في الجبّ.
من الآية 11 إلى الآية 18	تنفيذ مكيدتهم.
من الآية 19 إلى الآية 20	إخراج يوسف من الجبّ بالدّلو وبيعه لأهل مصر.
من الآية 21 إلى الآية 29	يوسف في مصر وتعرّضه لفتنة امرأة العزيز وعصمته من الفاحشة.
من الآية 30 إلى الآية 35	شيوع خبر امرأة العزيز في مصر وموقفها منه والحكم عليه بالسّجن.
من الآية 36 إلى الآية 42	أحداث يوسف في السّجن.
من الآية 43 إلى الآية 49	رؤيا ملك مصر وتأويل يوسف لها.
من الآية 50 إلى الآية 53	الملك يطلب خروج يوسف من السّجن، ويوسف يرفض حتّى تظهر براءته.
من الآية 54 إلى الآية 57	خروجه من السجن، وطلبه أن يكون على خزائن الأرض في حصول ذلك له.
من الآية 58 إلى الآية 62	لقاؤه مع إخوته حيث عرفهم دون أن يعرفوه وطلب

	أخيه منهم وردّ الثّمن دون علمهم.
من الآية 63 إلى الآية 66	إخوة يوسف يقنعون أباهم أن يرسل معهم أخاهم بنيامين إلى مصر.
من الآية 67 إلى الآية 68	وصيّة يعقوب لأولاده.
من الآية 69 إلى الآية 79	رجوع إخوة يوسف إليه بصحبةأخيه الذي طلبه والمكيدة التي دبّرها لاستقباله لديه.
من الآية 80 إلى الآية 82	معاتبة بعضهم بعضا ورجوع إخوة يوسف إلى أبيهم واعتذارهم عمّا أصيبوا به.
من الآية 83 إلى الآية 86	عدم تصديق يعقوب أبناءه وإصابته بالعمى لشدّة حزنه ثمّ التجائه إلى الله.
من الآية 87 إلى الآية 92	يعقوب يرسل أبناءه ليبحثوا عن ولديه، وتعرّفهم على يوسف، واعتذارهم منه وعفوه عنهم.
من الآية 93 إلى الآية 98	إعطاؤهم قميصه ليشمه أبوه فيعود بصيرا واعتذار أبناءه منه واستغفاره لهم.
من الآية 99 إلى الآية 100	دخول اخوته وأبويه عليه وتكريمهما وتحقيق الرؤيا بسجودهم له.
الآية 101	اعتراف يوسف بنعم الله عليه وطلبه حسن الخاتمة.

من الآية 102 إلى الآية 104	ذكر قصّة يوسف أحد الأدلّة على نبوّة محمّد (ص)
من الآية 105 إلى الآية 110	إعراض المشركين عن الاتّعاظ بآيات الله في السّموات والأرض والردّ عليهم.
الآية 111	من حكم القصص القرآني.

تمّ من خلال الجدول استقراء موضوعات آيات ومقاطع سورة يوسف، المرتبة حسب التفسير الموضوعي للحافظ المتقن، فتبيّن أنها تتمحور حول أحداث قصّة النبيّ يوسف –عليه السّلام – بداية من رؤياه التي رآها وهو في سنّ صغير (السّابعة من عمره) مرورا بما فعله معه إخوته بإلقائه إلى الجبّ، ثمّ بيعه إلى شرطة مدينة مصر (فوطيغار)، وانتقاله إلى بيئة قصر الملك، حتى اشتدّ عوده، والمؤامرة التي تعرّض لها من طرف امرأة العزيز، ما جعله يقضي سنوات في السّجن، وتعرّفه إلى ساقي وخبّاز الملك، إلى أن أكرمه الله عزّ وجلّ بفرجه بتأويله لرؤيا الملك، وتمكينه على خزائن مصر ([1]).

يقول "سيّد قطب": «والسّورة كلّها لحمة واحدة عليها طابع المكّي واضحا في موضوعها وفي جوّها وفي ظلالها وفي إيحاءاتها، بل إنّ عليها طابع هذه الفترة الحرجة الموحشة بصفة خاصّة ... ففي الوقت الذي كان رسول الله (ص) يعاني من الوحشة والغربة والانقطاع في جاهليّة قريش – منذ عام الحزن – وتعاني معه الجماعة المسلمة هذه الشدّة، كان الله – سبحانه – يقصّ على نبيّه الكريم قصّة أخ له كريم – يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم –عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين–»([2]).

وهذا شرح مفصّل لسياق كل مقطع من مقاطع السورة:

[1] ينظر محمّد الطّاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج.13، ص. 56.

[2] . سيّد قطب، في ظلال القرآن، مج.4، ج.18، دار الشرق، ط.11، بيروت، لبنان، 1985، ص. 1950.

1 . القصص من صفات القرآن.

- **من الآية 1 إلى الآية 3:**

بدأت هذه السورة الكريمة بحروف مقطّعة،والتي كان العرب يجهل معناها قديما ([1]) ، وجاءت فاتحة هذه السورة كفاتحة سورة يونس عليه السلام ([2])، وهذه الفاتحة تدلّ على إبانة المعنى لدى الله عز وجلّ وإعجازه ([3])، أما السياق في هذه الآيات الثلاث فيمكن القول أنّ الله عز وجل أراد أن يخبر نبيه الكريم – صلى الله عليه وسلم – بأن هذا الكتاب أنزل باللغة العربية التي تعتبر الوسيلة التي يعتمدعليها المتكلم العربي للتعبيرعمّا يجول في خاطره ([4]).

ونجد من خلال سياق هذا النصّ أيضا أن الله سبحانه وتعالى يهيئ نبيه الكريم صل الله عليه و سلم ليروي له أفضل وأجمل القصص، لأن اليهود لمّا سألوه وأرادوا معرفة سبب انتقال يعقوب وعائلته من بلاد كنعان إلى مصر، أنزلت عليه كمعجزة ليردّ على نكر اليهود في تعجيزهم له صل الله عليه و سلم ويعتبر هذا الردّ درسا ومقدّمة والحلقة الأولى من القصّة، وتتكوّن من ستة مشاهد، وتبدأ من رؤيا يوسف إلى نهاية مؤامرة اخوته عليه

---

[1] . ينظر محمود شليتوت، تفسير القرآن الكريم، دار الشروق، ط.9، القاهرة، مصر، 1402 هـ – 1982، ص.44.

[2] . أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج.2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط.1، مصر، 1365 هـ – 1946 م، ص.111.

[3] . ينظر ابي السعود محمّد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج.4، دار إحياء التراث العربي، (د. ط)، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص.250.

[4] . ينظر ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج.3، دار إحياء التراث العربي، ط.1، بيروت، لبنان، 691 هـ، ص.154.

ووصوله إلى مصر([1])، فمن سياق هذه الآيات الثلاث الأولى نستنتج أنها تمهيد ومقدمة لبدء القصة، ففيها أراد سبحانه وتعالى مخاطبة آخر رسله (ص) وإخباره أن هذا الكتاب العزيز أنزل باللسان العربي،وفيه أحسن القصص في انسجام أسلوبها، وقناعة حججها، وأخذ العبر منها، وفوق كل هذا أنه كتابمبين.

قال صاحب كتاب "تفسير التحرير والتنوير" في هذا الصدد: «إذ كانت القصة التي تضمنتها هذه السورة مفصّلة مبينة لأهم ما جرى في مدّة يوسف – عليه السلام – بمصر، فقصة يوسف – عليه السلام – لم تكن معروفة للعرب قبل نزول القرآن الكريم إجمالا وتفصيلا، بخلاف قصص الأنبياء: هود، صالح، إبراهيم، لوط وشعيب – عليهم السلام أجمعين – إذ كانت معروفة لديهم إجمالا، فلذلك كان القرآن مبيّنا إيّاها ونزولها قبل اختلاط النبيّ (ص) باليهود في المدينة معجزة عظيمة من إعلام الله تعالى إيّاه بعلوم الأوّلين»([2]).

وسياقها يؤكّد أن هذه السورة نزلت في مكّة المكرمة، يقول صاحب كتاب "في ظلال القرآن": « وعلى هذا فالسورة واحدة من السور التي نزلت في تلك الفترة الحرجة في تاريخ الدعوة وفي حياة الرسول (ص) والعصبة المسلمة معه في مكّة» ([3])، إذ نزلت هذه السورة في الوقت الذي كان رسول الله (ص) يتلقّى شتّى أنواع الشتم والاذى من المشركين، وكان

[1] . ينظر محمد الرازي فخرالدين ،التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، ط.1، بيروت، لبنان، 1401 هـ . 1981، ص. 10

[2] . محمّد الطّاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج.12، ص. ص.200، 201.

[3] . سيد قطب، في ظلال القرآن، ص.1949.

النبي الكريم في هذه الفترة في حالة صعبة جدّا، إذ فقد عمّه أبو طالبوخديجة بنت خويلد – رضي الله عنها – .

وعليه تتكون أركان السياق في هذه الآيات الكريمة على:

- ❖ المخاطِب: الله سبحانه وتعالى.
- ❖ المخاطَب: الأمينِ صل الله عليه و سلم
- ❖ موضوع الخطاب: إخبار الرسول صل الله عليه و سلم ببعض صفات القرآن، وتنبيهه ليقصّ عليه أحسن القصص.
- ❖ القصد: تثبيتا للرسول صل الله عليه وسلم لما عاشه من أذى المشركين وتسلية له.

2 . رؤيا يوسف ورأي أبيه فيها.

. من الآية 4 إلى 6:

صرّح وبيّن الله جل وعلا شأنه في هذه الآيات لنبيه الكريم أن يوسف عليه السلام رأى رؤيا، وقصّها على والده يعقوب([1])، وهذا ما شدّ انتباهه، كيف لا وهو الغلام الذي لم يتجاوز العشر سنوات ([2])، ونستشهد بقول الله تعالى ذكره لنبيه محمّد (ص): وإنكنت يا محمد من

[1] . ينظر محمد الأمين بن محمد المختار الجكيني الشنقيطي، أضواء البيان، دار علم الفوائد، (د. ط)، 1325 هـ – 1393، ص.61.

[2] . عبد الله بن علي بصفر، عبر ودلالات من سورة يوسف، دار نور المكتبات، ط.1، جدّة، السعودية، 1426 هـ، 2005، ص.10.

الغافلين عن نبأ يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم ([1])، ومن خلال حلمه هذا يرى أن الكواكب ساجدة له، من هنا أيقن والده أن ابنه (يوسف) سيكون له شأن عظيم ومكانة كبيرة ([2])، علما أن رؤيته للشمس تدلّ على والده يعقوب والقمر أمه ([3])، وعلما أن رؤية يوسف لم تظهر إلا بعد أربعين سنة ([4])، لهذا حرص والده على عدم قص هذه الرؤيا لإخوته، لأنهم سيدركون أن يوسف عليه السلام سيكون له شأن عظيم في حياته، وهم لا، وهذا ما يساهم في إشعال نار الكراهية وإيقاظ جذور الحسد في قلوبهم، فيزدادون بغضا له، وهو في سنّ البراءة لا يعرف ما هو الكره وكيف يصدّه، لهذا قصّ النبي يوسف رؤيته على أبيه ليأخذ رأيه فيها.

وبكون يوسف – عليه السلام – آنذاك لا يتجاوز عشر سنوات من عمره، وابتداء قصته بذكر رؤياه، هذا دليل قاطع على أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يبشّر يوسف عليه السلام، وأن يهيّئه للنبوة، بحيث أخبرتنا عائشة على هذا في أحاديثها بقولها أن الرسول (ص) أول ما ابتدأ به هو رؤيته الصادقة من الوحي، فكان المصطفى (ص) لا يرى رؤيا إلا

---

[1] . أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، ط.1، بيروت، لبنان، 1415 هـ – 1994، ص.330.

[2] . ينظر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار المعرفة، ط.3، 1430، بيروت، لبنان، هـ – 2009 ، ص.564.

[3] . ينظر عبد الرحمان بن محمد ابن إدريس الرازي ابن ابي حاتم، تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، مج.1، تح، سعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط.1، مكة المكرمة، الرياض، 1417 هـ – 1997، ص.2101.

[4]. ينظر الملك المؤيد الباري أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج.6، المكتبة العصرية، (د. ط)، صيدا، بيروت، 1412 هـ – 1992، ص.289.

جاءت مثل فلق الصبح، وإذا حاولنا ربط حديث عائشة بقصّة الصديق – عليه السلام – يتبين أنه تمهيد للمقصود من القصّة، وبالتالي فهو فضل يوسف – عليه السلام – من طهارة وطيبة نفس وصبر، ولهذا أكرم الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم – يوسف عليه السلام – بهذه الرؤيا لكي تكون رفيقته كلما ضاقت به ليطمئن بها نفسه، لأن الفرج قريب، من هنا يمكن القول أن للرؤيا شأن عظيم، أما قوله تعالى:«**وكذلك يجتبيك ربك**»، أي اختارك واصطفاك بأن تكون نبيا من عند الله.

إذا فسياق هذا النص القرآني يشير إلى أن الرؤيا التي رآها يوسف عليه السلام بشرى من عند ربه،والاجتباء الإلهي وموعظة في النبوة، وتهيئته ولإعداده لما هو أعظم، وإشارة كذلك للحوار الذي دار بين يوسف وأبيه (يعقوب)، وعليه فإن أركان سياق في هذه الآيات الكريمة كالتالي:

- ❖ المخاطِب: الصديق – عليه السلام –
- ❖ المخاطَب: أبيه – يعقوب عليه السلام –
- ❖ موضوع الخطاب: قصّ رؤياه على والده.
- ❖ القصد: ليفسّر له تأويلها.

ويتواصل السياق في تصوير الخطاب بين يوسف – عليه السلام – ووالده، إذ أن والده لمّا سمع منه تلك الرؤيا، التي فهم منها أن شأن ابنه في الأيام المقبلة سيكون عظيما، وهذا ما

زرع فيه الخوف وعدم الاطمئنان لإخوته، فطلب منه عدم قصّ هذه الرؤيا على إخوته، وعليه تكون أركان السياق في هذا الصدد على النحو التالي:

- ❖ المخاطِب: يعقوب – عليه السلام –
- ❖ المخاطَب: يوسف – عليه السلام –
- ❖ موضوع الخطاب: تحذيره من عدم قص تلك الرؤيا لإخوته.
- ❖ القصد: تيقن بالشأن الذي سيحظى به يوسف وخوفه من حسد إخوته عليه.

3- يوسف واخوته واتفاقهم على القائه في الجبّ.

. من الآية 7 إلى الآية 10:

يظهر السياق في الآيات في الحوار الذي دار بين إخوة يوسف – عليه السلام – محاولين إيجاد حيلة وطريقة تبعده عنهم بشكل عام، وتبعده على أبيه بشكل خاص، لكون يوسف – عليه السلام – أحبّ وأقرب إلى أبيه، وهذا ما جعل كرههم وحسدهم يزداد له.

ونجد أيضا من سياق هذا النص القرآني أن الله عز وجلّ أراد إخبار نبيه الكريم عما وصل إليه إخوة يوسف من الغيرة وكرههم لأخيهم،حتى وصلبهم الأمر بالتفكير في قتله، لكن إخوة يوسف تجاهلوا الرعاية الإلهية التي ترعى النبي، بحيث تدخل أخوه الأكبر ومنعهم من قتله، ووجد حيلة أخرى وهي رميه في الجبّ، لتأخذه إحدى القوافل، ومن ثمّ يبلغون مرادهم، ألا وهو إبعاده عنأبيهم، وعليه تكون أركان السياق في هذا النصّ القرآني على النحو الآتي:

- ❖ المخاطِب: أخوه الأكبر (أخو يوسف).

- ❖ المخاطَب: باقي اخوة يوسف.
- ❖ موضوع الخطاب: رفضه لقتل يوسف، وأشار عليهم بإسقاطه في غيابات الجب لتلتقطه إحدى القوافل.
- ❖ القصد: ليقبل عليهم وجه ابيهم إقبالة واحدة وإجمالية (كليّة).

4- تنفيذ مكيدتهم.

. من الآية 11 إلى 14

نلاحظ من خلال هذه الآيات محاولة إخوة يوسف إقناع أبيهم باصطحاب يوسف معهم لتنفيذ حيلتهم ومخادعته، لكنه أحسّ أن كبده سيذهب معهم دون رجوع، ويظهر ذلك من خلال ردّه:«**قال إني ليحزنني أن تذهبوا به**» ويضيف قائلا «**وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون**»، كان يعقوب يخشى أن يشتغلوا برغبتهم، ويأتي الذئب فيأكله وهم لا يشعرون، والملاحظ أن إخوة يوسف لا يتسمون فقط بالحيلة، إنما يمتلكون أيضا صفة الذكاء، بحيث أخذوا كلمة "ذئب" من فم أبيهم، واستغلوها لإدخالها في مكيدتهم، وقالوا مجيبين:«**قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنّا إذا لخاسرون**».

يخبر الله عز وجل في سياق هذا النص القرآني رسوله الكريم صل الله عليه و سلم أن إخوة يوسف ناقشوا أباهم بكل محبّة لأخيهم يوسف، بغية اصطحابه معهم لكي يلعب في المرعى، لكنهم كانوا يخبّئون ويضمرون عكس ذلك، فلهذا أصرّوا على اصطحابه، وسعوا جاهدين لإقناع أبيهم بالموافقة، وعليه تكون أركان السياق في هذا النص القرآني كالآتي:

❖ المخاطِب: إخوة يوسف.

❖ المخاطَب: يعقوب.

❖ موضوع الخطاب: مناقشة إخوة يوسف أباهم ليصحبوا معهم يوسف إلى المرعى.

❖ القصد: لتنفيذ خطتهم.

2 .

❖ المخاطِب: يعقوب – عليه السلام –

❖ المخاطَب: إخوة يوسف..

❖ موضوع الخطاب: خوفه في موافقة على طلبهم، لكن بعد ذلك وافقهم.

❖ القصد: حزنه على مفارقة يوسف وعدم رجوعه.

. الآية 15:

هاهم ينفذون عملية خيانة الأمانة، التي قدمها لهم يعقوب بعد موافقته باصطحاب يوسف معهم، لكنّ الله سبحانه وتعالى كريم، وكرمه وسخاؤه لا حدود لهما، وأوحى إلى يوسف وأخبره أن بعد الشدة يأتي الفرج، وبعد العسر يأتي اليسر، وأن نصر الله قريب، وأنه سيرفع من شأنه، ففي سياق هذه الآيات يخبر الله عز وجل نبيه يوسف أنه لم يكن لوحده، بل هناك واحد أحد يحرسه بعنايته ويؤيده في كل المحن، كيف لا وهو على كل شيء قدير، وإذ قال لشيء كن فيكون، فلذلك ألهمه الله تعالى بأن محنته ستزول، وعليه فقط أن لا يخبر إخوته

بفعلتهم هذه، لأنه سيأتي ذلك اليوم الذي سيذكرهم بها، وعليه فالسياق في هذا المقطع القرآني كالآتي:

- ❖ المخاطِب: الله سبحانه وتعالى.
- ❖ المخاطَب: الصديق – عليه السلام –
- ❖ موضوع الخطاب: بشرى من الله عز وجل لنبيه يوسف بأن يفرّج عليه في محنته ويعظم من شأنه.
- ❖ القصد: تثبيتا له وتطييبا لنفسه.

. من الآية 16 إلى 18:

يخبر الله تعالى في سياق هذه الآيات نبيه الكريم عن الحوار الذي دار بين إخوة يوسف مع والدهم، بعدما قاموا بتنفيذ مكيدتهم، وجاءوا إليه في وقت متأخر من الليل، حتى تكون كل أدواتهم في الجريمة غير واضحة،وعلامات الكذب في وجوههم غير ظاهرة، وعلى ما يبدوا أن حيلتهم التي قاموا به جعلتهم ينسون أن حبل الكذب قصير، إضافة إلى أن أباهم نبيّ وأن روحه دائمة الاتصال مع ربها، ومما لا شك فيه أن من كان قلبه موصولا بربه، لا تخفى منه خافية ولا يشقى، وعليه تكون أركان السياق في هذا النص القرآني كالآتي:

- ❖ المخاطِب: إخوة يوسف – عليه السلام –
- ❖ المخاطَب: يعقوب – عليه السلام –

❖ موضوع الخطاب: تنفيذ إخوة يوسف لحيلتهم والكذب على أبيهم بأنّ يوسف أكله الذّئب.

❖ القصد: بيان أن موت يوسف لا دخللإخوته فيه.

يخبر الله سبحانه وتعالى في سياق هذه الآيات نبيه الكريم بعودة إخوة يوسف من المرعى، واختيارهم وقت غروب الشمس، كما ذُكر سلفا، لكي لا يكشف أبيهم مكرهم وكذبهم، لكنهم نسوا أن القميص غير ممزّق، وهذا القميص هو الذي يكشف كذبهم ويظهر حقيقتهم، وكان يعقوب عليه السلام متيقن أن يوسف مصون، وهو تحت الرعاية الإلهية: «**قال بل سوّلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون**» ، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

❖ المخاطِب: يعقوب – عليه السلام –

❖ المخاطَب: أولاده.

❖ موضوع الخطاب: خيبة أمل يعقوب من أبنائه واعتباره أن نفوسهم زيّنت لهم منكرا وحسّنت لهم قبيحا.

❖ القصد: ليشعرهم بخطيئتهم في حق أخيهم وفي حقه هو أيضا.

4 . إخراج يوسف من الجبّ بالدّلو وبيعه لأهل مصر.

. الآيتان 19 و20:

يفيد سياق هذا المقطع القرآني أن الله عز وجل أراد إخبار نبيه الكريم أن إخوة يوسف لمّا رموا أخوهم إلى الجبّ، بقي أحد إخوته يراقبه، فأرسل الله له قافلة كانت تبحث عن الماء حتى وجدت الجبّ الذي وقع في عليه السلام، وقاموا بإلقاء دلو في الجبّ، ولما حاولوا اطلاعه وإذا بواردها يتفاجأ بوجود غلام حسن الخلق، ولا تظهر عليه علامة الاستعباد، فاستبشروا به قومه وكتموا سرّه، فلذلك سارعوا إلى بيعه بثمن زهيد، وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع القرآني على النحو التالي:

- ❖ المخاطِب: وارد القافلة.
- ❖ المخاطَب: رجال القافلة.
- ❖ موضوع الخطاب: وجود غلام في دلو الماء واستبشارهم به.
- ❖ القصد: الإخبار عن نجاة يوسف.

وفي قوله تعالى: «**وأسروه بضاعة**»،بمعنى أنهم جعلوه بضاعة سرية تباع وتشترى، وهم باعوه بثمن رخيص، لقوله تعالى:«**وكانوا فيه من الزّاهدين**»،يكمن سياق هذه الآية الكريمة في أن الله تعالى أراد أن يخبر نبيه (ص) أن القافلة التي تمكنت من إيجاد الصديق في قاع الجبّ، خافوا أن يكشف أمرهم، فما كان عليهم إلا أن كتموا سرّه، واستعجلوا في بيعه لإخفاء فضيحتهم، لأن مخاوفهم كانت أن يتهموهم بسرقته، وعليه تكمن أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

❖ المخاطِب: رجال القافلة وبيعهم الصديق لأهل مصر.

❖ المخاطَب: من سيقوم بشراء يوسف.

❖ موضوع الخطاب: بيعه بثمن رخيص.

❖ القصد: التخلص منه ومن تهمة سرقته.

5 . يوسف في مصر وتعرضه لفتنة امرأة العزيز.

. الآيتان 21 و22:

قال "سيّد قطب": «الحلقة الثانية من حلقات القصّة، وقد وصل يوسف إلى مصر، وبِيع بَيع الرقيق، ولكنّ الذي اشتراه توسّم فيه الخير – والخير يتوسّم في الوجوه الصباح – وبخاصة حين تصاحبها السجايا الملاح – فإذا هو يوصي به امرأته خيرا، وهنا يبدأ أول خيط في تحقيق الرؤيا»([1]).

يخبر الله تعالى في سياق هذا النص القرآني أشرف الخلق (ص) أن يوسف – عليه السلام – تمكن من النجاة من الجب، وانتقل إلى بيئة أخرى مغايرة تماما للبيئة التي كان يعيش فيها (بني كنعان)،وانتقل من البدو إلى القصر، فكانت بداية لتهيئته لتحمل عبء الحكمة والنبوّة، وأن الذي قام بشرائه له حسن نية ووسم فيه الخير، حيث أراد أن يتخذه ولدا له وينتفع بخدمته ونصحه، وعليه تكون أركان السياق في هذا النص القرآني عل النحو التالي:

❖ المخاطِب: والي مدينة مصر (فوطيغار).

[1] . سيد قطب، في ظلال القرآن، ص.1978.

❖ المخاطَب: زوجته.

❖ موضوع الخطاب: أمرها بإكرام مثوى يوسف.

❖ القصد: اتخاذه ولدا والانتفاع بخدمته.

. من الآية 23 إلى 24:

يخبرنا تعالى في هذه الآيات عن امرأة العزيز، التي كان يوسف في بيتها في مصر، والتي أمرها زوجها بإكرام يوسف، وحسن عنايتهعناية الأم بابنها، لكنها استغلت غياب زوجها، لتراود يوسف عن نفسه، وتتقرب منه، وذلك في قوله«**وراودته التي هو في بيتها عن نفسه**»،لأن حبها ليوسف لم يكن حبّ أم لابنها، وإنما حبّ حبيبة لمحبوبها، وهو ما جعلها تدعوا يوسف إلى غرفتها، وغلّقت عليه الأبواب ودعته إليها، ويقول بعض المفسرين أن "غلّقت " جاءت على التكثير، لأنها غلقت عليه سبعة أبواب.

أما الآية التي تقول: « **وقالت هيت لك**» تدلّ على رفض الصديق لها ولهذا العمل الباطل، وعليه فإن السياق في هذا النصّ القرآني يشير أن الله تعالى يريد أن يخبر الرسول (ص) أن امرأة العزيز بعدما هيّأت نفسها، وتجمّلت لإغراء الصديق – عليه السلام – إلا أن صلة الصديق بربه وعفته، كانتا الحاجز دون تحقيق رغبة امرأة العزيز، وعصمة النبوة تمنعه لارتكاب أي خطأ.

وعليه تكون أركان السياق في هذا النص القرآني كالآتي:

❖ المخاطِب: امرأة العزيز.

- ❖ المخاطَب: يوسف عليه السلام.
- ❖ موضوع الخطاب: محاولة اغرائه.
- ❖ القصد: دعوته إلى نفسها.

لكن يوسف الذي اختاره الله لكي يكون نبيه واجتباه أجابها «**معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون**»، بمعنى أن كرم الله وفضله عليه يمنعانه من ارتكاب المحرمات، وفي سياق هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى نبيه الكريم (ص) أن الصديق لم يكن أصلا لذلك وحاشا له أن يكون كذلك، لأن الله لما اختاره أن يكون نبيا باعد بينه وبين الخطايا والمحرمات وطهّر نفسه وزكاها، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

- ❖ المخاطِب: يوسف.
- ❖ المخاطَب: امرأة العزيز.
- ❖ موضوع الخطاب: رفضه لها ولرغبتها.
- ❖ القصد: عفته وطهارته.

لكن طمع امرأة العزيز وإصرارها على إشباع غريزتها دفع بها إلى أن تهمّ به لقوله تعالى: «**ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه**»، وكان يوسف على مقربة من الهمّ بها أيضا، لولا رحمة ويقظة الله له، اللتان آلتا دون ارتكاب هذا الذنب، فلزام على الأنبياء أن يكونوا صادقين طاهرين ومترافعين عن الكبائر قبل وبعد النبوّة.

. من الآية 25 إلى 29:

قال "ابن كثير (ت 774 هـ)":« يخبر الله تعالى عن حالهما حين خرجا يستبقان إلى الباب، يوسف هارب، والمرأة تطلبه ليرجع إلى البيت، فلحقته في أثناء ذلك، فأمسكت بقميصه من ورائه فقدّته قدّا فظيعا، يقال: إنّه سقط عنه، واستمرّ يوسف هاربا ذاهبا، وهي في إثره، فألفيا سيّدها – وهو زوجها – عند الباب، فعند ذلك خرجت مما هي فيه بمكرها وكيدها، وقالت لزوجها متنصّلة وقاذفة يوسف بدائها ([1]).

يخبر الله تعالى في سياق هذا النص القرآني نبيه الكريم (ص) أن الصديق رغم ما دعته إليه امرأة العزيز هرب نحو باب الحجرة، فتفاجأت بزوجها أمام الباب، وما عساها أن تفعل إلا اتهام يوسف – عليه السلام – لتبعد الشبهات عنها، وتحاول أن تبيّن لزوجها مدى حبها ووفائها له، وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع القرآني كالآتي:

- ❖ المخاطِب: امرأة العزيز.
- ❖ المخاطَب: عزيز مصر.
- ❖ موضوع الخطاب: اتهام الصديق – عليه السلام – وقذفه بالفاحشة.
- ❖ القصد: إظهار وفائها لزوجها، وإخافة يوسف لئلا يتمنّع منها مرّة أخرى.

وقال تعالى: « **قال هي راودتني عن نفسي**»، فهنا انتصر يوسف بالحق، وتبرّأ مما اتهمته امرأة العزيز من الخيانة، والدليل على براءة الصديق – عليه السلام –في هذه الآية، تمزق قميصه، وسياق هذه الآية الكريمة يصوّر لنا أن الله تعالى أخبر نبيه الكريم باستمرار امرأة

[1] . إسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج. 4، دار طيبة، ط.2، الرياض، 1999، ص.981.

العزيز في كذبها وهمها للإيقاع بيوسف – عليه السلام –، لكن يوسف الصديق لم يستسلم لتهديدها، بل زاده ذلك تقربا واستعصاما بربه، فجهر بالحقيقة في وجه زوجها معلنا براءته، ومستعدا لكل التهديدات، معتبرا أن كل هذا هينا مقابل تجاوز محارم الله، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

- ❖ المخاطِب: يوسف الصديق.
- ❖ المخاطَب: عزيز مصر.
- ❖ موضوع الخطاب: رفض الصديق اتهام امرأة العزيز.
- ❖ القصد: تبرئه من تهمة امرأة العزيز.

وهنا يذكر السياق أن أحد أهلها حسم بشهادته في هذا النزاع، وتعتبر أقواله شهادة لكي يظهر الحق في إثبات اعتداء يوسف – عليه السلام – على امرأة العزيز، وهذا من القضاء بالقرينة البينة، لأنها لو كانت أمسكت ثوبه من أجل القبض عليه لعقابه لكان ذلك في حال استقباله له إياها، فإذا أراد الانفلات والهروب منها تخرق قميصه من قبل، علما أن امرأة العزيز علقت على تمزيق القميص بكونها حاولت الإمساك به ومعاقبته، فجعلتذلك كحجة، ولولا ذلك ما خطر ببال الشاهد أن تمزيقا وقع، وإلا فمن اين علم الشاهد تمزيق القميص، والظاهر أن الشاهد كان يظن صدقها، فأراد أن يقيم دليلا على صدقها فوقع عكس ذلك لكرامة يوسف – عليه السلام –، لكن السياق يفيد أن الله تعالى أخبر نبيه على ذلك الشاهد من أهلها،الذي ظن أن سيدته بريئة، وأن الصديق هو المتهم، فأراد الادلاء بشهادته علها

تكون دليلا على اتهام يوسف – عليه السلام –، وعليه تكون أركان السياق في هذا النص القرآني كالآتي:

- ❖ المخاطِب: شاهد من أهل امرأة العزيز.
- ❖ المخاطَب: عزيز مصر.
- ❖ موضوع الخطاب: الادلاء بشهادته.
- ❖ القصد: إقامة الدليل على امرأة العزيز.

وقال تعالى: «**فلمّا رأى قميصه قد من دُبُر**»، ظهرت الحقيقة وتحقق زوجها من صدق يوسف وكذبها، «**قال إنه من كيدكنّ**» أي أن هذا الافتراء من كيدكن، وعليه قد ظهرتبراءة – يوسف عليه السلام – والاعتداء على امرأة العزيز ما هو إلا من كيد النساء، فسياق هذه الآية الكريمة تشير أن الله تعالى أخبر نبيه الكريم (ص) ان فضل الله على نبيه وعنايته الإلهية تتجلى مرة أخرى، لتخرج يوسف من محنته هذه، فبعد السماع لشهادة الشاهد هاهم يكتشفون الدليل، دليل براءة ونجاة يوسف من اتهام زوجة العزيز، وعليه تكون أركان السياق في هذا النص القرآني كالآتي:

- ❖ المخاطِب:عزيز مصر.
- ❖ المخاطَب: امرأته.
- ❖ موضوع الخطاب: تحقق العزيز من براءة يوسف.
- ❖ القصد: لوم زوجها لادّعائها على يوسف وكيدها له.

وقال تعالى: «**يوسف أعرض عن هذا** »، فسياق هذه الآية الكريمة يفيد أن الله تعالى أخبر نبيه الكريم (ص)،وهذا الخبر سيهزّ سمعة عائلة العزيز بين نظيراتها من عائلات كبراء تلك المدينة، لهذا وجب على العزيز طيّ صفحته وكتم سرّ وفضيحة امرأته، ولن يتأتى له ذلك إلا بمشاركة يوسف الطاهر العفيف، الذي سيكشف عرضه الناصع البياض زيف وكذب وافتراء ما رمته به امرأته، فما على العزيز إلا أن طلب من يوسف مشاركته في كتم سرّه، خوفا على سمعته وسمعة عائلته، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

- ❖ المخاطِب:العزيز.
- ❖ المخاطَب: يوسف.
- ❖ موضوع الخطاب: أمر يوسف بعدم كشف هذا السروكتمانه.
- ❖ القصد: المحافظة على مكانته في المدينة من جهة، والمحافظة على سمعة العائلة من جهة أخرى.

قال تعالى: «**واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين**»، بمعنى أن العزيز طلب من زوجنه التراجع عن اتهاماتها ليوسف وأن تستغفر لذنبها.

6 . شيوع خبر امرأة العزيز في مصر والحكم على يوسف بالسجن.

. من الآية 30 إلى 32:

يخبر الله تعالى في هذه الآيات أن خبر يوسف وامرأة العزيز شاع في المدينة في قوله «**وقال نسوة في المدينة**»يعبن على امرأة العزيزويستكرن هذا التصرف عليها:«**امرأة العزيز**

تراود فتاها عن نفسه»، بمعنى: تحاول إغراء غلامها عن نفسه وتدعوه إلى نفسها،والسياق في هذا المقطع القرآني يشير إلى أن الله تعالى أخبر نبيه الكريم (ص) أن خبر مراودة امرأة العزيز ليوسف عن نفسه شاع في المدينة كالنار في الهشيم، ولم تجد امرأة العزيز حلا لإخماد هذه النار، فقررت استضافة نساء المدينة لتقديم الدليل عن الرغبة التي جعلتها تميل إلى يوسف، وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع كالآتي:

- ❖ المخاطِب:نساء مصر.
- ❖ المخاطَب: امرأة العزيز.
- ❖ موضوع الخطاب: شيوع خبر مراودة امرأة العزيز لابنها يوسف عن نفسه بين نساء الأمراء والكبراء في مصر.
- ❖ القصد: اغرائها بعرض يوسف عليهن فيرون جماله.

ويكشف هذا السياق جرأة امرأة العزيز، التي استطاعت أن تواجه نساء أمثالها بمكر كمكرهن،حيث أقامت مأدبة في قصرها،واستضافت خليلاتها واعدّت لهنّ مأدبة، وقدمت لهنما لذّ وطابمن الفواكه، وآتت كل واحدة منهن سكينا، وما إن انغمسن في ترفهنّ، حتى طلبت من يوسف أن يخرج عليهن،قال تعالى: «**وقالت اخرج عليهنّ**»،فخرج عليهن، فلما رأينه انبهرن لجماله، فقطّعن أيديهنّ بالسكاكين، ولم ينتبهن إلا والدم يسيل من أيديهن، فاعترفن بشدة حسنه، وبأنه ما ينبغي أن يكون بشرا ، حتما إن هو إلا ملك كريم، وعليه تكون أركان السياق في هذا النصّ القرآني كالآتي:

- ❖ المخاطِب:امرأة العزيز.
- ❖ المخاطَب: الصديق عليه السلام.
- ❖ موضوع الخطاب: أمرته بالخروج على ضيفاتها من نساء الأمراء والكبراء.
- ❖ القصد: إسكاتهن وعدم لومها مرة أخرى.

لقوله تعالى «**فلمّا رأينه أكبرنه، وقطّعن أيديهن**» وتقطيع أيديهن بدل الفاكهة جاء من الذهول بحسن جمال يوسف – عليه السلام – ، «**وقلن حاشا لله**»، وهي كلمة تستخدم للتعبير عن الدهشة بصنع الله «**ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم**»، ويفيد السياق هنا أن الله تعالى أخبر نبيّه الكريم بأن امرأة العزيز وضعت ضيفاتها أمام الأمر الواقع، جعلتهن يصبن بالذهول والدهشة من جمال يوسف، ببساطة تريد إقامة الحجة عليهنّ، كي لا يلومنها مرة أخرى في صنيعها مع الصديق – عليه السلام –، فاعترفن بكل شيء.وعليه تكون أركان السياق كالآتي:

- ❖ المخاطِب:ضيفات امرأة العزيز.
- ❖ المخاطَب: امرأة العزيز.
- ❖ موضوع الخطاب: ذهول ودهشة النساء من يوسف.
- ❖ القصد: إقامة امرأة العزيز الحجة على ضيفاتها حتى لا يلمنها مرة أخرى.

«**قالت فذلكنّ الذي لمتنّني فيه**»، فتعجب الضيفات من سحر جمال الصديق وقطعهن لأيديهن، جعل امرأة العزيز تؤكد لهن سبب فعلتها، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

- ❖ المخاطِب:امرأة العزيز.
- ❖ المخاطَب: ضيفاتها من نساء الأمراء.
- ❖ موضوع الخطاب: لومهن على حديثهن في مراودتها يوسف –عليه السلام –
- ❖ القصد: انتزاع عذرهن لها.

وقوله تعالى: «**ولقد راودته عن نفسه**» إباحة من امرأة العزيز ببقيّة سرها بعد أن أقامت عليهن الحجة وبرّرت فعلتها، ويفيد السياق في قوله:«**ولئن لم يفعل ما آمره ليُسجننّ وليكونن من الصّاغرين**» أنه تعالى أخبر نبيه الكريم (ص) عن مدى تعنّت امرأة العزيز وعدم تنازلها عن طلبها في المراودة، لذلك اتجهت إلى أسلوب آخر وهو تهديده لتأثر عليه فيخضع لرغبتها، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

- ❖ المخاطِب:امرأة العزيز.
- ❖ المخاطَب: الصديق – عليه السلام –
- ❖ موضوع الخطاب: تهديدها ليوسف بالسجن.
- ❖ القصد: لئلا يتمنع منها مرة أخرى وينصاع لشهوتها.

. من الآية 33 إلى 35:

في قوله تعالى:«**يا رب السجن أحب إليّ**»يدل على مناجاة يوسف – عليه السلام – لربّه، حيث فضّل السجن ومرضات ربه، بدلا من الاستسلام لرغبات امرأة العزيز، فكان الله معه ونصره على كيدها، لأنه لم ينخدع بحيلتها.

وفي قوله: «**ثمّ بدا لهم من بعدما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين**» يخبر الله تعالى نبيه الكريم (ص) أن عزيز مصر خاف على سمعته ومكانته، لذلك قرّر إخفاءه عن الأنظار، وذلك بسجنه، وهذا دليل قاطع على استجابة الله عز وجل لدعاء يوسف، بأن يصرف عنه كيدهن، فاختار السجن ليكون له بمثابة الخلوة التي يتقرب فيها إلى ربه، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

- ❖ المخاطِب:يوسف عليه السلام.
- ❖ المخاطَب: الله سبحانه وتعالى.
- ❖ موضوع الخطاب: مناجاة يوسف ربّه بأن يبعد عنه كيد امرأة العزيز، والسجن أحب إليه.
- ❖ القصد: اللجوء على الله وعدم تجاوز محارمه.

7 . أحداث يوسف في السجن.

. الآية 36:

يخبر الله نبيه(ص) في سياق هذه الآية الكريمة أن الصديق كان متميزا بسلوكه وحسن أخلاقه، خاصّة عبادته داخل السّجن، فلذلك جلب انتباه فتيان من السجناء فاستأنسا إليه

وتقرّبا منه، يقال أنّهما ساقي الملك وخبّازه،وطلبا من يوسف التعبير عن رؤيا رأياها، وبالتالي تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

- ❖ المخاطِب:ساقي الملك وخبازه.
- ❖ المخاطَب: الصديق عليه السلام.
- ❖ موضوع الخطاب: قصّ رؤياهما عليه.
- ❖ القصد: تأويل رؤياهما.

. من الآية 37 إلى 40:

في قوله تعالى:«**إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون**»، إشارة إلى أن يوسف انفرد بزنزانته من أجل توحيد الله وترك ملة أهل المدينة، فالله أراد اختياره لهديهم، واستعماله لضمير الفصل "هم" في قوله: «**هم كافرون**» تخصيص قوم منهم، وهم الكنعانيون، لأنهم كانوا مثل كفار العرب ينكرون البعث ([1])، وفي قوله :«**واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب**» إفصاح عن عقيدته وعن فساد اعتقاد قومه، وهو لم يدع الخباز والساقي لعقيدته دعوة مباشرة، لكنه اتخذهما صاحبيه، وحبّب مؤانستهما، واتّخذها ممرا لقلبيهما، ويخبرهما أن الله واحد، يقول تعالى: «**يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون أم الله الواحد القهار**»، وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع كالآتي:

- ❖ المخاطِب:يوسف.

[1]. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مج. 12، ص. 270

- ❖ المخاطَب: ساقي الملك وخبازه.
- ❖ الموضوع: وحدانية الله.
- ❖ القصد: دعوة يوسف ساقي الملك وخبازه إلى توحيد الله,

. الآية 41:

يشير السياق في هذه الآية الكريمة إلى أن الله تعالى أراد اخبار خاتم الأنبياء (ص) بأن الصديق بعدما باشر في الحوار مع ساقي الملك وخبّازه، روي لهما رؤياهما، وعليه تكون اركان السياق في هذا النصّ القرآني كالآتي:

- ❖ المخاطِب:الصديق.
- ❖ المخاطَب: ساقي الملك وخبّازه.
- ❖ موضوع الخطاب: إجابة الصديق عن سؤال ساقي الملك.
- ❖ القصد: التعبير عن رؤياهما.

الآية 42:

أخبرالله تعالى في سياق هذا النص القرآني الصادق الأمين (ص) أنّ الصديق – عليه السلام – أراد التوسط عند الملك، ليتحرى عنه ويخرج من السجن، لهذا تحدث مع ساقي الملك الذي ظنّ أنه ناج من السجن، وطلب منه أن يتوسط له، لكنّ الله عز وجل لم يرض أن يتعلق سجن يوسف بأمر أي مخلوق مهما كانت مكانته ومركزه، وأراد أن ينقذه هو بقدرته التي لا يملكها أحد، لذلك نسي ساقي الملك أن يذكر قضية يوسف للملك، لكي يبق حبل إيمانه

موصولا بربه وحده دون غيره مهما كان، ومنه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

- ❖ المخاطِب:يوسف عليه السلام.
- ❖ المخاطَب: ساقي الملك.
- ❖ موضوع الخطاب: طلب يوسف من ساقي الملك التوسط له عند الملك لكي يحرّره في قضيّة سجنه.
- ❖ القصد: الأخذ بالأسباب,

8 . رؤيا ملك مصر وتأويل يوسف لها.

. الآيتان 43 و44:

كانتالرؤيا التي رآها ملك مصرسببا في خروج يوسف من السجن معزّزا مكرّما، إذ لمّا رأى الملك هذه الرؤيا تعجّب لأمرها، فجمع الكهنة وكبراء دولته وقصها عليهم، فسأل عن تأويلها، فاعتذروا منه، لأنهم لم يتمكّنوا من ذلك،فكانت «**أضغاث أحلامنا نحن بتأويل الأحلام بعالمين**»،أي أخلاط ولا تستحق التأويل، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

- ❖ المخاطِب:ملك مصر.

❖ المخاطَب: الكهنة وأمراء وحاشية الملك.

❖ موضوع الخطاب: إخبارهم بالرؤيا التي رآها.

❖ القصد: التعبير طلب الملك من حاشيته تأويل هذه الرؤيا التي تعجّب منها.

. الآية 45:

يتمثّل السياق في هذه الآية الكريمة في أن الله تعالى يخبر نبيه (ص) أن ساقي الملك تذكّر الصديق الذي كان في موجودا في السجن، والذي أكرمه الله بعلم تأويل الرؤيا، فطلب من الملك وحاشيته أن يبعثوه ليوسففي سجنه، حتى يؤوّل له رؤياه، وبالتالي تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

❖ المخاطِب:ساقي الملك.

❖ المخاطَب: الملك وحاشيته.

❖ موضوع الخطاب: طلب من الملك أن يبعثه إلى يوسف في سجنه لكي يؤوّل رؤياه.

❖ القصد: تأويل رؤيا الملك.

. الآية 46:

يخبرالله تعالى نبيّه (ص)فيسياق الآية الكريمة أن الملك أراد تأويل رؤياه، لهذا بعث ساقيه إلى الصديق – عليه السلام – في سجنه، وقصّ عليه الرؤيا التي رآها الملك، طالبا منه تعبيرها له، ومنه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كما يلي:

- ❖ المخاطِب:ساقي الملك.
- ❖ المخاطَب: يوسف – عليه السلام –
- ❖ موضوع الخطاب: قصّ رؤيا الملك على يوسف.
- ❖ القصد: تأويل رؤيا الملك.

. الآيتان 47 و48:

يدل السياق في هذا النص القرآني على أن الله عز وجل أخبر نبيه الكريم (ص) بوصول ساقي الملك إلى السجن من أجل رؤية يوسف، وقصّ عليه رؤيا الملك،فبادر يوسف بتأويل تلك الرؤيا دون قيد أو شرط، ودون لوم للساقي على نسيان قضيته أمام الملك، وعليه تكون أركان السياق في هذا النصّ القرآني كالآتي:

- ❖ المخاطِب:الصديق – عليه السلام –
- ❖ المخاطَب: ساقي الملك.
- ❖ موضوع الخطاب: تأويل رؤيا الملك.
- ❖ القصد: تأويل رؤيا الملك سببلإثبات براءة الصديق –عليه السلام –

9 . الملك يطلب خروج يوسف من السجن وهو يرفض حتى تظهر براءته.

.الآية 50:

يقول تعالى: «**وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرّسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاّتي قطّعن أيديهن إن ربي بكيدهنّ عليم**»، يصوّر لنا السياق في هذه لآية الكريمة أن الله

تعالى أخبر نبيّه (ص) بأن الملك أمر بخروج النبي يوسف من السجن، وطلب بتنفيذ هذا الأمر والإتيان بيوسف إليه لكي يعيد النظر في قضيته، بعدما عرف تأويل رؤياه، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

- ❖ المخاطِب:الملك.
- ❖ المخاطَب: حاشية الملك.
- ❖ موضوع الخطاب: طلب الملك إطلاق سراح يوسف من السجن واحضاره إلى مجلسه.
- ❖ القصد: التعرف على الصديق بعدما استطاع تأويل رؤياه.

لكن المدة التي مكثها الصديق في السجن جعلته لا يستعجل في الخروج، حتى تتحقق براءته وأنه يبق بين هذه الجدران حتى إعلان براءته ويتبيّن حقّه،ولن يتأتّى ذلك إلا بشهادة النسوة اللاّتي قطّعن ايديهنّ، لهذا طلب يوسف من المبك احضار تلك النسوة لمساءلتهن عن اليم الذي استدعتهنّ امرأة العزيز وقامت لهنّ بمأدبة،قالتعالى: «**قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاّتي قطّعن أيديهن إنّ ربي بكيدهنّ عليم**»، وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع القرآني كالآتي:

- ❖ المخاطِب:الصديق.
- ❖ المخاطَب: رسول الملك.

❖ موضوع الخطاب: طلب يوسف من الملك إحضار النسوة ومساءلتهن عن موقفهن اتجاهه.

❖ القصد: التأكيد على براءة يوسف من مراودة النساء.

الآيات من 51 إلى 53:

يشير السياق في هذه الآيات أن الله تعالى أخبر نبيه (ص) أن الملك أراد التحقيق في قصة يوسف مع امرأة العزيز، وذهب إليها وسألها وسأل ضيفاتها عن شأنها مع يوسف يوم الضيافة، فأجبنه بالحق على أنهن ما رأين من يوسف لا منكر ولا سوء، وفي هذه يتبيّن براءة يوسف من حادثة المراودة، ومنه تكون أركان السياق في هذا النصّ القرني كالآتي:

❖ المخاطِب:ملك مصر.

❖ المخاطَب: امرأة العزيز وضيفاتها.

❖ موضوع الخطاب: التحقيق مع النسوة عن شأنهن مع يوسف يوم الضيافة.

❖ القصد: معرفة حقيقة مراودة يوسف لامرأة العزيز.

ونلاحظ من خلال هذه الآيات أيضا اعتراف امرأة العزيز بفعلتها مع يوسف بمراودتها له، وتعلن براءته – عليه السلام –، يقول تعالى: «**قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين**».

10 . خروج يوسف من السجن وطلبه ان يكون على خزائن الأرض في مصر.

. منالآية 54 إلى 57:

إن السياق في هذا المقطع القرآني يبيّن أن الله تعالى أخبر نبيه (ص) أن براءة يوسف تمّت أمام الملأ، حيث قرّر الملك إخراجه من السجن، فها هو الصديق يصل إلى مجلس الملك ويكلّمه، وتبيّن له أن يوسف إنسان كامل الحسن والأخلاق، ويفيض في حديثه بالكلمة المعطرة بعطر النبوة، فيزداد إعجاب الملك به، فأراد أن يجعله قريبا منه، لهذا قرّر أن يجعله من خاصّيته، فطلب منه الصديق أن يجعله على خزائن الأرض، حتى يكون المشرف على اقتصاد البلاد، فكان له ذلك، وعليه تكون أركان السياق في هذا النص القرآني كما يلي:

- ❖ المخاطِب:الملك
- ❖ المخاطَب: الصديق – عليه السلام –
- ❖ موضوع الخطاب: رغبة الملك في تقريب يوسف من مجلسه.
- ❖ القصد: الاستئثار بيوسف.

11. لقاء يوسف مع إخوته حيث عرفهم دون أن يعرفوه.

. الآيات من 58 إلى 62:

يخبر الله تعالى في سياق هذا النص القرآني نبيه الكريم (ص) عن مشهد مجيء إخوة يوسف إلى مصر، وعن الحوار الذي دار بين الصديق وإخوته، والذين أنكروا أخاهم بعد طول غياب قارب عشرين سنة أو أكثر، وتبادلوا أطراف الحديث، وطاب منهم أن يحضروا له أخاهم من أبيهم، فأخبروه أنه الأقرب إلى أبيهم ولا يكاد يصبر على فراقه، ومنه تكون أركان السياق في هذا النص القرآني كالآتي:

- ❖ المخاطِب:الصديق – عليه السلام –
- ❖ المخاطَب: إخوته.
- ❖ موضوع الخطاب: طلب يوسف من إخوته ان يحضروا معهم أخاهم الأصغر أثناء عودتهم إلى مصر.
- ❖ القصد: استبقاء أخاه الأصغر لديه.

12 . إقناع إخوة يوسف أباهم بإرسال أخيهم الصغير معهم إلى مصر.

. الآيتان 63 و64:

يتمثل السياق في هذا النص القرآني في أن الله تعالى أراد أن يخبر شفيعنا (ص) بأن العزيز منع إخوة يوسف من الاكتيال، وأن بضاعتهم ردّت إليهم، أي إلى ديارهم، وطلبوا من أبيهم أن يأذن لهم في اصطحاب أخيهم (بنيامين) معهم إلى مصر تلبية لطلب يوسف، وعليه تكون أركان السياق في هذا النص القرآني كالآتي:

- ❖ المخاطِب: إخوة يوسف – عليه السلام –
- ❖ المخاطَب: يعقوب – عليه السلام –

❖ موضوع الخطاب: مراودته لاصطحاب أخيهم الأصغر عند عودتهم إلى مصر من أجل الاكتيال.

❖ القصد: تلبية رغبة أمين خزائن مصر.

. الآيتان 65 و66:

تتناول هذه الآيات تفاجؤ إخوة يوسف لمّا فتحوا متاعهم، ووجدوا بضاعتهم ردّت إليهم،وذلك بأمر من يوسف، بحيث أمر فتيانه بوضعها في رحالهم، فلمّا وجدوها «**قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردّت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير**»،أي ما نبغي وراء هذا، فبضاعتنا ردّت إلينا، ويجب اصطحاب أخينا معنا لنأتي بالميرة إلى أهلنا، لأنّ يوسف عليه السلام يقدم كل رجل حمل بعير، فوافق يعقوب – عليه السلام –على طلب أبنائه.وعليه تكون أركان السياق فيالآيتين كالآتي:

❖ المخاطِب: يعقوب – عليه السلام –

❖ المخاطَب:إخوة يوسف (أبناؤه).

❖ موضوع الخطاب: موافقه يعقوب على طلب أبنائه.

❖ القصد: خوفه على أبنائه أن يصابوا بأذى.

13. وصية يعقوب لأولاده.

. الآيتان67 و 68:

قدّم يعقوب وصية لأبنائه ليقوموا بتنفيذها عند دخولهم مدينة مصر،وهذه الوصيّةتحمل في طياتها الإيمان بقدر الله خيره وشره، قال تعالى عن هذه الوصيّة: «**وقال يا بنيّ لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرّقة وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلاّ لله عليه توكّلت وعليه فليتوكل المتوكّلون**»،وسمع إخوة يوسف كلام أبيهم، ونفّذوا الوصية، ودخلوا المدينة متفرقين، وعليه تكون أركان السياق كالآتي:

- ❖ المخاطِب: يعقوب– عليه السلام –
- ❖ المخاطَب:إخوة يوسف (أبناءه).
- ❖ موضوع الخطاب: وصية يعقوب عليه السلام لأبنائه وهي دخول المدينة متفرقين.
- ❖ القصد: وقايتهممن العين والحسدلتمتعهم بحسن الخلق ولكثرة عددهم.

14 . رجوع إخوة يوسف إليه بصحبة أخيه الذي طلبه، والمكيدة التي دبّرها لاستقباله لديه.

. من الآية 69 إلى 79:

وبعد تنفيذ وصية يعقوب لأبنائه، رجعوا إلى يوسف بصحبة أخيهم الذي طلبه، قال تعالى: «**ولمّا دخلوا على يوسف ءاوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون**» يمثّل السياق في هذه الآية الكريمة أن الله تعالى يروي لنبيّه الكريم مشهد دخول أبناء يعقوب

ليوسف، وتدبير الصديق حيلة لإبقاء أخيه بنيامين، بعد أن اختلى به وأخبره بأنه أخاه يوسف، حتى يستأنس إليه، وعليه تكون أركان السياق على النحو الآتي:

- ❖ المخاطِب: الصديق – عليه السلام –
- ❖ المخاطَب:أخوه بنيامين.
- ❖ موضوع الخطاب: اختلاء الصديق بأخيه وابلاغه بأنه هو يوسف.
- ❖ القصد: ابقاء بنيامين عند يوسف.

ودبّر الصديق حيلة لإبقاء أخيه الصغير معه دون علم إخوته، حيث أمر أحد غلمانه بأن يدسّ صواعالملك في رحل أخيه، وبعد حزمهم لأمتعتهم من أجل العودة، بدأ أحد العمّال ينادي الصديق بأنهم سارقون، فتفاجؤوا بهذا الكلام وقالوا مردّدين ما جئنا لنسرق، ثم تساءلوا عن الشيء المسروق وعقوبته، فأجابوه بأن يأخذ مدّة عام أو أكثر كعبد، يقوم بخدمة سيّده الذي تمّ سرقته، وبدأ عمال يوسف يفتّشون عن صواع الملك لكن الصديق قدّم تعليمات لعمّاله بأن يبدؤوا التفتيش في أوعيتهم، قبل وعاء الأخ الأصغر، لكي لا يراودهم الشك، وبدأت عملية التفتيش بأوعيتهم وانتهت بوعاء أخيه، حيث تمّ استخراج صواع الملك من حقيبته، فقال إخوة يوسف إنه يسرق، فقد سرق أخوه من قبل، يقصدون يوسف، لكن يوسف أسرّها ولم يبدها لهم، حتى لا يكتشفوا حقيقته، وواصلوا إلحاحهم على يوسف، بأن أباهم شيخ كبير لا يتحمل، فطلبوا منه أن يأخذ أحدهم مكانه، لكن الصديق كان مصرا على أن يطبق

شريعتهم في السارق وإبقاء أخيه الصغير، وعليه تكون أركان السياق في هذا النصّ القرآني كالآتي:

- ❖ المخاطِب: فتية الصديق – عليه السلام –
- ❖ المخاطَب:إخوة يوسف.
- ❖ موضوع الخطاب: اتّهام أبناء يعقوب بسرقة صواع الملك.
- ❖ القصد: إصرار إبقاء يوسف لأخيه بنيامين معه في قصر الملك.

15 . معاتبة إخوة يوسفبعضهم لبعض ورجوعهم إلى أبيهم.

. الآيات 80 ، 81، 82:

يشير السياق في هذا النص القرآني إلى أن الله تعالى أخبر نبيه (ص) أن إخوة يوسف رجعوا إلى مصر، إلا أخوهم الأكبر بقي هناك، بعدما وعدوا أباهم بأن لا يفرّطوا في أخيهم، مثلما فعلوا مع يوسف سلفا، لهذا السبب قرّر أخوهم الأكبر البقاء في مصر حتى يرجع (بنيامين) إلى الديار، وأمرهم أن يخبروا يعقوب بأن ابنه سرق، فلمّا عادوا أخبروا يعقوب بكل ما حصل معهم، حتى طلبوا منه أن يتأكّد بنفسه إذ لم يصدّقهم، ويذهب إلى مصر، ويتقصّى هنالك الأمر، وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع القرآني كالآتي:

- ❖ المخاطِب: روبيل (أخو يوسف الأكبر).
- ❖ المخاطَب:باقيإخوة يوسف.

❖ موضوع الخطاب: تذكير روبيل إخوته بالعهد الذي قطعوه على أبيهم من أجل اصطحاب أخوهم بنيامين.

❖ القصد: شعورهم بالذنب في التفريط في أخيهم الصغير.

16. عدم تصديق يعقوب أبناءه وإصابته بالعمى لشدة حزنه ثم التجائه إلى الله. الآيتان 83 ، 84:

لما عاد إخوة يوسف إلى ابيهم أخبروه بما حصل، فزاد حزنه وتكسّر قلبه للمرّة الثانية بعدما تكسر في المرة الأولى من أجل يوسف، وكان هذا المشهد مفجوعا بالنسبة إليه، لكن الأمل بقي قائما خاصّة مع بقاء روبيل في مصر،فتحمّل الفاجعة وتصبّر وزاد تقربه من الله، وقال:«**قال بل سوّلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا إنّه هو العليم الحكيم**»: وهو الكلام نفسه الذي قاله في حادثة يوسف، لكن هذه المرّة يضيف إليها الأمل من الله ليرجع إليه يوسف وأخوه الصغير، وفي قوله: «**إنّه هو العليم الحكيم**» يقصد أن الله وحده يعلم بحاله، ويعلم أن وراء كلّ هذا امتحان من ربّ السّماء، لكن يعقوب اكتفى بعدم تصديق أبنائه وإصابته بالعمى لشدّة حزنه، ثمّ التجأ إلى الله الذي يعلم بحاله، قال تعالى: «**وتولّى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم**»،

وعليه تكون أركان السياق في هذا الآيات الكريمة كالآتي:

❖ المخاطِب: يعقوب – عليه السلام –

❖ المخاطَب:إخوة يوسف.

❖ موضوع الخطاب: إشعار أبنائه بالذنب وعدم الوفاء بالعهد الذي قطعوه لأبيهم.

❖ القصد: يقين يعقوب الرّاسخ بأنّ بعد كلّ شدّة يأتيها الفرج.

. الآيتان 85 و86:

قال تعالى:«**قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف** »، أي لا تفارقه حادثة يوسف،«**حتى تكون حرضا**»، أي ضعيف البدن والقوّة «**أو تكون من الهالكين**»، بمعنى نخاف عليك إذا بقيت في هذه الحالة أن تمرض، «**قال إنّما أشكوا بثّي وحزني إلى الله**»، أي أشكو همّي وما أنا فيه إلى الله وحده، «**وأعلم من الله ما لا تعلمون**»، أي ما يأتي من الله خير وأنا انتظر من كلّ هذا الخير، وربطها أيضا برؤية يوسف الصّادقة،

17 . يعقوب يرسل أولاده للبحث عن ولديه وتعرّفهم على يوسف واعتذارهم منه.

. الآيات 87 ، 88

طلب يعقوب من أبنائه أن يبحثوا على بنيامين، قال تعالى: «**يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (87) فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين (88)**».

يخبر الله تعالى في سياق هذه الآيات الكريمة نبيّه (ص) أنّ أبناء يعقوب، بعدما مسّهم الجوع، عادوا إلى المدينة، أي إلى يوسف للاكتيال، يلفّهم رداء الذلّ والانهزام ويطلبون منه التصدّق عليهم، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآيات الكريمة كالآتي:

- ❖ المخاطِب:إخوة يوسف.
- ❖ المخاطَب: الصديق – عليه السلام –
- ❖ موضوع الخطاب: الطلب من يوسف أن يحسن إليهم.
- ❖ القصد: تنفيذ ما قاله يعقوب لهم في التحسّس من يوسف وأخيه.

. الآية 89:

قال تعالى: " **قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون** (89) " يفيد سياق هذه الآية الكريمة بأنّ يوسف استدرج إخوته في كشف حقيقته، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

- ❖ المخاطِب: الصديق – عليه السلام –
- ❖ المخاطَب:إخوته.
- ❖ موضوع الخطاب: استدراجهم في كشف حقيقته.
- ❖ القصد: حتى لا تقع عليهم المفاجأة كالصّاعقة.

. الآيات 90 إلى 92:

يخبر الله تعالى في سياق هذا المقطع القرآني نبيه (ص) أنّ يوسف – عليه السلام – كشف عن هويته فكانت المفاجأة شديدة على إخوته، فاعترفوا بفعلتهم وبخطيئتهم وأقرّوا بالذّنب اتّجاهه، فذكّرهم بعاقبة التقوى والصّبر، وعفى عنهم، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآيات الكريمة كما يلي:

❖ المخاطِب: إخوة يوسف.

❖ المخاطَب:يوسف.

❖ موضوع الخطاب: الاعتراف بذنبهم والإقرار بالخطيئة.

❖ القصد: طلب العفو منه.

18 . إعطاء يوسف قميصه لإخوته حتى يشمه أبوهم فيعود بصيرا، واعتذار أبنائه منه، واستغفاره لهم.

. الآية 93:

يعود الإخوة إلى أبيهم فأعطوه قميص يوسف ليشمّه، وطلبوا العفو والمغفرة منه، ثمّ يتحوّل الحدث إلى شأن آخر، شأن أبيه الذي ابيضّت عيناه من الحزن، فهو معجّل إلى تبشيره، قال تعالى: «**اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين**».

يفيد السياق في هذه الآية الكريمة بأنّ الله عز وجلّ أخبر نبيّه الكريم (ص) أن الصديق – عليه السلام – قدّم لإخوته قميصه ليلقوه على وجه أبيهم، فيعود بصيرا بإذن الله، وتعتبر من بين المعجزات التي أكرم الله بها يوسف، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

❖ المخاطِب: الصديق – عليه السلام –

❖ المخاطَب:إخوة يوسف.

❖ موضوع الخطاب: تقديم قميص يوسف لأبيهم ليسترجع بصره.

❖ القصد: لمّ شمل عائلته.

. من الآية 94 إلى 98:

ويمضي السياق في مفاجآت القصّة، ففي سياق هذا المقطع القرآني يخبر الله تعالى نبيّه (ص) عن الحزن الذي مرّ به يعقوب – عليه السلام – على فقدانه أحبّ أبنائه يوسف وأخيه بنيامين، لدرجة ابيضّت عيناه من البكاء، لكن أمله وإيمانه بربّه كان قائما وباق، ورجاؤه في عودتهما يقينا راسخا، وعليه تكون أركان السياق في هذا النصّ القرآني كالآتي:

❖ المخاطِب: إخوة يوسف.

❖ المخاطَب: يعقوب – عليه السلام –

❖ موضوع الخطاب: لوم إخوة يوسف أباهم على تذكّر يوسف.

❖ القصد: الحزن والشفقة بأبيهم.

19 دخول إخوة يوسف وأبيهم عليه، وتكريمهما، وتحقيق الرؤيا بسجودهم له.

.الآيتان 99 و100:

يشير السياق في هذا المقطع القرآني بأن يوسف – عليه السلام – لمّا استقرّ له الأمر ومكّنه الله من خزائن مصر، وبعد أن أخبر إخوته الحقيقة،وبعدما استطاع الاحتفاظ بأخيه الصغير بنيامين، طلب من إخوته أن يأتوا بأهله أجمعين، فتحقق الأمر وحضر جميع عائلته إليه، ولمّا حان مجيئهم خرج إلى أبواب مصر، فاستقبلهم أحسن استقبال، وتحققت رؤياه في سجود

والديه وإخوته له، وأجلس يعقوب – عليه السلام – على كرسيّ العرش، وعليه تكون أركان السياق في هذا النصّ القرآني كالآتي:

- ❖ المخاطِب: يوسف – عليه السلام –
- ❖ المخاطَب:يعقوب – عليه السلام –
- ❖ موضوع الخطاب: يخبر والده بتحقّق رؤياه.
- ❖ القصد: شكر الله.

20 . اعتراف يوسف بنعم الله عليه، وطلبه حسن الخاتمة.

. الآية 101:

والآية هو دعاء نطق به يوسف الصديق، وفيه شكر ربّه على كلّ الكرم والفضل الذي أتاه منه، حيث نجّاه من المحن وآتاه الملك وأكرمه بعلم التّأويل، فدعاه بأن يتمّ نعمته عليه بأن يتوفّاه مسلما، وأن يجعله في مرتبة الأنبياء الصالحين في الدنيا والآخرة، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

- ❖ المخاطِب: الصديق – عليه السلام –
- ❖ المخاطَب:الله سبحانه وتعالى.
- ❖ موضوع الخطاب: دعاؤهلخالقه سبحانه وتعالى.
- ❖ القصد: طلب حسن الخاتمة ومنزلة الأنبياء والصالحين في الآخرة.

21 . ذكر قصة يوسف أحد الأدلة على نبوة محمد (ص).

. الآيات 102،103 و104:

يفيد السياق في هذا النص القرآني أن كل هذا الوحي من عند الله سبحانه وتعالى، وأنّ خاتم الأنبياء (محمّد) لم يكن يعلم ما الذي جرى ليوسف من مكر وحسد من إخوته وكرههم له، لو لم يخبرهالله بالوحي الكريم، وهذا تثبيتا لوجهه (ص) على ما لحقه من أذى المشركين، وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع القرآني كالآتي:

- ❖ المخاطِب: الله عز وجلّ.
- ❖ المخاطَب:خاتم الأنبياء (ص).
- ❖ موضوع الخطاب: تذكيره بما حدث ليوسف من إخوته.
- ❖ القصد: تثبيتا له لوجهه الكريم (ص).

22 . إعراض المشركين عن الاتعاظ بآيات الله في السموات والأرض والرد عليهم.

. الآيات من 105 إلى 110:

يفيد السياق في الآيتين (105) و(106) أن الله عز وجل أخبر نبيه بإعراض المشركين عن آيات الله، رغم معاينتهم لها في أنفسهم وفي الكون وعن الأمم الغابرة، وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع القرآني كالآتي:

- ❖ المخاطِب: الله عز وجلّ.
- ❖ المخاطَب:محمد(ص).

❖ موضوع الخطاب: إعراض المشركين عن آيات الله.

❖ القصد: تثبيتا لوجهه الكريم (ص).

ويفيد السياق في الآيات 107، 108، 109 و110، أن الله عز وجل يخبر نبيّه الكريم بمواجهة الكفار والمشركين بمرور الأيام والأعوام مع قلّة المؤمنين والمصدّقين، لكن كلّ هذا لم يثن من عزيمتهم، وكان النصر حليفهم لأن الصبر والتقوى كان عنوانهم، وأن خاتمة الصبر لا تكون إلّا بالفرج واليسر، وأن وعد الله سيتحقّق، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآيات الكريمة كالآتي:

❖ المخاطِب:الله عز وجلّ.

❖ المخاطَب:محمد(ص).

❖ موضوع الخطاب: إعراض المشركين عن الاتّعاظ بآيات الله في السماوات والأرض والردّ عليهم.

❖ القصد: تثبيتا للرسول (ص).

23 . من حكم القصص القرآني.

. الآية 111:

تنتهي رحلة قصة يوسف والسورة التي نزلت باسمه بحكم القصص القرآني، قال تعالى: «**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**»، وفيها يخبر الله عز وجل رسوله الأمين (ص)

أنّ أهل الألباب يستمدّون العبرة والتقوى والإيمان من القصص القرآني، لأن باعثها هو الله تعالى، وعليه تكون أركان السياق للآية الأخيرة من السورة الكريمة كالآتي:

- ❖ المخاطِب:الله عز وجلّ.
- ❖ المخاطَب:رسوله الكريم (ص).
- ❖ موضوع الخطاب: الحكم والعبر من القصص القرآني.
- ❖ القصد: تسلية الرسول (ص).

تبيّن لنا بعد التجوال في رحاب السياق عبر آيات ونصوص هذه السورة الكريمة مدى أهمية السياق في إظهار المعنى وكشف المعنى المراد، إذ يعتبر السياق الحارس الأمين للمعنى المقصود،والمحور الرّئيسي في دراسة المعنى، إذ يساهم في الوصول إلى المعنى المصوّر له، لأنّ الدلالة المعجميّة وحدها غير كافية للوصول إليه.

3 . المجاز:

يتميز النص الديني بلغته المجازية الراقية، لما فيه من دلالات ومعان تدل على مرونة اللغة واتساعها، إذ بالمجاز يتحول المجرد إلى محسوس وغير المرئي إلى مرئي، ويبقى أحسن وسيلة لإيضاح المعنى والتعبير عنه بدقة، كما يعتبر وسيلة لتطوير دلالة الألفاظ وتضمينها معان جديدة، إذ أن الاستعمال المجازي للفظ يكسبه معنى جديدا يكون أكثر تأثيرا من المعنى الأول في المتلقي، كما يساعد على الافتنان في التعبير وتدعو إليه

المبالغة، خاصة لما تكون مهارة تخير العلاقة بين المعنى الأصلي الحقيقي والمعنى المجازي حاضرة، فيصور بذلك المجاز المعنى بأحسن تصوير.

ومن المجازات التي وردت في سورة يوسف:

المجاز	نوعه	الآية
إني أراني أعصر خمرا	مرسل (اعتبار ما سيكون)	36
إنّ النفس أمارة بالسوء	مرسل (المسببية)	53
يأكله سبع عجاف	عقلي (الزمانية)	43
يحل لكم وجه أبيكم	مرسل (الجزئية)	69
واسأل القرية	مرسل (المحلية)	82
وابيّضت عيناه من الحزن	مرسل (الكلية)	84

أشارت هذه المجازات كلها إلى وجوه دلالية خفية، ودلت على معان كانت مختفية وراء الكلمات، وأكثر هذه المجازات ورودا في السورة كان المجاز المرسل بعلاقاته المختلفة، منها:

1 . اعتبار ما سيكون:وذلك في قوله تعالى: **"إني أراني أعصر خمرا"**(الآية 36)، فالمجاز في "خمرا"، حيث أطلق الخمر وأريد به العنب، لأن الخمر لا يعصر، إنما الذي يعصر هو العنب الذي سيتحول إلى خمر.

2 . المسببية:في قوله تعالى: **"إني أراني أعصر خمرا"**(الآية 36)، فـ "أمارة" مجاز، لأن النفس لا تأمر إلا بسبب، وهو الإسراف في طاعة رغبات النفس، وأطلق المسبب هنا ليدل من خلال ذلك أن الإنسان إذا أسرف في تلبية رغبات نفسه ستكون عليه كالآمر، الذي يجب أن ينفّذ أمره دون نقاش.

3. . الجزئية: في قوله تعالى: **"يخل لكم وجه أبيكم"**(الآية 9)، فالمجاز في كلمة "وجه"، التي أريد بها الذات، فقصد بالجزء الكل وهي ذات الأب.

4 . المحلية: في قوله تعالى: **"واسأل القرية"**(الآية 82)، فالمجاز يكمن في السؤال الموجه للقرية، وهو في الحقيقة موجه إلى أهل القرية، أي إطلاق لفظ "القرية" وقصد بها أهلها.

5 . الكلية: في قوله تعالى: **"وابيضت عيناه من الحزن"**(الآية 84)، ويقصد بـ "ابيضت عيناه" القسم المركزي الملون من العين، أي أنه عبر بلفظ الكل وأراد الجزء، وابيياض العين دلالة على شدة الحزن، الذي يولد شدة البكاء ومن ثم تحول سواد العين إلى بياض، وهذا كله يدل على شدة معاناة يعقوب عليه السلام من أحزان وآلام على فقد لابنه.

وجاء المجاز العقلي في موضع واحد من السورة وهو قوله تعالى: **"يأكله سبع عجاف"**(الآية 43)، وعلاقته الزمانية، لأن الفعل أسند إلى السنين، وفي الحقيقة السنين لا تأكل، بل الناس، وهذا كله قصد إبراز قساوة تلك السنين، وكأنها تتحول إلى إنسان يأكل ما حوله.

4 . الترادف:

إذا أمعنا النظر في القرآن الكريم وسوره الكريمة، سنجد أن ألفاظه أو كلماته دقيقة، حتى كانت لكل كلمة فيه دلالة خاصة، لا يمكن أن تؤديها كلمة أخرى، أو أن توضع مكانها، فكل كلمة تؤدي معنى جديدا، لذلك هناك من رأى أن الترادف غير موجود في القرآن، فهذا "الزركشي" خصص في كتابه "البرهان" فصلا سمّاه" ألفاظ يظن بها الترادف وليست منه"([1])، وكذلك فعل "السيوطي" في كتابه " معترك الأقران"([2])، والألفاظ وزعت فيه بحسب المقامات، فلا يقوم مرادفها فيما استعمل فيه مقام الآخر، وكل واحدة منها استعملت في موضعها.

ومن الألفاظ المترادفة الواردة في سورة يوسف ما يلي:

---

[1]. الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ج.4، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، (د. ط)، القاهرة، (د.ت)، ص.78.

[2]. السيوطي حافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، معترك الأقران، ج.1، تح. علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، (د.ت)، ص.357.

الكلمات المترادفة	نوع الترادف	رقم الآية
أب . والد	تفاوت في التخصيص	11، 99، 100
كيد . مكر	تفاوت في القوة	5 . 28
مكّن . جعل	كامل أو متطابق	21
السوء . الفحشاء	تفاوت في العموم	24
أتى . أعطى	شبه ترادف	31
أحلام . رؤيا	تقارب دلالي	43 . 44
البث . الحزن	تفاوت في الملامح	86

1 . "أب" و"والد": الواردة في قوله تعالى: **« قالوا يا أبانا ما لك لا تأمّنا على يوسف وإنّا له لناصحون»**(الآية 11)،فالوالد والأب مترادفان، وهذا ما يؤكده الأصفهاني، فيقول: «الأب: الوالد، ويسمى كل من كان سببا في إيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره أبا، ولذلك يسمى النبي صلى الله عليه وسلم أبا المؤمنين»([1]).

ويقال لـ (الأب)(والد)و(الأم) (والدة)، ويقال لهما (والدان)([2])،وهذا الترادف بين الكلمتين يرد في الاستعمال الشائع، أما في الأسلوب القرآني فإنه لا يطلق فيه كلمة (الوالد)

[1]. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج.1،مكتبة نزار مصطفى الباز،(د.ب)، (د.ت)، ص.7

[2] . المرجع نفسه، ج.4 ص. 533

على (الأب)، و(الأب) هي الكلمة المفضلة فيه،أما كلمة (الوالد) فتطلق وهي مندرجة مع الأم (الوالدة) وفي موضع الحديث عن الإحسان إليهما، وكلمة (الوالد) لم ترد في سورة يوسف، بل وردت كلمة (الأب) وهو الحزين والكظيم والذي فقد بصره حزنا وأسفا، دون ذكر الأم ووصف حالتها، لذلك كان من المناسب في السورة تغليب كلمة (الأب) على (الوالد)، وهذا ما جاء في السورة، يقول تعالى:«**فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجّدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم**»(الآيتان 99و100).

2 . كيد ومكر:

تكررت كلمة (كيد)سبع (7) مرات في السورة، لتدل على الاحتيال، ومن ذلك قوله تعالى: «**قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدو لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين**»(الآية 11)، **وقوله: «ولما رأى قميصه قدّ من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم** »(الآية 28)،ولا يختلف (المكر)عن (الكيد)، لأنه احتيال أيضا، ويظهر ذلك في قوله تعالى:« **فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن واعتدت لهن متكئا**».(الآية31)،ولقد جاء في

"لسان العرب" أن «المكر احتيال في خفية»([1])، وفرّق "الكفوي" بين الكلمتين فذكر أن (الكيد) أقوى من (المكر)، لأنه يتعدى بنفسه، بخلاف (المكر) الذي يتعدى بحرف، وهو عنده عمل لا يكون إلا مع تدبر وفكر([2]).

3 . مكّن وجعل:

جاء في "لسان العرب":«مكّنه الله من الشيء وأمكنه منه بمعنى أقدره، وفلان لا يمكنه النهوض أي لا يقدر عليه»([3])،ففي قوله تعالى: « ... **وكذلك مكّنّا ليوسف في الأرض لنعلمه من تأويل الأحاديث**»(الآية 21)جاءت كلمة (مكّنّا) عند أكثر المفسرين لتدل على(جعلنا)، أي جعلنا ملكا يتصرف في أرض مصر بأمره، فـ (مكن) و(جعل) يتطابقان تمام المطابقة، والترادف هنا تام، لذلك يمكن استبدال أحدهما بالآخر، وهذا ما يؤكده "الألوسي" في قوله أن التمكين والجعل متلازمان ومتقاربان، لذلك يمكن أن يوضع أحدهما

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ص. 4247 (مادة م ك ر).

[2]. أبو البقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط.2، بيروت، لبنان، 1998، ص 771 وص.803

[3]. ابن منظور، لسان العرب، ص. 4251 (مادة م ك ن)

موضع الآخر([1]).

4. السوء والفحشاء:

وردت كلمتي (السوء) و(الفحشاء) في قوله: « **ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء**»(الآية 24)،وفرّق أكثر المفسرين بينهما، فقالوا أن (السوء) هي خيانة السيد و(الفحشاء) هي الزنا، ويذكر "الألوسي" أن السوء مقدمات الفحشاء كالقبلة والنظر بشهوة([2])، كما يعتبر أيضا الأمر السيء من كل شيء، في حين أن (الفحشاء) ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال، واستخدمت في الكثير من الأحيان للدلالة على الزنا([3])، مثلما هو الحال في الآية، ومن هنا كانت كلمة (السوء) أعم من كلمة (الفحشاء)، والعلاقة بينهما علاقة خصوص بعموم.

5. أتى وأعطى:

جاء الفعل (أتى) بمعنى (أعطى) في قوله تعالى: « **فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن واعتدت لهن متكئا وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن**»(الآية 31)،وهنا الإتيان بمعنى الإعطاء، واستدل " أحمد مختار عمر" بما ذهب إليه"أبو هلال العسكري" في هذا

[1]. شهاب الدين السيد محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج.12، صححه محمد حسين العرب، دار الفكر، بيروت، 1983، لبنان، ص. 312

[2]. الألوسي، المرجع نفسه، ص.325

[3]. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج.3، ص 384

الصدد، حيث لم يفرق بين الفعلين، ورأى شبه ترادف بينما([1])، لكن "الكفوي" فرّق بينهما بقوله أن «(الإيتاء) أقوى من (الإعطاء)، إذ لا مطاوع له، يقال: (أتاني فأخذته)، وفي الإعطاء يقال: (أعطاني فعطوت)، وما له مطاوع أضعف في إثبات مفعوله مما لا مطاوع له»([2]).

6. أحلام ورؤيا:

تفسر المعاجم الرؤيا بالحلم ولم تفرق بين الكلمتين، حيث جاء في "لسان العرب"«الحُلْم والحُلُم بسكون اللام وضمها: الرؤيا، والجمع أحلام، يقال حَلَمَ يَحْلُم: إذا رأى في المنام»([3])، ولم يراع المفسرون الفروق الدلالية التي يكشف عنها السياق ففسروا الحلم بالرؤيا، يقول "البغوي": «الأحلام جمع الحلم، وهو الرؤيا»([4]).

لكن الأسلوب القرآني يفرق بين الكلمتين،ولا يضع أحدهما موضع الآخر، فالأحلام دائما تأتي لتدل على الأضغاث، والتي هي الهواجس، أما كلمة (الرؤيا) فتدل على الرؤيا الصادقة، والكلمتان تشتركان في النوم أي صاحبهما نائم.

---

[1]. أحمد مختار عمر، دراسات لغوية في القرآن الكريم، عالم الكتب، (د. ط)، القاهرة، 2001 ص, 108

[2]. أبو البقاء الكفوي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص. 212

[3]. ابن منظور، لسان العرب، ص. 979 (مادة ح ل م).

[4]. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي، معالم التنزيل، مج.4، تح. محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، (د.ط)، الرياض، 1411 هـ، ص. 246

وردت الكلمتان في السورة في سياق مختلف، حيث وردت (أحلام) بمعنى ما يراه النائم، وهيمضافة إلى (أضغاث)، في قوله تعالى:« **قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين**»(الآية 44)، واستعملت كلمة (رؤيا) في قوله تعالى:«**يأيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون**»(الآية 43)،وقوله: « **يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدوا مبين**»(الآية 5)، لتدل على الرؤيا الصادقة، وما رآه يوسف عليه السلام في منامه سيتحقق في نهاية القصة، ويظهر ذلك في قوله تعالى: « **ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل**»(الآية100).

ويورد "الكفوي" فرقا بين الكلمتين فيقول: « وغلب الحلم على ما يراه (الشخص) من الشر والقبيح، كما غلب اسم الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن»([1])، ومنه ما روي عن الرسول (ص) أنه قال: «الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضرّه»(رواه البخاري).

ومن هنا فإن معنى الكلمتين متقارب، لكن كل لفظ يختلف عن الآخر بملمح وحيد.

[1]. الكفوي، الكليات، ص.404

7. البث والحزن:

إنّ (البث) في اللغة هو التفريق والنشر، يقول"الراغب": « أصل البث التفريق وإثارة الشيء كبث الريح التراب، وبث النفسما انطوت عليه من الغم والسر»([1])، أي إظهار ما في النفس من غم وحزن،و(الحزن)هو «خشونة في الأرض وخشونة في النفس، لما يحصل فيها من الغم»([2]).

ووردت كلمة (البث) وهي مقترنة بالحزن في السورة، وذلك في قوله تعالى: « **إنما أشكو بثي وحزني إلى الله**»(الآية 86)، حيث لم يفرق بعض المفسرين بين الكلمتين، وجعلوا لهما معنى واحد، لكن بالمقابل هناك من فرّق بينهما، ومن هؤلاء "الزمخشري" الذي يرى أن البث أصعب من الهمالذي لا يصبر عليه صاحبه ([3])، والعطف الواقع في الآية بين الكلمتين يوحي أنه لا فرق بينهما، لكن الحقيقة أن العطف هنا هو عطف تغاير وليس عطف ترادف، ولقد ذكرهما سبحانه وتعالى معا، قصد الجمع بين نوعي الهم الذي يعاني منه يعقوب عليه السلام: حزنه القديم وبثه الجديد الذي ضاق به صدره، ولم يجد له حلا سوى أن يبثه إلى الله.

---

[1] . الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج.1، ص. 46

[2]. المرجع نفسه، ص. 151

[3]. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج.2، رتبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت) ص. 180

5 . المشترك اللفظي:

ورد المشترك اللفظي بأنواعه في السورة بصورة كبيرة، نورد بعضه من خلال هذا الجدول:

المشترك اللفظي	الآية	رقمها
غافلين وغافلون	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ. ..إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ.	3 13
تأويل	وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ. رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ.	6 45 101

ضلال	إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.	8
السيارة	قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب يلتقطه السيارة إن كنتم فاعلين.	10
	وجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ.	19
يرتع	أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.	12
أكل	قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين.	17
ربي	وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون.	23
شغفها	وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.	30
متكئا	فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً.	31
أمة	وقال الذي نجا منهما واذكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله.	45
خزائن الأرض	قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ.	55

السقاية	فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ.	70
بعير	قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ.	72
عين	وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم.	84

ورد المشترك اللفظي في السورة في مواضع عديدة وبأنواعه المختلفة:

. النوع الأول: معنى مركزي للفظ تدور حوله عدة معان هامشية أو جانبية، وذلك في:

.**(خزائن الأرض)**: فـ (خزائن) مكان الخزن والجمع، وخزن السر: كتمه، وخزن لسانه: منعه من الكلام،أما كلمة (الأرض) فمعناها الأساسي طين أو مساحة، لذلك قال عنها "الكفوي" أنها كل ما استقر عليه القدم، وكل ما سفل ([1])،وعند "القرطبي" هي البلد أو مصر، وهي في الآية تدل على الكاتب والحاسب ([2])، ومن هنا كان للمفردة معنى جديدا يختلف عن المعنى الأول، وهو أمين الصندوق من البلدأو أمين الخزينة، وهذا المعنى فرعي أو هامشي يتصل بالمعنى المركزي.

[1]. الكفوي، الكليات، ص.73.

[2]. أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ج.11، ص. 380

. النوع الثاني: تعدد المعنى نتيجة استعمال اللفظ في مواقف مختلفة، وهو الغالب في السورة، ومن ذلك:

. السيارة:وتفيد معنى القوم أو القافلة، في الآية تدل على الجمع الذين يسيرون في الطريق للسفر([1])، والمكونات الدلالية لهذه الكلمة تتضح في الشكل الآتي:

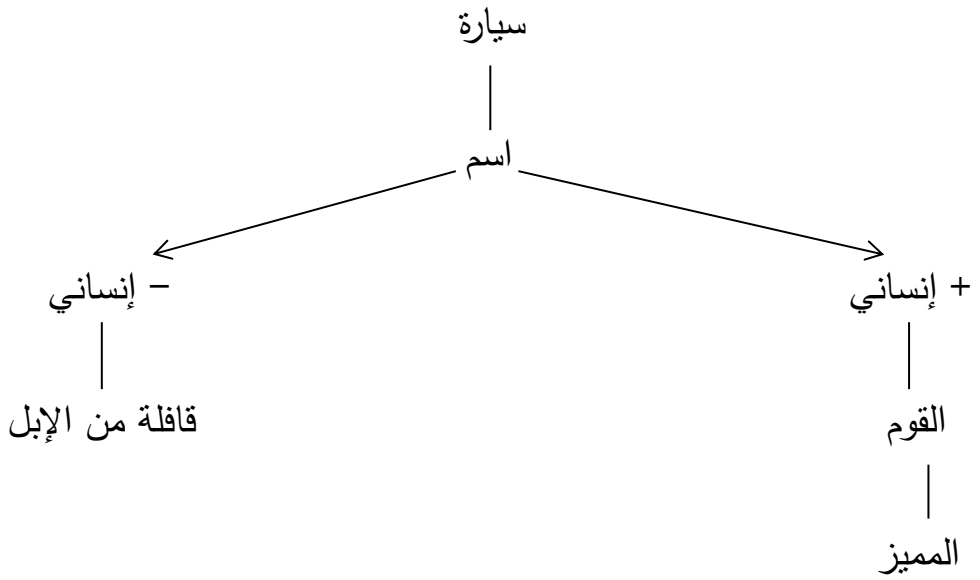

يرتع:الرتع: الأكل والشرب، يقال: رتع الإنسان والعير: إذا أكلا كيف شاءا بمعنى أكلا بنهم أو اتساع، ومن معانيها أيضا يسعوينبسط أي يأكل ويلعب([2])، وهذا هو معناها في الآية، وتظهر هذه المعاني في الشكل الآتي:

[1]. المرجع السابق، ص. 264

[2]. ابن منظور، لسان العرب، ص. 1577

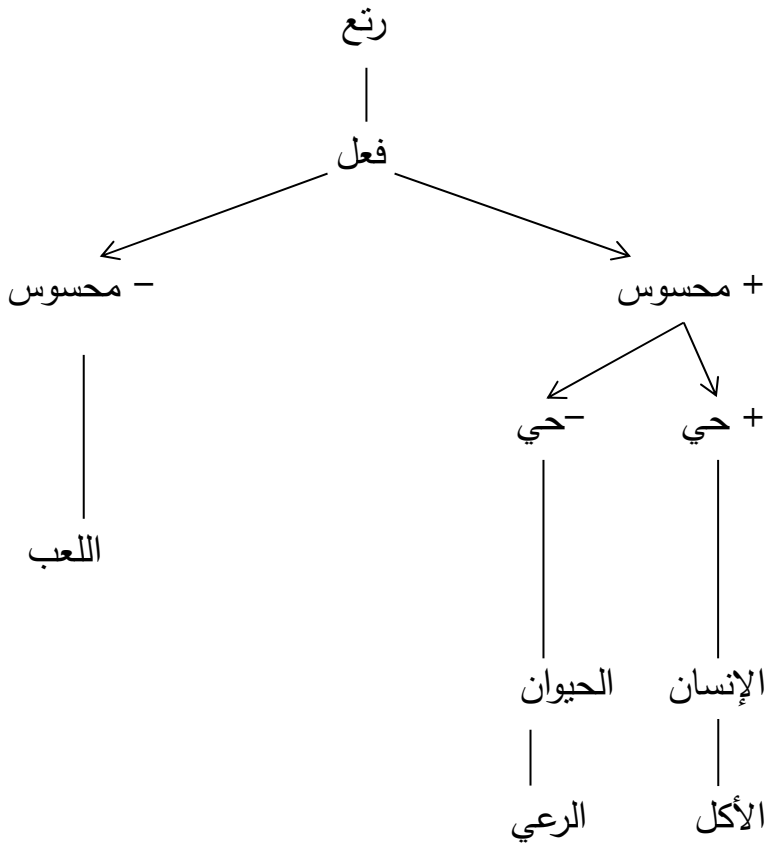

. أكل:أكل بمعنى تناول الطعام، جاءت كلمة (أكل) في الآية (17)لتفيد معنى الافتراس، والملمح الذي جعل الكلمة يتميز معناها عن الأكل المعروف هو أن الذئب من الحيوانات المفترسة، كما جاءت بمعنى الأكل مجازا، وذلك في الآيتين43، 48، حيث شبهت السنين بكائن حي يأكل، وهي في الحقيقة لا تأكل.

وانطلاقا من هذا فإن المكونات الدلالية للكلمة هي:

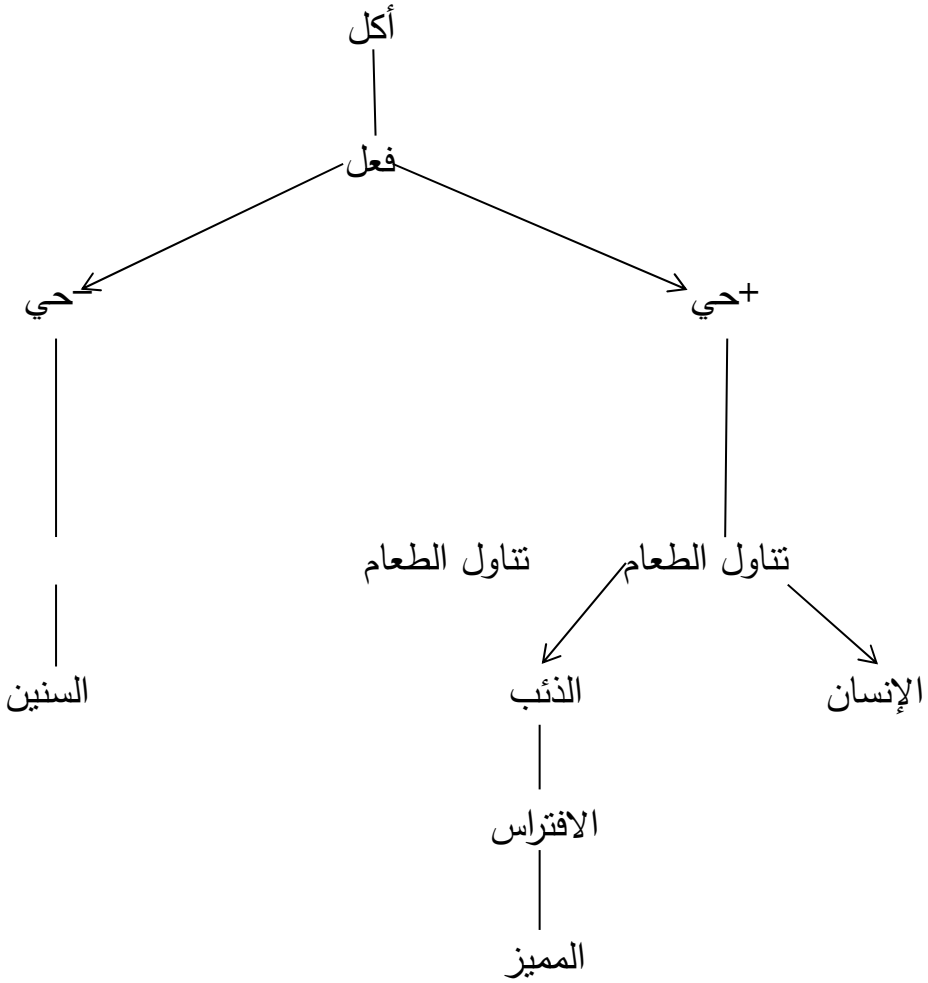

ربي: كلمة (الرب) في كلام العرب هو الله سبحانه وتعالى، والذي هو مالك كل شيء، وله القدرة والربوبية على جميع خلقه، كما تطلق هذه الكلمة في اللغة العربية على الملك والسيد، فلقد ورد ذلك في "الكليات"، حيث قال "الكفوي""« الرب: المالك والمصلح والسيد والمعبود,,,والأول أعمها، وقد وقع في بعض التفاسير أن الرب من صفة (ربّه) بمعنى رباه تربية»([1])، لذلك أطلقت على كبير العائلة، فيقال عنه: رب العائلة، لأنه من ربى أفرادها.

[1]. الكفوي، الكليات، ص.466

وجاءت الكلمة في سورة يوسف وفيالآيات 37 ، 53، 98 و100، لتدل علىالله عز وجل وهو الخالق الأولالقائم والمشرف على خلقه، والراعي والمدبر لأمورهم، وجاءت بمعنى المالك والسيد والحاكم في الآيات 23، 41، 42و50، لتدل على من رعى الصديق يوسف أو العزيز الذي تربى عنده في قصره.

واستعملت الكلمة بالجمع (أرباب)لتدل على الأصنام، وذلك في فوله تعالى: « **يا صاحبي السجن أأرباب متفرّقون خير أم الله الواحد القهار**» (الآية 39).

ويمكن تمثيل المكونات الدلالية للكلمة من خلال المخطط الآتي:

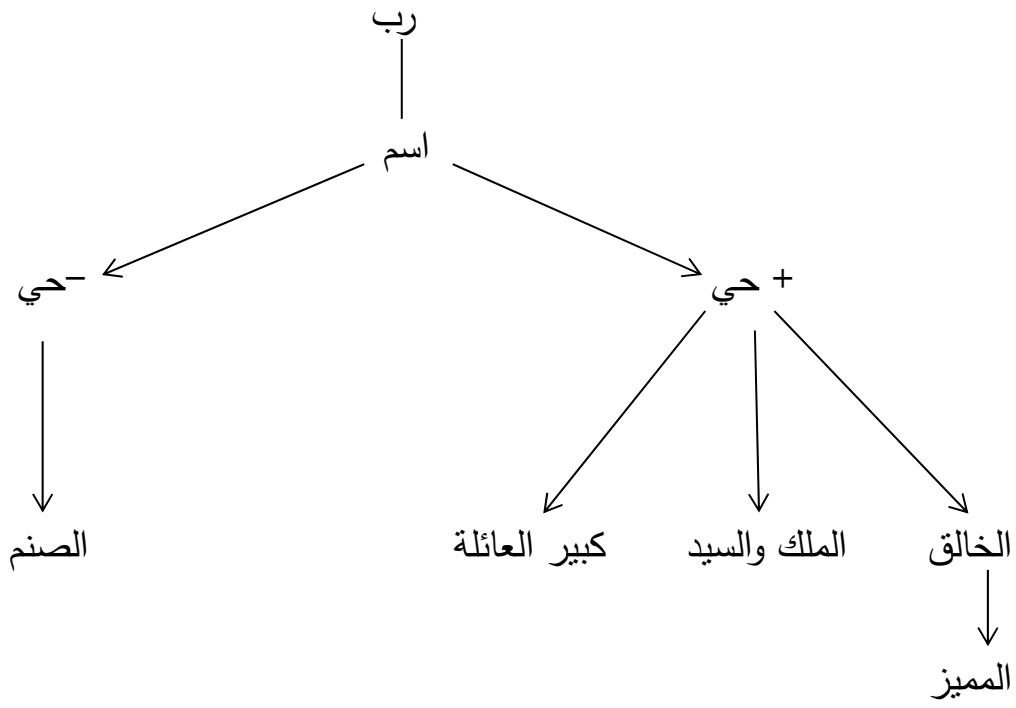

. **شغفها:**هو باطن القلب أو غلافه أو الغشاء الذي يلف القلب([1])، ومعناه في الآية دخول العشق إلى القلب أو الحب والولوع، ومنه فالمكونات الدلالية للكلمة هي:

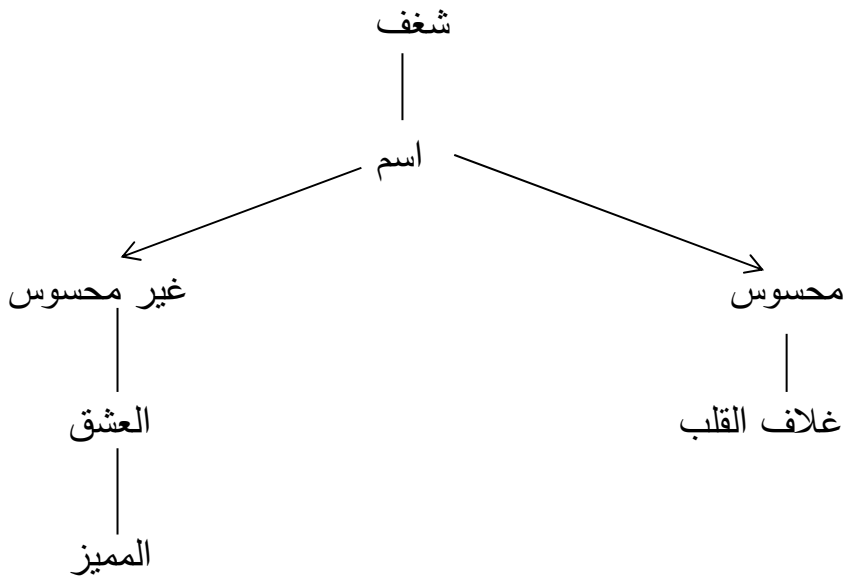

. **متكئا:**معناه الكرسي أو مجلس يتكأ عليه أو الطعام الذي يجب أن يقطع بالسكين مثل الفواكه، جاء في "الجامع" أن المتّكأ مثقلا هو الطعام والمتكأ مخففا هو الأترج وهو نوع من الحمضيات([2])، ومن سياق الآية يفهم معنى الطعام لقوله تعالى: «**وأتت كل واحدة منهن سكينا**»، لأن حضور النساء ومعهن سكاكين إنما هو لطعام يقطع بها، وعليه فإن المكونات الدلالية للكلمة هي:

[1]. القرطبي، الجامع، ص. 326

[2]. نفسه، ص. ص. 329، 330

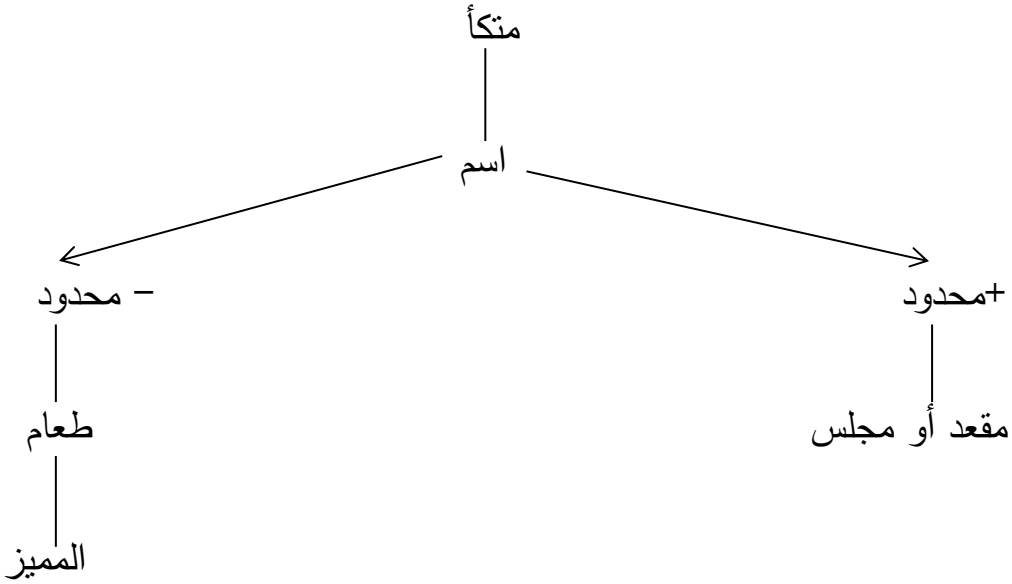

. **السقاية**،بمعنى مكان الشرب أو الكأس وهو والصواع شيء واحد، وهو إناء له رأسان في وسطه مقبض كان الملك يشرب منه ([1])، وتتضح المكونات الدلالية لهذه الكلمة من خلال الشكل الآتي:

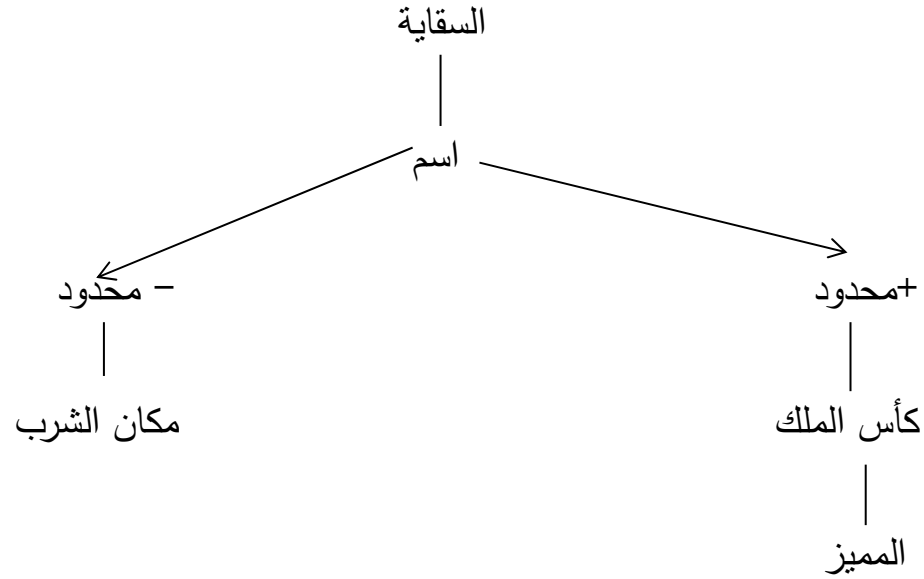

[1]. المرجع السابق، ص. 404

. **بعير**، ومعناهعند "القرطبي" «الجمل والحمار... وقال مجاهد: الزعيم هو المؤذن الذي قال أيتها العير والزعيم والكفيل والحميل والضمين والقبيل سواء، والزعيم: الرئيس» ([1])، ومنه فالمكونات الدلالية للكلمة تظهر فيما يلي:

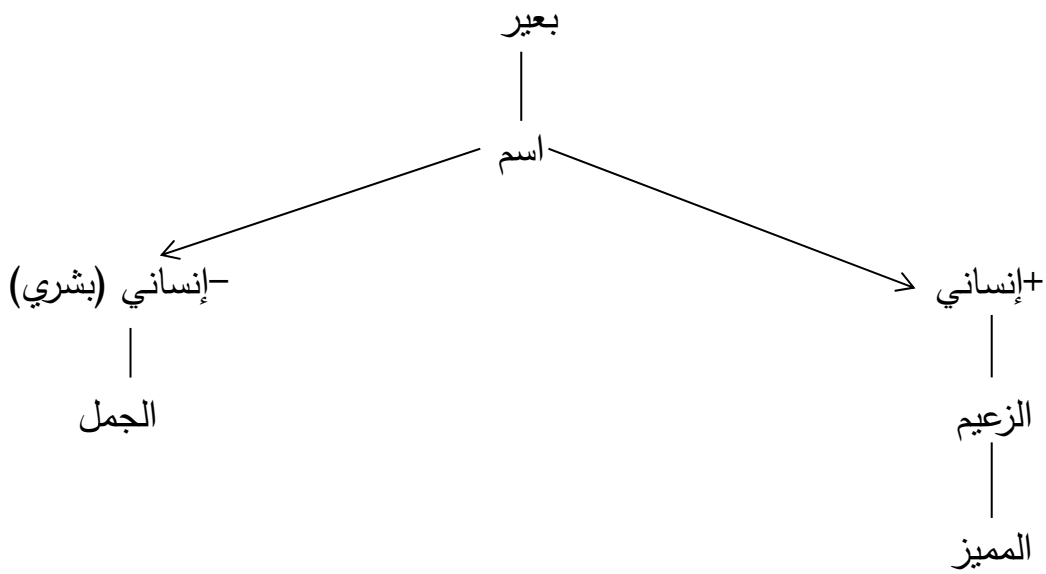

. **عين**:من معاني الكلمة: حاسة البصر، سيد القوم أو أشرافهم، الجاسوس، العين من السحاب وهي ما أقبل من ناحية القبلة أي الناحية، عين الشمس: شعاعها، الجماعة، وهي أيضا طائر أصفر البطن وأخضر الظهر([2]).

وتدل الكلمة في الآية (84) على عضو الإبصار والعين الجارحة، عين يعقوب عليه السلام، والسياق هو الذي ميز المعنى، حيث ذكر تعالى: اللون الأبيض في قوله

[1]. القرطبي، الجامع، ص. 407

[2]. ابن منظور، لسان العرب، ص. ص. ص. 3197، 3198، 3199

"ابيضت عيناه" فالعين الجارحة هي التي تغير لونها إلى البياض من شدة الحزن، وتظهر المكونات الدلالية للكلمة انطلاقا من:

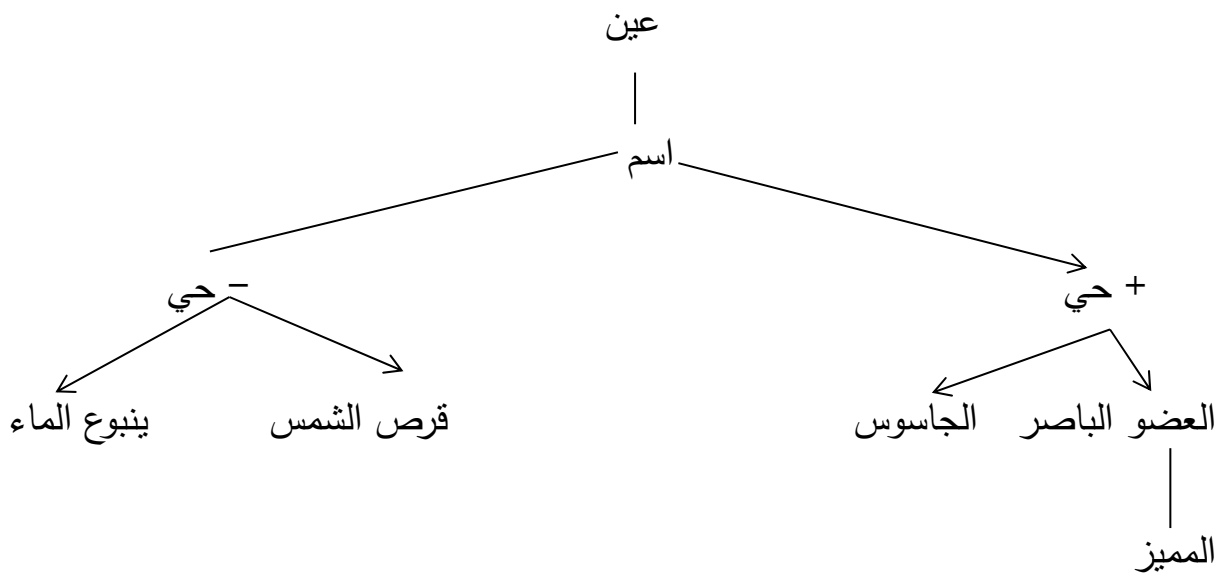

أمة:

الكلمة اسم مشترك يطلق على معان كثيرة منها: الجماعة الكثيرة من الناس والرجل الجامع للخير وكل جنس من الحيوان أمة والحين أوالزمان، وعلى النسيان([1])، ومعنى النسيان هو الوارد في الآية (45)، والدليل على ذلك كلمة "أدّكر" التي تعني تذكر حاجة يوسف، وادّكر بعد أمة: أي بعد نسيان، ومنه فإن المكونات الدلالية للكلمة هي:

[1] . القرطبي، الجامع، ص. 364

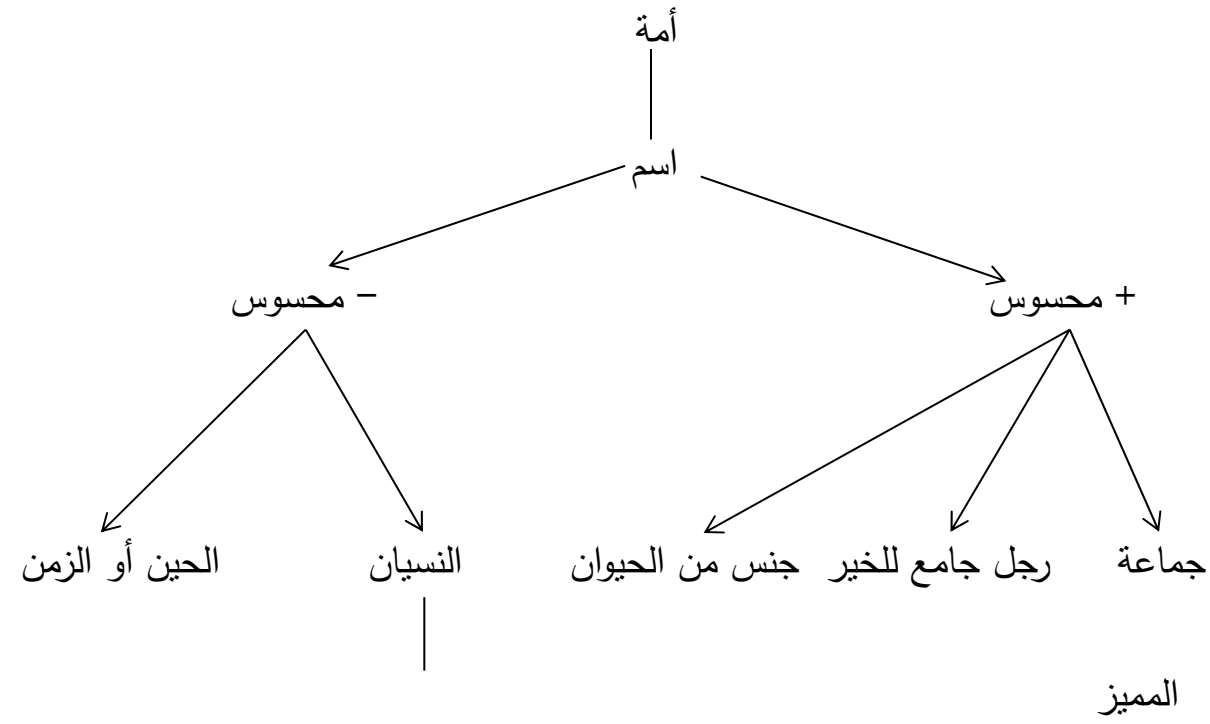

. تأويل: آل بمعنى رجع ، وأوّل الكلام وتأوّله: دبّره وقدّره، وأوّله : فسّره، ويقال: أُلتُ الشيء أؤوّله إذا جمعته وأصلحته، فكان التأويل جمع معاني ألفاظ أشكلت بلفظ واحد لا إشكال فيه، وآل اللبن بمعنى خثر، والتأويل نبات يعتلفه الحمار([1])، وانطلاقا من هذا فإن المكونات الدلالية للكلمة هي:

[1]. ابن منظور، لسان العرب، ص 171

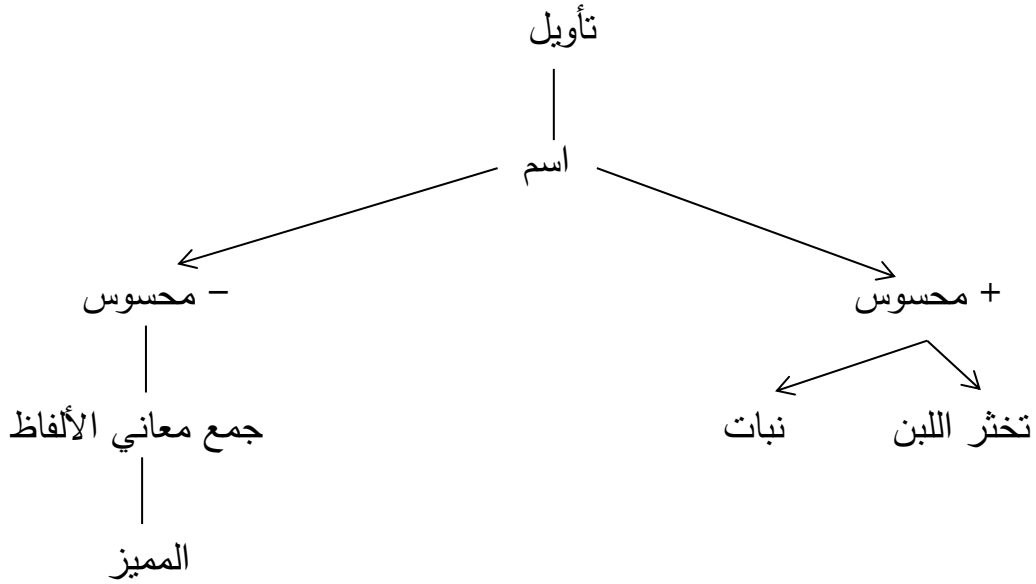

. ضلال:وهو ضد الهدى والرشاد، وضل بمعنى ضاع لا يعرف الوجهة وفي تفسير "القرطبي" معناه الخطأ البيّن([1]) وخطأ في الرأي عند "الألوسي"([2])، وهو كذلك الهلاك والنسيان([3]).

. النوع الثالث: تعدد المعنى نتيجة تطور في جانب المعنى، ومن ذلك:

. غافلون وجاهلون:غفل عنه يغفل غفولا وغفلة، وأغفله عنه غيره، وأغفله: تركه وسها عنه([4])، يقال عمن يكون ناقص الاهتمام غافلا، والجاهل من لا يملك علما ولا يعرف شيئا، وجاء في "الجامع" أن إخوة يوسف كانوا منشغلين بالرعي([5])، والمعنى هنا تعدّد بسبب تطور

[1] . القرطبي، الجامع، ص. 261.

[2]. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص. 285

[3]. ابن منظور، لسان العرب، ص. ص 2601 ، 2602

[4]. نفسه، ص. 3277

[5]. القرطبي، الجامع، ص.275

في جانب المعنى ، إذ أن التعبير عن عدم العلم والجهل بالغفلة في الآية جاء لإجلال شأن النبي(ص)([1]).

6 . التضاد:

وهو نوع من المشترك اللفظي إذ يشترك معه في دلالة اللفظ على عدة معان، لكن التضاد يدل فيه اللفظ على معنيين فقط، أما المشترك فيدل فيه اللفظ على أكثر من معنيين، وبالتالي كان المشترك أعم من التضاد.

والتضاد الوحيد الوارد في السورة جاء بين كلمتي (شرى) و(اشترى) في قوله تعالى:«**وشروه بثمن بخس دراهم معدودة**» (الآية 20)، ومعنى (شرى) هنا هو البيع وليس الشراء، وهذا ما يظهر في الآية التي جاءت قبلها، يقول تعالى:«**وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون**» (الآية 19)، والضمير في (شروه) يعود على من عثر على يوسف عليه السلام فجعلوه بضاعة وأرادوا بيعه، والدليل على أن (شرى) بمعنى البيع قوله تعالى:«**وكانوا فيه من الزاهدين**»(الآية 20) لأن الزهد يتنافى مع الشراء، أما معنى كلمة (اشترى) في قوله تعالى:«**وقال الذي اشتراه من مصرلامرأته أكرمي مثواه**» (الآية 21)، فهو الاشتراءأوالاستبدال([2])،أي دفع الثمن، فالمشتري دفع دراهم معدودة وأخذ يوسف عليه السلام ليتخذه ولدا، بعد أن باعه إخوته بثمن منقوص، ومن هنا فكلمة "شرى" استعملتللدلالة على معنيين وهما: معنى الاشتراء ومعنى البيع، والسياق في هذه الآيات هو الذي حدّد معنى كل من (شرى) و(اشترى).

---

[1]. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص.265

[2]. القرطبي، الجامع ، ص. 298

خـــاتـمة

لقد تبيّن من خلال كل ما تمّ عرضه من خلال البحث، ابتداء من مفهوم اللغة ومستوياتها الأربعة، وصولا إلى مسألة المعنى واهتمامات الدارسين بها على اختلاف توجهاتهم النظرية، أنّ المدرسة التوليدية التحويلية بزعامة "تشومسكي" في مراحلها الأولى أهملت هذه المسألة، وهذا ما دفع تلامذته لتدارك الخطأ الذي وقع فيه أستاذهم، فنتج عن ذلك ميلاد نظرية جديدة في المعنى وهي نظرية الدلالة التأويلية، والتي كان همها تحليل الكلمات المتقاربة دلاليا، وتحديد الفروق الدلالية بينها، والذي سمي بالتحليل التكويني أو المكوناتي أو المؤلفاتي، لأنه يحلل هذه الكلمات إلى مؤلفاتها وعناصرها المشتركة ثم المميزة.

وأسفر البحث عن مجموعة من النتائج، وهي:

. يعتمد هذا التحليل في دراسته لمعاني الكلمات على تحليل كلمات كل حقل دلالي، وبيان العلاقة بين معانيها، وتحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها، واستخلاص مجموعة من المعاني التي تشكّل مجالا دلاليا خاصا، نتيجة تقاسمها عناصر تكوينية مشتركة، وصولا في الأخير إلى المميزات التي تفرّق بينها.

. لتقديم تفسير دلالي صحيح ومجمل حسب هذه النظرية، لا بد من النظر في المحدّد النحوي والمحدّد الدلالي والمميز.

. للتحليل المكوناتي دورا كبيرا وبارزا في التفريق والتمييز بين السمات الدلالية للكلمات.

. يسهّل التحليل إبراز الفروق بين الكلمات التي تبدو مترادفة، ولكنها في الحقيقة مختلفة.

. يركز التحليل على المكونات الدلالية والمميزات أكثر من تركيزه على المكونات النحوية، لأن هذه المكونات هي التي تبين مقاصد الكلمة مثلا الاسم، في حين أنّ المميزات تفرّق بين هذا الاسم وبين بقية الكلمات، التي تشترك معه في الحقل الدلالي الواحد أو تقاربه دلاليا.

ولما كان القصص القرآني أحد الأساليب التي اختارها القرآن لتقريب المعنى للناس، تم تحليل سورة يوسف والبحث عن المعاني الدقيقة لكلماتها ووجوهها الدلالية، فأسفرت الدراسة التطبيقية عن النتائج الآتية:

. للسياق أهمية قصوى في اختيار الكلمات، إذ لكل كلمة في النص القرآني دلالة خاصة يستلزمها السياق الذي وظفت فيه، كما له فوائد كثيرة في الكشف عن المعنى في هذا النص، ومنه يتم استنباط الأحكام الشرعية، ولقد تعدّدت أنواعه في سورة يوسف، وهذا ما أدى دورا مهما في تماسك هذا النص القصصي، وأكسبه لحمة واحدة.

. من روائع اللغة العربية عامة والأساليب القرآنية خاصة، أنها تأخذ المفردة من معناها الأصلي، الذي وجدت من أجله لتستعار لدلالات أخرى، وهذا ما يدخل في باب المشترك اللفظي.

. وللمشترك اللفظي جذور ضاربة في أعماق اللغة العربية، وفي أصدق نصوص كتاب الله عزّ وجل، ذلك أنّ الكلمة ترد في مواضع متعدّدة من هذه النصوص وبمعان مختلفة، ويفسر اللفظ المشترك بما يتلاءم مع السياق الذي ورد فيه.

. ومن روائع اللغة أيضا ظاهرة الترادف، ولقد وردت في السورة بعض المفردات التي تحمل دلالات مختلفة، وإن بدت في الأول مترادفة، ومنه فلا ترادف في كلمات السورة وألفاظها، فكل كلمة استخدمت في موضعها المناسب لها، ولا تقوم أي كلمة أخرى مقامها.

ويمكن أن نورد مثالا لهذه العلاقات بكلمتي: (أحلام ورؤيا)، اللتان تشتركان في النوم أي صاحبهما نائم، لكنهما وظفتا في موضعين أو سياقين مختلفين، حيث وردت كلمة (الأحلام) مضافة إلى (أضغاث) للدلالة على الهواجس والأخلاط والأباطيل، وكل ما كان فيها ملتبسا ومضطربا، وذلك في قوله تعالى: « **قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين**»(الآية 44)، أما (الرؤيا) فتدل على الرؤيا الصادقة والصالحة، والتي هي بشرى من الله سبحانه وتعالى، واستعملت الكلمة في قوله تعالى: « **يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدوّ مبين**» (الآية 5)، لتدل على ما رآه "يوسف عليه السلام" في منامه، والذي سيتحقق في نهاية القصة، ويظهر ذلك في قوله تعالى: « **ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا**»(الآية 100)، ومن هنا فإن معنى الكلمتين متقارب، لكن كل لفظ يختلف عن الآخر بملمح وحيد، لذلك فإنّ الأسلوب القرآني لا يجيز وضع أحدهما موضع الآخر.

وأرجو في الأخير، وبعد هذا التحليل، أن يكون البحث قد استوفى الشروط المنهجية والعلمية، وأن يكون ملما بجميع عناصره وأفكاره، وتكون مادته قد وفقت في الإجابة عن الإشكاليات المطروحة سابقا، مع تمنياتي أن يكون ذا فائدة لمن يطلع عليه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1 . المصادر:

. القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم بالرسم العثماني

. الحديث النبوي الشريف.

2 . المراجع:

. باللغة العربية:

أ . المعاجم والقواميس:

1. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، (د. ط)، صفاقس، تونس، 1986.

2. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف.

3. البعلبكي منير، معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، ط.1، بيروت، لبنان، 1992.

عبد القادر عبد الجليل، المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية، دار صفاء، ط.1، عمان، الأردن، 2006.

4. صليبة جميل، المعجم الفلسفي، ج.1، دار الكتاب اللبناني،(د. ط)، بيروت، لبنان، 1982.

5. الكفويأبو البقاء،الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،تح. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط.2، بيروت، لبنان، 1998.

ب . الكتب:

1. الأصفهاني الراغب،المفردات في غريب القرآن، ج.1،ج.4، مكتبة نزار مصطفى الباز،(د.ب)، (د.ت).

2. إفيتشميلكا، اتجاهات البحث اللساني، تر. سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط. 2، 2000.

3. الألوسي شهاب الدين السيد محمود:. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج.12، صححه محمد حسين العرب، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1983.

4 . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج.7، ج.12، تح. أبو عبد الرحمان فؤاد بن سراج عبد الغفار، المكتبة التوفيقية (د. ط)، القاهرة، مصر، (د.ت).

5. أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط.5، القاهرة، مصر، 1984.

6. الأندلسي قاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج.3، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، لبنان، 1422 هـ - 2001.

7. ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تفسير القرآن العظيم، مج. 4، دار طيبة، ط.2، 1999،

8. أولمانستيفان، دور الكلمة في اللغة، تر. كمال بشر، دار غريب، ط.12، القاهرة، (د.ت).

9. أيتأوشانعلي، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، منشورات دار الثقافة، ط.1، الدار البيضاء، المغرب، 2000.

10. بالمر فرانك:. علم الدلالة، تر. مجيد عبد الحليم الماشطة، الجامعة المستنصرية، (د.ط)، البصرة، العراق، 1985.

11. مدخل إلى علم الدلالة، تر. خالد محمود جمعة، دار العروبة، ط.1،الكويت، 1997.

12. البغويأبو محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي، معالم التنزيل، مج.4، تح. محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، (د.ط)، الرياض، 1411 هـ.

13بركات وائل، مفهومات في بنية النص، دار محمد للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1، سوريا، دمشق، 1996.

14بصفر عبد الله بن علي، عبر ودلالات من سورة يوسف، دار نور المكتبات، ط.1، جدّة، السعودية، 1426 هـ، 2005.

15. البقاعي إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، (د. ط)، القاهرة، مصر، (د.ت).

16. بلعيد صالح، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، (د. ط)، بوزريعة، الجزائر، 2003.

17. بن ردة ردة الله، دلالة السياق، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط.1، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1423 هـ.

18. بن عاشور محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير، ج. 12، الدار التونسية للنشر، تونس، (د. ت).

19 . . تفسير التحرير والتنوير، ج.13، الدار التونسية للنشر (د.ط)، تونس، 1984.

20. بن عربي محي الدين، فصوص الحكم، ج.1، دار الكتاب العربي، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د.ت).

21. بوجادي خليفة، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، منشورات بيت الحكمة، ط.1، الجزائر، 2009.

22. بهاء الدّين رشيد، التفسير الموضوعي للحافظ المتقن، برواية حفص عن عاصم، حراء للطباعة والنشر، ط.1، مملكة البحرين، 1429هـ – 2008م.

23. البهنساويحسام، علم الدلالة والنظريات الحديثة، زهراء الشرق، ط.1، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2009.

24. بوقرة نعمان:. محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، (د. ط)، عنابة، الجزائر، 2006.
25. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، ط.2، عمان، الأردن، (د. ت).
26. تمام حسان:. الأصول، دار الثقافة، ط.1، الدار البيضاء، 1411.
27. مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، (د. ط)، مصر، 1990.
28. تشومسكينعوم، اللغة والمسؤولية، تر. حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، ط.12، القاهرة، مصر، 2012.
29. الثعالبي عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف أبي زيد ، بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج.3، دار إحياء التراث العربي، ط.1، بيروت، لبنان، 1411 هـ - 1997.
30. جحفة عبد المجيد، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، ط.1، الدار البيضاء، المغرب، 2000.
31. جرمان كلود، لوبلونريمون، علم الدلالة، تر. نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، ط.1، بن غازي، ليبيا، 1997.
32. جرين جوديت، التفكير واللغة، تر. عبد الرحيم جبر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د,ط)، القاهرة، مصر، 1992.
33. جومسكينوم، البنى النحوية، تر. يؤيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافة العامة، ط.1، بغداد، العراق، (د. ت).
34. حجازي محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، الدار المصرية السعودية، (د. ط)، القاهرة، 2006.
35حساني أحمد، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية،(د.ط)، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1994.
36. حسنين صلاح، المدخل إلى علم الدلالة وعلاقته بعلم الأنثربولوجيا وعلم النفس والفلسفة، دار الكتاب الحديث، (د. ط)، القاهرة، مصر، 2008.
37. الخالدي صلاح عبد الفتاح، التفسير والتأويل في القرآن، دار النفائس، ط.1، الأردن، 1416 هـ . 1996.

38. خليلحلمي، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، (د. ط)، الإسكندرية، مصر، 2003.

39خليلعيد المنعم، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط.1، الإسكندرية، مصر، 2007.

40. الخولي محمد:. الدراسات اللغوية، دار الفلاح للنشر والتوزيع (د. ط)، عمان، الأردن، 1998.

41 . . قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، (د. ط)، الأردن، 1999.

42. دايكفان، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، تر. سعيد حسن بحيري، ط.1،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1997

43. دراز محمد عبد الله، النبأ العظيم، دار الثقافة، (د. ط)، الدوحة، قطر، 1405 هـ – 1985.

44. الرازي ابن أبي حاتم عبد الرحمان بن محمد ابن إدريس، تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، مج.1، تح، سعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط.1، مكةالمكرمة، الرياض، 1417 هـ – 1997.

45الرازي ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد:. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج.3، دار إحياء التراث العربي، ط.1، بيروت، لبنان، 691 هـ.

46 . . التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، ط.1، بيروت، لبنان، 1401 هـ . 1981.

47. رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب، (د. ط)، القاهرة، 2001.

48ـ الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله:ـ البرهان في علوم القرآن، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ط.2، بيروت، 1972.

49. . البرهان في علوم القرآن، ج.4، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، (د. ط)، القاهرة، (د.ت).

50. الزمخشري أبو القاسم جار الله: تفسير الكشافعن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، ط.3، بيروت، لبنان، 1430هـ – 2009.

51. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج.2، رتبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

52. زكريا ميشال:الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط.1، بيروت، لبنان، 1983.

53.بحوث ألسنية عربية، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، ط. 1، لبنان، 1992.

54. السيد صبري إبراهيم، تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، الاسكندرية، (د.ت).

55. سيّد قطب، في ظلال القرآن، مج.4، ج.18، دار الشرق، ط.11، بيروت، لبنان، 1985.

56- السيوطي حافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر:

. الدرر المنثور في التفسير المأثور،ج.4، دار الفكر، (د,ط)، بيروت، 2011.

57- معترك الأقران، ج.1، تح. علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، (د.ت).

58. لباب النقول في أسباب النزول، مؤسّسة الكتب الثقافيّة، ط.1، بيروت، لبنان، 1422 هـ –2002.

59. شاكر سالم، مدخل إلى علم الدلالة، تر. محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، (د. ط)، الجزائر، (د. ت).

60. شاهر الحسن، علم الدلالة السيمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، عالم الكتب، ط.1، القاهرة، مصر، 1998.

61. شليتوتمحمود ، تفسير القرآن الكريم، دار الشروق، ط.9، القاهرة، مصر، 1402 هـ – 1982.

62. الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار الجكيني، أضواء البيان، دار علم الفوائد، (د.ط)، 1325 هـ – 1393.

63. الشوكاني محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة، ط.4، بيروت، لبنان، 2007

64. صبح إبراهيم، جرارمأمون، المدخل إلى دراسة اللغة العربية، دار حامد، ط.2، عمان، الأردن، 2005.

65. طالب الإبراهيمي خولة، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، ط.2، حيدرة، الجزائر، 2006.

66. الطبري أبي جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، ط.1، بيروت، لبنان، 1415 هـ - 1994.

67. عبد التوابرمضان، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ط.3، القاهرة، 1997.

68. عبد القادر عبد الجليل:. الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1، عمان، 2002.

69. . علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط.1، عمان، 2002.

70 . . المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، دارصفاء للنشر والتوزيع، ط.1، 2006.

71 . المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية، دار صفاء، ط.1، عمان، الأردن، 2006

72. عبد العبود جاسم، مصطلحات في علم الدلالة العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، لبنان، 2007.

73. عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د. ط)، دمشق، سوريا، 2002.

74. العمادي ابي السعود محمّد بن محمد ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج.4، دار إحياء التراث العربي، (د. ط)، بيروت، لبنان، (د.ت).

75. عمايرة حليمة أحمد، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل، ط.1، عمان، الأردن، 2006.

76عمر أحمد مختار: دراسات لغوية في القرآن الكريم،عالم الكتب، (د. ط)، القاهرة، 2001.

77. صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط.1، القاهرة، مصر، 1998.

78 . علم الدلالة، عالم الكتب، ط.5، القاهرة، 1998.

79. العلوي شفيقة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط.1، بيروت، لبنان، 2004.

80. علي محمد محمد يونس: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط.1، بيروت، لبنان، 2004.

81 . مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتب الوطنية، ط.1، بيروت لبنان، 2004.

82. المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، ط.2، بيروت، لبنان، 2007.

83. غاري بريور ماري نوال، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر. عبد القادر فهيم الشيباني، ط.1، سيدي بلعباس، الجزائر، 2007.

84. الغزالي، معيار العلم، تح. سليمان دنيا، دار المعارف (د. ط) القاهرة، مصر، 1961.

85. الغزي عبد الله العلمي، مؤتمر تفسير سورة يوسف، ج.1، دار الفكر، ط.1، دمشق، 1381هـ. 1961.

86. فاخوري عادل، اللسانية التوليدية والتحويلية، دار الطليعة، ط.2، بيرت، لبنان، 1988.

87. فارع شحدة وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل، ط.3، عمان، الأردن، 2006.

88. فضل صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط.1، مصر، 1996.

89. فضل الله محمد حسن، وحي القرآن، مج.12، دار الملاك، ط.2، بيروت، لبنان، 1998

90. فوككاترين، قوفيكبيارلي، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تر. المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، (د. ط)، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 1984.

91. الفيرروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج.1، تح. محمد علي النجار، ط 1416، 1996

92. قدور أحمد محمد، مبادئ في اللسانيات، دار الفكر المعاصر، ط.1، بيروت، لبنان، 1416 . 1986.

93- القرطبي:- الجامع لأحكام القرآن، ج.6، تح. إبراهيم محمد الجمل، دار القلم للتراث،(د.ط)، القاهرة، (د.ت).

94. الجامع لأحكام القرآن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ج.11، تح. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط.1، ، بيروت، لبنان،2006.

95. القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، مج.1، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، لبنان، 1424 .2003.

96. كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، ط.2، القاهرة، 1985.

97. ليتشهجون، ترجمة خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنوية إلى ما بعد الحداثة، تر. فاتن البستاني، مراجعة محمد بدوي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط.1، بيروت، لبنان، 2008.

98. ليونزجون:علم الدلالة، تر. عبد المجيد عبد الحليم الماشطة، كلية الآداب، (د. ط)، البصرة، العراق، (د. ت).

99. . نظرية تشومكي اللغوية، تر. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ط.1، 1985.

100. المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل للنشر، ط1، عمان، الأردن، (د.ت)،

101. مجاهد عبد الكريم، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية، دار أسامة، ط.1، عمان، الأردن، 2005.

102. مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء، ط.1، الإسكندرية، 2014.

103. محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، ط.1، بيروت، لبنان، 1966.

104. المدرسي السيد محمد تقي، من هدى القرآن، ج.4، دار القارئ، ط.2، (د. ب)، 1439 هـ . 2008.

105. محمد سعد محمد، في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، ط.4، القاهرة، 2002.

106. المراغي أحمد مصطفى ، تفسير المراغي، ج.2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط.1، مصر، 1365 هـ – 1946 م.

107. مرتاضعبد الجليل، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط)، الجزائر، 2005.

108. الملك المؤيد الباري أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج.6، المكتبة العصرية، (د. ط)، صيدا، بيروت، 1412 هـ – 1992.

109. المنجد محمد نور الدين، الاشتراك اللفظي بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، ط.1، دمشق، 1419 هـ.

110.منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د. ط)، دمشق، سوريا،2001.

111. مومن أحمد، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط.2، بن عكنون، الجزائر، 2005.

112. المهيري عبد القادر وآخرون، أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، ط.2، تونس، 1990.

113. ناصف مصطفى، نظرية المعنى في النقد العربي، دار الأندلس، ط.3، بيروت، لبنان، 1981.

114. نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، (د. ط)، عين مليلة، الجزائر، 2007.

115. نهر هادي، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، ط.1، عمان، الأردن، 2008.

116. الواحدي أبو الحسن بن أحمد ، أسباب نزول القرآن، تح. كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلميّة، ط.1، بيروت، لبنان، 1411 هـ – 1991.

117. ياقوت محمود سليمان، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، (د. ط)، الاسكندرية، مصر، 2002.

ج . المجلات:

1. أبو زيد محمد، "الترجيح بين دلالة السياق وأسباب النزول"، مجلة جامعة دمشق، مج. 28، ع.3، دمشق، سورية، 2012.

2. جاكبسونرومان، موريس هال، "الفونولوجيا وعلم الألفاظ"، تر. هيئة التحرير عن الترجمة الفرنسية لنيقولا روفي، مجلة الفكر العربي الألسنية أحدث العلوم الإنسانية، ع.8، 9، معهد الانتماء، بيروت لبنان، 1979.

3. مرتاضعبد الجليل، "الدلالة والمعنى لسانيا"، مجلة الممارسات اللغوية، ع.1، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010.

4. يحي أحمد، "الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة"، مجلة عالم الفكر، مج.20، ع.3، مطبعة الكويت، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر 1989.

د . الرسائل الجامعية:

1. خضير علي حميد، دلالة السياق في النص القرآني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في اللغة العربية وآدابها، الأكاديمية العربية في الدانمارك، كوبنهاغن، الدانمارك، (د. ت).

2. المطيري عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان، السياق القرآني وأثره في التفسير، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1429 هـ – 2008.

هـ . المواقع الإلكترونية:

1. قصباوي عبد القادر، آليات دراسة المعنى بين الدرس العربي القديم والتنظير الغربي الحديث، . نماذج . ، جامعة المسيلة. vertuelcampus.unive-msila.dz

2 موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية، تفسير من سورة يونس إلى الرعد، www.nabulsi.com

. المراجع باللغة الأجنبية:

1 - De Saussure, Cours de linguistique générale, enag éditions, 2edt, 1994,

2 - George Mounin, Clefs pour la linguistique,Seghers.

3 - Jerry. A Fodor and Jerrold Katz, the structure of language, reading in the philosophy of language, hall, 1969.

الـفـهـرس

فهرس المحتويات. الصفحات

إهداء.

شكر وعرفان.

مقدمة..... 1 – 4

مدخل..... 5 – 18

الفصل الأول: مفهوم نظرية الدلالة التأويلية وخطواتها الإجرائية..... 19 – 72

1 . مفهوم نظرية الدلالة التأويلية..... 21 – 22

2 . نشأة النظرية..... 23 – 31

3 . مجالات استثمار النظرية..... 31– 51

4 . أسس النظرية..... 51 – 59

5 . الخطوات الإجرائية لنظرية الدلالة التأويلية ..... 59 – 72

الفصل الثاني: دراسة تحليلية للوجوه الدلالية للألفاظ الواردة في سورة يوسف... 73– 158

. سورة يوسف..... 74– 78

. التعريف بسورة يوسف ومقاصدها..... 79 – 82

1 . السياق في السورة..... 83- 135

3 . المجاز..... 135- 137

4 . الترادف..... 137 - 144

5 . المشترك اللفظي..... 145 - 158

6 . التضاد. 158

خاتمة..... 159- 163

قائمة المصادر والمراجع..... 164 – 176

فهرس المحتويات..... 178 - 179

الملخص:

تمكنت الدراسات اللسانية الحديثة من دراسة اللغة على نحو علمي، ذلك كله بغية الكشف عن النظام اللغوي ومستوياته الأربعة، ولقد شكلت آراء "دي سوسير" لنظريته في اللغة ودراسته لها الأرضية الخصبة لميلاد العديد من النظريات اللغوية، باعتبار اللغة أداة من أدوات المعرفة ومن أهم وسائل الاحتكاك والتفاهم بين أفراد المجتمع، ولما كانت غاية الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية إزالة الغموض وكشف المعنى، كانت وظيفة اللغة الأساسية هي الإفهام والتواصل، وكان لابد من الاهتمام بالدلالة كونها الغاية المثلى من الكلام، حيث اعتمد عليها اللغويون وتمكنوا من وضع علم خاص بها وبالنظام الدلالي ألا وهو علم الدلالة، الذي يدرس البنية الدلالية للمفردات اللغوية والعلاقات الدلالية بينها من ترادف ومشترك وتضاد وغيرها.

ويكتسي موضوع الدلالة أهمية بالغة إذ تعلق بالنص القرآني، الذي يحمل بين ألفاظه العديد من الوجوه الدلالية، ومن هذا المنطلق جاء البحث الموسوم **"الدلالة التأويلية في النص القرآني سورة يوسف أنموذجا"** للوقوف علي المعاني الدقيقة للألفاظ التي تمتلكها هذه السورة، واستخراج الوجوه الدلالية فيها، وارتأيت في استخراج هذه الوجوه الاعتماد على إجراءات نظرية الدلالة التأويلية أو النظرية التحليلية، كما يسميها البعض، التي جاء بها اللغويان "كاتز" و"فودور"، وعليه اقتضت الخطة أن تكون من مدخل وفصلين وخاتمة، تم التعرف في المدخل علي مفهوم اللغة ومستوياتها الأربعة، كما تعرفنا علي مفهوم المعني لدى المدارس اللسانية الحديثة، أمثال المدرسة الوظيفية والتوزيعية وصولا للمدرسة التوليدية التحويلية، أما الفصل الأول فجاء تحت عنوان مفهوم النظرية الدلالة التأويلية وخطواتها الإجرائية، وتم التعرف فيه على مفهوم هذه النظرية وأسسها وخطواتها الإجرائية، أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا، عرفت فيه سورة يوسف ومقاصدها وسبب نزولها، واستخرجت الوجوه الدلالية الواردة في آياتها الكريمة.

الكلمات المفتاحية: الدلالة التأويلية، اللغة ومستوياتها، البنية الدلالية، الوجوه الدلالية.